المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢١ ربيع اول سنة ١٣٢٨

بطرس باشا غالي

(١) ترجمتهُ

هو اكبر اولاد المرحوم غالي بك نيروز ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٦ وتلقّى دروسهُ الابتدائية في مدرسة حارة السقائين التي انشأها البطريرك كيرلّس الرابع الملقب بابي الاصلاح ثم في مدرسة الاقباط الكبرى فتعلّم مبادئ العربية والفرنسوية وبدت عليهِ نجابة في المدرستين حتى قال استاذهُ مصطفى بك رضوان انهُ سيكون وزيراً يوماً من الايام . وانتقل الى المدرسة التي كان يتعلّم فيها اولاد الامير مصطفى باشا فاضل فتعلّم فيها التركية والفارسية ثم الى مدرسة الترجمة التي انشأتها الحكومة فاتقن فيها العربية والفرنسوية على يد قدري باشا

ولما اتم دروسهُ في هذه المدرسة جُعل مدرّساً في مدرسة حارة السقائين ثم عهد اليهِ المرحوم راغب باشا في تعليم ابنهِ ادريس بك راغب و يقال ان راغب باشا اعجب بما رآهُ فيهِ من الذكاء فذكر ذلك للمرحوم شريف باشا وكان مجلس التجارة في الاسكندرية يطلب مترجماً فاشار عليهِ شريف باشا ان يتقدّم للامتحان لهذه الوظيفة ففعل وحاز السبق وعُين مترجماً سنة ١٨٦٧ وهذه اول خدمة لهُ في الحكومة المصرية . ثم جُعل كاتباً لذلك المجلس ثم باش كاتب لهُ . وكان مجلس التجارة هذا بمثابة المحاكم المختلطة الآن و يقال انهُ (اي المجلس) نظر مرة في دعوى لرجل لهُ دالّة على اسمعيل باشا المفتش فحكم عليهِ فشكا الرجل امرهُ الى اسمعيل باشا المفتش مدعياً ان المترجم اضاع حقهُ . واوصل المفتش الشكوى الى شريف باشا وكان ناظراً للداخلية ومجالس التجارة تابعة لها فاستدعاهُ شريف باشا اليهِ وسألهُ في ذلك الحكم فقصّ عليهِ واقعة الحال فلم يرضَ المفتش بما سمعهُ وخاطب شريف باشا بالتركية فردّ عليهِ صاحب الترجمة بالتركية بعبارة فصيحة فزاد شريف باشا اعجاباً بهِ وسُرّ بنزاهتهِ وجرأتهِ

وجُعل سنة ١٨٧٣ باش كاتب لنظارة الحقانية وارتقى من منصب الى آخر في نظارة الحقانية الى ان صار ناظراً لاقلاعها وأُعطي الرتبة الثانية . ولما شكلت لجنة التصفية عيّن نائباً فيها عن الحكومة المصرية فانشأ تقريراً عن ضرائب الاطيان المقاربة بمصر صار مرجعاً لما أُلف في هذا الموضوع بعدهُ فنقل عنهُ السر الدن غورست في كتابهِ القوانين العقارية في الديار المصرية ويعقوب باشا ارتين في كتابهِ الاحكام المرعية وجرجس بك حنين في كتابهِ الاطيان والضرائب . وعين في القومسيون المكلف بتحضير القوانين لقبول موظفي المصالح ومستخدميها وترقيتهم ورفتهم . واشتغل مع المرحوم قدري باشا ناظر الحقانية باعداد القوانين الاهلية وخلف كيل باشا في سكرتيرية مجلس النظار ثم جُعل وكيلاً لنظارة الحقانية وهنأهُ حينئذٍ علي باشا رفاعه بابيات قال في ختامها

وتوفيق الاله يقول ارتح بحقانية وكلتُ بطرس

ثم جاءت الثورة العرابية فوقف صاحب الترجمة بين الثوار واغراضهم وكان ينصح لهم ليعدلوا عن خطتهم . ولما وازت الدائرة علي جنودهم في التل الكبير اشار عليهم ان يسترحموا الجناب الخديوي وكتب لهم عريضة الاسترحام . وفي مدة الثورة انعم عليهِ الجناب الخديوي برتبة المِيرميران وهو اول قبطي نال هذه الرتبة وبقي وكيلاً لنظارة الحقانية نحو ١١ سنة ولهُ فيها آثار جليلة

ولما تألفت وزارة رياض باشا الثالثة جعل ناظراً للمالية وأُعطي رتبة روملي يكلربكي ثم جعل ناظراً للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب حين وزارة مصطفى باشا الثانية . وفي اواخر سنة ١٩٠٨ استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظار فاسند الجناب الخديوي الرئاسة الى صاحب الترجمة وقال عنهُ « لقد اخترتهُ لرئاسة الوزارة لانهُ طويل الخبرة في اعمال الحكومة ولانهُ مخلص لي ولبلادي وطالما كان عوني في صعاب الامور وشدائد الحال »

وبقي في نظارة الخارجية وهو رئيس للنظار وسعى في تحويل مجلس شورى القوانين الى مجلس نيابي رويداً رويداً . وكانت فاتحة اعمال وزارتهِ حضور النظار في هذا المجلس للاشتراك مع اعضائهِ في مداولاتهم وجعل جلساتهِ علانية وتوسيع اختصاص الهيئات النيابية في مصر . وكانت هيبة الحكومة قد زالت من نفوس الاهلين بتطاول بعض الصحف على رجالها بالسب والشتم والتعيير فقرر مجلس النظار تنفيذ قانون المطبوعات الذي وضع سنة ١٨٨٣ تلافياً للضرر وتنفيذ قانون النفي الاداري فقلّت الجرائم كثيراً بنفي كبار الاشقياء

بعد ان زادت زيادة فاحشة

واشتهر بالتأني واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وقد قال فيه رجل من اعرف الناس باقدار الرجال وهو لورد كرومر « اني عاشرت ناظر الخارجية المصرية سعادة بطرس باشا غالي عشرة طويلة فرأيته يخدم بلاده اجل خدمة بما أوتي من ثاقب العقل وبعد النظر والمقدرة على حل المشكلات التي تنجم عن حالة البلاد السياسية الخصوصية »

ولقد اسعدنا الحظ بالتعرف به من حين قدمنا هذا القطر وحضرنا كثيراً من مجالسه فكنا نرى منه اصالة رأي على سعة اطلاع وكبر نفس على لين عريكة · كان انيس المحضر قليل الكلام قوي الحجة صريحاً في التعبير عن آرائه كثير الاشتغال بمهام الحكومة فارتقاؤه الى اعلى منصب فيها لم يكن بحكم الضرورة ارضاء لحزب او لفئة من الناس بل نتيجة لازمة عن استعداده وحاجة بلاده اليه · ويقول الذين يوثق بهم انه كان رؤوفاً بالوزراء رفيقاً بصغار المستخدمين يمهد السبل لترقيتهم · اداره دفة الحكومة المصرية في وسط الانواء والمشاكل لكن اهواء النفوس تميت النفوس والاغراض تعمي البصائر فتجسمت تلك الاغراض في رأس شاب مصري فهجم عليه في دار نظارة الخارجية في العشرين من شهر فبراير الماضي واطلق عليه الرصاص مراراً من مسدس قاصداً قتله فحمل جريحاً وتوفي في اليوم التالي

وكان لهذا الحادث الفظيع والخطب الجسيم وقع اليم في هذا القطر وسائر الاقطار فعاد الجناب الخديوي التقيد قبيل وفاته في المستشفى الذي نقل اليه وزار عائلته معزياً اياها بتقيد وفاته ووردت التعازي اليه والى عائلة الفقيد من جلالة السلطان الاعظم وحكومته ومن جلالة ملك الانكليز وحكومته · واحتفل بتشييع الجنازة احتفالاً لم يعهد له مثيل سار فيه الامراء اعضاء العائلة الخديوية والوزراء الروحيون ووكلاء الدول وقائد جيش الاحتلال ورجاله ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلاؤهم ووجهاء الاهلين من العاصمة والاقاليم وفرق من الجيش المصري والجيش الانكليزي · وتغيرت الوزارة على اثر ذلك وجُعل ابن الفقيد وكيلاً لنظارة الخارجية ومنح رتبة ميرميران الرفيعة · وقبض على الجاني وامره بين يدي المحاكم الآن · وهذا يوصلنا الى الموضوع الثاني وهو الجرائم السياسية واسبابها

(٢) الجرائم السياسية

ان هذا الحادث الجلل اي اغتيال بطرس باشا غالي رئيس النظار نبّه المفكرين الى امور كثيرة في تاريخ هذه البلاد وحال العمران بنوع عام لانه لم يحدث اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن مقدمات معلومة فهو جريمة سياسية مثل اغتيال الجنرال كلايو في مصر

والسركزن ويلي في انكلترا والبرنس ايتو في كوريا . لا لان المعتدى عليهم ظلموا العباد حقًّا واهتضموا حقوقهم بل لان اناسًا يرون لهم مصلحة في مقاومة الحكومة بنوع عام او بعض رجالها بنوع خاص ولو كانت هذه المصلحة مجرَّد الشهرة فيثيرون العامة ليعتقدوا انهم مهضومو الحقوق سياسيًّا او دينيًّا وان لا نجاة لهم الاَّ بارهاب الذين يحسبونهم سببًا لذلك ولو بقتلهم . فتثور ثائرة بعضهم لاستعداد في امزجتهم وتدفعهم الى ارتكاب الجرائم افتداء لما يحسبونهُ مصلحة عامة . وهذا غير الفوضوية التي يقصد اصحابها ابطال كل سلطة سياسية كانت او دينية او مالية لاعتقادهم ان اصحاب السلطة هم سبب الفقر والبؤس والعناء بدليل ان الذين يرتكبون الجرائم السياسية لا يأنفون من اعطاء تلك المناصب لغير الذين اغتالوهم . وليس الدافع الى الجرائم السياسية جوعًا من فقر او عناء من ظلم بل طمع في رئاسة او تعصُّب لدين او تشيُّع لحزب او كره لقوم . وهي بهذا المعنى قديمة في هذا القطر وفي كل الاقطار لم تخلُ بلاد منها في عصر من العصور . والمحرِّضون عليها من خاصَّة الناس لا من عامتهم ولو استخدموا العامة لقضاء مآربهم فاذا قضيت تلك المآرب على اسلوب آخر استحسن اصحابها كل ما كانوا يدَّعون استهجانهُ ووافقوا على كل ما كانوا يخالفون فيهِ . فاذا اغتيت من يثير العامة على الاغنياء عدل عن الثورة وحث على السكينة واذا ولِّيت من يهيج الجمهور على الولاة عدل عن التهييج وحث على الهدوء

نعم ان من الناس من لا يحتمل الضيم ولا يرضخ للذل فيثور ثورة الانتقام غير حاسب للعواقب حسابًا ويقول كما قال الشاعر

اذا ظلمت حكامنا وولاتنا خصمناهم بالمرهفات الصوارم

ولكنهُ يفعل ذلك لجور اصابهُ او ظلم حلَّ بقومهِ والغالب انهُ يندفع اندفاعًا من نفسهِ لا يشاور ولا يدبر ولقد احسن من قال

وما الفتك ما شاورتَ فيهِ ولا الذي يخير مَن لاقيت انك فاعله

ومنهم مَن يأبى الضيم ولكنهُ يقدِّر العواقب فيلجأ الى الوسائل الادبية لا الى القوة والعنف مقتصرًا على الحث والانذار عالمًا ان الظلمة تزول متى انتشر النور . فشتَّان بين هذين الاثنين وبين طالبي المناصب والناشدي المكاسب فهؤلاء ينشئون انشاءً ويخطِّئون ويندِّدون بحق وبغير حق ويحملون صغار الاحلام على قضاء اوطارهم

ادَّعى الشاب الذي اغتال بطرس باشا غالي انهُ قتلهُ لانهُ امضى اتفاق السودان ورأس محكمة دنشواي واعاد قانون المطبوعات ورضي باطالة امتياز القنال . مع ان التقييد لم يفعل شيئًا

من ذلك مستقلاً عن الحكومة المصرية او على غير رضاها ولا كان احد من سكان هذا القطر ليخصهُ بها دون غيره ولو لم يكن في البلاد اناس يقضون مآربهم بالاعتراض عليها ولو بتزويج ما يكتبون وينشرون . واكثر الجرائم السياسية من هذا القبيل يبتها ذوو الاغراض ويرتكبها صغار الاحلام

هذا هو الامر الاول الذي انجهت اليهِ الانظار اي الجرائم السياسية ومصادرها وغاياتها. والامر الثاني علاقة الجرم الحالي بالمجني عليهِ من حيث كونهُ سياسياً قبطياً . فقد يكون لجنسهِ ومذهبهِ علاقة باتصال الاذى اليهِ دون غيره ولكنه لا يكون فان كان فلا غرابة لانهُ لا يزال للانقسام الجنسي والمذهبي شأن كبير عندنا. والاَّ فالجناية جناية مهما كان جنس المجني عليهِ ومذهبهُ

ولاختيار الوزراء من الاقباط سوابق كثيرة حتى في الازمنة التي كان الانقسام فيها بين الطوائف اشد منهُ الآن كما ترى في ما يلي

(٣) وزراء الاقباط

لا نعلم كيف دخل الاسلام مصر ولا كيف دخلت مصر في حوزة العرب لان كل ما لدينا في هذا الموضوع كُتب بعد الفتح بسنين كثيرة لكن اقدم المؤرخين الذين ذكروا القطر المصري في عهد العرب ذكروهُ وولاتهُ من قبل بني امية وبني العباس وشأن سكانهِ الاقباط ضعيف . فهل ضعف حالاً بعد الفتح وهل كان الفتح عامًّا شاملاً في حوالي السنة العشرين للهجرة وهل ترك اكثر الاقباط المسيحية على شدة تمسكهم بها واعتنقوا الاسلام حتى صار المسيحيون الفئة الصغرى المستضعفة وسُلمت خطط الولاية للعرب وللذين اسلموا من الاقباط والاخلاط—كل ذلك من المسائل التاريخية العويصة التي لم يُقَل القول الفصل فيها حتى الآن . ولكن يستدل مما ورد في التواريخ القديمة صريحًا او ضمنًا ان ولاة مصر كانوا يهبون خطط الولاية للاقباط ولو بقوا على دينهم ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية فان المعز لدين الله اول خلفائها ولّى رجلاً قبطيًّا اسمهُ قزمان بن مينا الملقب بابي النجم ولاية فلسطين وكانت تابعة لمصر . واستوزر ابنهُ العزيزُ بالله عيسى بن نسطورس وكان امينًا على اموال الدولة وقد جاء في تاريخ حمزه بن القدسي المعروف بذيل تاريخ دمشق انهُ « كانت في عيسى ابن نسطورس جلادة وكفاءة فضبط الامور وجمع الاموال ووفر كثيراً من الخراج واستناب العزيز في الشام رجلاً يهوديًّا يعرف بمنشي بن ابرهيم بن الفرار

وابنهُ الحاكم بامر الله استوزر الرئيس ابا العلاء فهداً القبطي ثم قتلهُ بعد خمس سنوات وتسعة اشهر بدسيسة مناظر علي بن عمر بن القدّاس ثم قتل هذا ايضًا واستوزر

ضيرياك بن نجاح وقلّد ولداً لعيسى بن بسطورس المتقدم ذكره النظر في التوقيع على امور الدولة الخطيرة وتولى يوسف بن مكراه بن طنبور وزارة امين الامناء في عهد الخليفة المستنصر بالله . وابو سعد منصور بن ابي اليمن القبطي الوزارة وقيادة الجيوش وخرج لقتال الثائرين الاتراك بقيادة زعيمهم ناصر الدولة فانتصر عليهم

وكان ابو البركات بن ابي الليث القبطي رئيساً لديوان المجلس سنة ٥١٨ هـ . والشيخ الاسعد ابو الفرج صليب بن ميخائيل صاحب ديوان الملك الصالح . والشيخ امين الدولة بن المصوف اميناً على اموال الدولة في عهد السلطان صلاح الدين . والشيخ ابو الفتوح بن الميقاط كبير عائلة الشو القبطية رئيس ديوان الجيوش في عهد الملك العادل . ونقل المرحوم علي باشا مبارك في الجزء الاول من خططه ان الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الذي ولي الديار المصرية سنة ٦٤٨ هـ اتخذ شرف الدين ابا سعيد هبة الله بن صاعد الفائزي وزيراً له وهو قبطي

ولا غرض لنا من الاسهاب في هذا الباب لان ما ذكر كاف للدلالة على ان ولاة مصر لم يقصروا من خدمتهم كل من بقي على النصرانية من ابنائها الاصليين بل استخدموهم في خطط الولاية المختلفة فلم يكن الفقيد بطرس باشا اول وزير قبطي ولا كان في توليه الوزارة امر يدعو الى التهمة او الى الانتقاد

(٤) مسؤولية شركاء الجاني

والامر الثالث الذي انتهيت اليه الانظار هو مسؤولية الشاكين والمشتركين مع الجاني في جمعية واحدة قصدها الوصول الى غرضها السياسي ولو بالقوة ولا ندري ما يكون حكم القضاء في ذلك . ولكن قد تكون شكوى الشاكين مبنية على اساس حقيقي ليست افتئاتاً ولا لغرض ذاتي ولا يقصد اصحابها استخدام العنف والقوة وانما حمل الطيش والتزق بعض اتباعهم على التهور والشطط فلا يكون الشاكون اجدر باللوم من الذين يحمون شكواهم ولا يزيلون ضلالتهم . وهذا لا يبرر ارتكاب الجناية ولا يزيل اثمها ولكنه يخفف جرمها في اعتبار المنصفين

ومهما كان الداعي الى ارتكاب هذه الجناية الفظيعة فهي اليمة لذاتها حرمت مصر وزيراً عاقلاً حكيماً محبّاً لوطنه وغرست النقرة حيث يجب ان يتأصل الاتحاد والوئام وجعلت كثيرين من كبار رجال الحكومة يعتقدون انه قد يكون من وراء كتب التهديد والوعيد التي كانت تصل اليهم ولا تزال تتكرر شرٌّ مستطير وخطل الرماد وميض نار تميد الثورة الى هذا القطر وتكون داعياً لرسوخ قدم الاحتلال فيه

معاهدات اوربا السلمية[1]

(١) معاهدة وستفاليا انعقدت سنة ١٦٤٨ عند نهاية حرب الثلاثين سنة التي ابتدأت في عهد الاصلاح البروتستاني ثم تحولت الى غير صبغتها الدينية فدعت الولايات الصغرى التي لفتها جرمانية الى التخلص من سلطة النمسا . وهي الغاية التي تمت جزئيًا فقط

طمع امبراطور النمسا باخضاع كل اوربا وارجاع « المملكة الرومانية المقدسة » وكان يُظن لحد اواسط القرن التاسع عشر انهُ يمكن ان يتسلط امبراطور واحد ويقوم باخضاع اوربا كلها وبحسب مواد المعاهدة رضيت النمسا بان لكل دولة حقًا ان تدين باي دين ارادتهُ . ولا يراد بذلك ان لكل فرد منها حقًا ان يختار لنفسهِ ما يريدهُ من الاديان . وقد خولت المعاهدةُ الملكَ الرئاسة على ديانة مملكتهِ نظير بابا وانشاءهُ كنيسةً مستقلةً عن بابا رومية . غير انهم لم يدونوا في تلك المعاهدة ما عُدَّ عند البعض من اهم نتائج الحرب وهو ان الملوك الأخر لم يعودوا ارقاء لامبراطور النمسا في ما بعد وان اتحاد الممالك الصغرى وخلصها نير الدول عُدَّ من اول الحوادث التي تحفظ توازن القوة في اوربا

(٢) معاهدة اوترخت عقدها اعظم رؤساء دول اوربا سنة ١٧١٣ قبل وفاة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بسنتين والغرض منها اضعاف قوة ذلك الملك العظيم وتقليص ظلهِ في بعض الولايات والقطائع التي استولى عليها اثناء حكمهِ الدموي الطويل

(٣) معاهدة ريشنباغ سنة ١٨١٣ انعقدت بين النمسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا (الدول الاربع) لاجل اسقاط نيولون وقد جاءت حدًّا منيعًا لمطامعهِ ومداراً لتقهقرهِ لانهُ لو رضخ لبعض مطاليب النمسا الزهيدة لكان حفظ لنفسهِ قسمًا كبيراً من نتائج فتوحاتهِ وغزواتهِ بعقدهِ محالفة نمساوية تحولهُ الثبات ضد بقية الممالك العظمى ولكن عدم قناعتهِ وشدة طمعهِ في توسيع فتوحاتهِ مع الكبرياء التي تذهب قدام السقوط حملهُ على احتقار مطاليب النمسا العادلة ودفعهُ الى تجييش الجيوش ومحاربة تلك القوات المتحالفة ومضادة اوربا كلها وجعلها من الد اعدائهِ . وقد آل هذا التحالف الى اندحارهِ التام في ليبسك وقد سميت تلك المعركة « معركة الامم »

(٤) معاهدة باريز سنة ١٨١٤ عقدها ملوك ووزراء « الدول الخمس » وقد دخلت فرنسا في هذه المعاهدة عملاً بمشورة رجلها العظيم تليرند الذي اشتهر في السياسة اشتهار

(١) من كتاب الندم بين الامم انظر باب التفاريط في هذا الجزء

نبوليون في الحرب وكان عميد فرنسا وثانيها في تلك المعاهدة . ولما نزل نبوليون عن عرشه بدأ بارجاع فرنسا الى داخل حدودها التي كانت قبل عهده ثم ارجع البربون الى العرش وكان القيصر اسكندر والامبراطور فرنسيس والملك فردريك حاضرين حسب عادتهم في تلك الايام . وقد اعادت هذه المخالفة رسم خارطة جنوبي اوربا وغربيها لان مملكة نبوليون كانت ممتدة من تركيا الى اسبانيا ومن نابلي الى الدنمارك

(٥) معاهدة فينا سنة ١٨١٥ وقد كانت جلسة مؤجلة من جلسات معاهدة باريز الغرض منها اعادة رسم خارطة اواسط اوربا وتقسيم الاراضي التي استرجعت من نبوليون بين النمسا وبروسيا وروسيا . اما الممالك الصغرى فلم ترج سوى ارجاع املاكها الى ما كانت عليه قبل عهد نبوليون . اما بريطانيا فلم تنل شيئاً . وقد تمت هذه المعاهدة بتنظيم حدود ممالك اوربا وولاياتها تنظيماً يضاهي تنظيم المملكة الرومانية ابان مجدها

(٦) معاهدة لندن سنة ١٨٦٧ عقدتها بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد تركيا وبواسطتها استقلت اليونان . وبما ان المعاهدة عُقدت ضد ارادة النمسا آل ذلك الى تقليل شهرتها واضعاف نفوذها

(٧) معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ عقدتها انكلترا وفرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا « الدول الخمس » عند نهاية حرب القريم ومنعاً لتقدم روسيا نحو الجنوب فاوصدوا الدردنيل في وجه قوتها البحرية وجعلوا البحر الاسود والدانيوب في حكم المحايدة

(٨) معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ عُقدت عند نهاية الحرب بين تركيا وروسيا . وقد كانت تلك المعاهدة عبارة عن معركة سياسية هائلة بين اشهر دهاة السياسة في العالم . صلسبوري ودزرائيلي نائبي بريطانيا على الجانب الواحد وكورتشاكوف نائب روسيا على الجانب الآخر وبسمارك يتوسط بحنكته بين المتناظرين ويتلافى اخلال الاجتماع على غير جدوى . وقد كانت نتيجة المعاهدة حرمان روسيا من اكثر الولايات التي تغلبت عليها بالحرب مع تركيا ولقوية هذه بدخولها تحت حماية ووقاية الاتحاد الاوربي . وقد صححوا وضبطوا في هذه المعاهدة كل خارطة اوربا الخارجة عن املاك « الدول الخمس » التي أُعيد رسمها في معاهدتي باريز وفينا

ومما يذكر انهُ لا واحدة من دول اوربا العظمى قدرت ان تعمل ما تشاء بمن حاربتها وتغلبت هي عليها بل الاكثر سلّمَ الامر قسراً لمؤتمر دولي . فلو تدبرَ الامر وحقنَ دماء عباد الله لعقدَ المؤتمر قبل الحرب لا بعدها

رزق الله حسون الحلبي

(تابع ما قبلهُ)

اما شعرهُ فاني قد وقفتُ على بعض منظوماتهِ التي لم تطبع فاحببتُ نشر نخبة منها وقد تأثرتُ لما قرأتهُ من منظومة في زمن اعتقالهِ فقدمتها بالذكر ومنها قولهُ في والدهِ أليير

خيالك يا أليير مؤنسي وحشتي ... اذا اشتد بي شوقي ولم أرَ مؤنسا
ابوك الذي ما بتُّ الاَّ موسّداً ... ذراعيهِ من وجد اذا الليل ضمسا
لهُ سبغة الديباجي لوعة وتلهفٌ ... وخرقة قلب من زفير ومن اسى
اذا ما استطال الليل يرقب صبحهُ ... بكى لبكاءِ الليل حتى تنفسا
فهل مقلتي قبل الوفاة تراك ام ... اموت وقد طايتُ ضيماً وأبؤسا

وقولهُ من ابيات

حجبوني في حجرة وحموا بين ... مقلتي ان يزورني او أزورهْ
يا صبيًّا على حداثة سنٍّ ... يكتم السرَّ لا يبيح مشورهْ
أرقد الليل فوق صدري من ... عكس الضياء[1] على محياك صورهْ
ما تأملتها بكيتُ التياعاً ... ضارعاً ان تراكَ عيني قريره

ومن ابيات أخرى

أليير اني لمن وجدي ومن كلفي ... أبيتُ ذا لوعة في الروح تبقيها
وهل ترى نافثي روح تعذبني ... وكل يوم اليمّ البين يفنيها
لولا رجائي يربي التقيك لما ... رغبتُ في العيش والدنيا واهليها

وقولهُ فيهِ شوقي الى أليير كالظمآن للماء النمير

وإخالني لفراقهِ ... أصلى بنيران الزفير
يا خدهُ الوضاح هل ... من قبلة تفني الزفير
بيني وبينك البحرُ ... ومفاوزٌ فيها اسير
أمسيتُ تيهاً ولا ... ادري الى اين المصير
أليير اسعدك الذي ... سواك كالقمر المنير
يحميك من شرّ الردى ... في ظلهِ المولى الكبير

(١) اشبع همزة الضياء وهو يجوز مكرر ترى منهُ كثيراً في شعرهِ

وقال يذكر ولده وابنتيه :

حسبي مني اذا لا أرى ... بجانبي ألبير ماري وروز
لكنني من لوعتي لم أزل ... محترقاً كالجمر نارٌ يجوز

ومما قاله في ايام اعتقاله

في السجن والبؤس والنفي او ... فوق بريد بت منذ ربع عام
ولست ادري بعد ذا ما الذي ... يجره لي خوض موت زؤام
ولم ازل اذكر البير في ... قلب كسير باكياً ذا غرام
حتى بدا لي لا ارى وجهه ... ما عشت لكن طيفه في منام
هيهات ان يرقد ذو لوعة ... وجد وذو خوف من الانتقام
العشق والخوف ويا بئس ما ... التقى مع الحالين داء عقام
ثلاثة واحدها قاتلي ... اسرع من ركز القنا والحسام
ولا أبالي طالما كان لي ... مبلغ البير مني السلام

ومما قرأته له يستغيث بفؤاد باشا قوله

فؤاد هذا الملك عطفاً على ... غرسك يذوي في شقا محنته
ان لم تغث عبدك من ذا الذي ... يحميه او ينجيه من نكبته
يا غالب الدنيا بسداداتها ... شرقاً وغرباً بدرها فطنته
وواحد الآحاد في عصره ... وصائب التدبير في حكمته
أحييت هذا الملك من بعدما ... اودت به الاخطار في فترته
وصنت اهليه رؤوفاً بهم ... من سطوات الدهر او حطمته
ارحم عبيداً لك واستبقه ... للولد الحبوب من مهجته
فهو الذي حقق ظني بما ... أرجو من الانصاف او رحمته
امسيت في الحبس كفرخ القطا ... من كرب الحزن ومن شدته

وقال مستغيثاً يشكو من حساده :

نوائب الدهر لا تدوم وان ... طالت شدائدها على رجل
والمرء رهن لكل نائبة ... ما دام في فسحة من الاجل
قد قسم الله رزق كل فتى ... وما يصاب به من الازل

والطير يمنحهُ الورى كرماً على يد مخلص ومتبلِ
والشرُّ قدَّرهُ على يد من احصاهُ في الاخسرين مرتذلِ
أُهيذكَ الله ان تميلَ الى مقال واشٍ يسعى على دخلِ
وكيف تأخذني باغراء ذي حقد يكشِّر بالعداوة لي
اشبه خُلقاً بالذئب مفترساً طار اسمهُ في الاذى مع المثلِ
لولا البنون وما احاذرهُ ضيماً يلمُّ بهم على عجلِ
ما كنتُ اضرع ان تحوِّلني عن مقصد النمل ليس عن زللِ

ومما قالهُ بعد انقاذهِ ما كتب بهِ الى احد اصحابهِ من ابيات :

الحمد لله على نعمتهِ اني لا أيأس من رحمتهِ
انقذني من نقمةٍ ضيمها أوهنني سقماً على شدتهِ
واليوم في ظل المليك الذي امنتُ كل الخوف في بلدتهِ
المرء لا يعلم ما ينبغي يختار من باريهِ في محنتهِ
والطرق لا يعرف ما خيرها للسفر المقصود في فكرتهِ
لا تنسَ من القى بهِ دهرهُ وخائن الامة سيء حفرتهِ
فهو الاخ الصادق في حبهِ يا خيبة من يدخر في صحبتهِ
شهادة القلب دليلٌ على صحة قولي او على شبهتهِ
يا اخاً اشتاقهُ مثلما ألثم ألبير على وجنتهِ
أنّى يكون الملتقى ومتى فالغنم لا افتقد من فرصتهِ
إني اذا القاك انسى الذي لاقيتُ من دهري ومن قسوتهِ

ومن اوصافهِ قولهُ يصف رحلتهُ الى قوقاس من بُرطي ياخرة في نهر ريون

تشق جنبي ريون جارية في غاب بُرطي استطيشها ظهرا
وصرتُ من قلبها بمنزلةٍ يؤثرها ذو المراتب الكبرى
والمجوُّ يرشح من ذكاء على الغابة يكسو فروعها تبرا
والدوح للطير فوقهُ ظُلَلٌ كبائس الدر نثّرت زهرا
تخيل لي بَرَداً تعلق في الأغصان تنثرهُ الصبا نثرا
او عارضٌ عن سبيل مقصدهِ يعوقهُ الدوحُ في السما سرّا

لا يدفع الشكّ عنهُ غيرُ شذاً ... من طيبهِ أرّج الربى عطرا
والغاب أجمعهُ ارتدى حلاً ... من بهجة الفصل رونقاً خُضُرا
في مستوي القاع منبتاً بسطت ... يدُ الطبيعة مهدهُ غورا
يسّاب فيهِ ربونهُ مدفقاً ... شعباً فشعباً مضى سقى البحرا
واليوم حتى الماء تحملنا ... جارية ذات بهجة حرّى
تُصعد انفاسها وتحدرها ... نازعة سيفي مسيرها فرّا
وقرب (أربير) من (مُرّام) بدا ... أعلاهُ في السحب حيّر الفكرا
فجعل القول سيفي محاسنهِ ... شبابُ غضّ الطبيعة الزهرا
كأنهُ ملكٌ تزمّل في ... بجاد نورٍ مدبّج يُبرا[1]
والشمس عند الغروب تحسبها ... تاجاً عليهِ ياقوتة صفرا
والدارُ كالسرو قامةً شرعٌ ... وعمّد تدمرَ جانباً خضرا
والنجم من فوقهِ قناديل أو ... أقراط ماسٍ تعلقت جمرا
فدع ثبيراً[2] لذي القروح[3] فذا ... اجمل من غوطة ومن شبرى
من خلقهِ قننٌ وواديهُ ... القوقاس عن كثب انت تقرى
منجرات الذرى يتابع في ... الفجوج اجمعَ صبّت النهرا
ما تستحقّ دمشق او يرّدى ... بنسبةٍ ما لحسنهِ ذكرا
من شهوة النفس والعيون بهِ ... طيرٌ ابابيلُ اعيت الحصرا
ما راشدٌ بالفنون يدرك في ... تصوير افكارهِ بها خبرا
يرصدها كالعقاب مقتنصاً ... لنهمةٍ صائدٌ لها قهرا
يصرعها رميةً بلسرع ما ... يرجعُ برجيسُ فارساً جرا
ديارُ كرج وأرمن وطني ... قبل انتقالي ابي الى أخرى
قد وُقيت ما يروع واكتسبت ... في ظلّ راية نسرها الفخرا
اتيتها بعد طول منقربٍ ... في المدن دوّختُ ارضها شهرا
هواؤها ماؤها وتربتها ... تسمو على الارض كلها خطرا
واهلها صورةٌ ونظرةٌ ... وقامةٌ احسن الورى طُرّا

(١) اخذ المعنى من قول امرئ القيس «كأن ثبيرًا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل»
(٢) الجبل الذي وصفنا هنا (٣) ذو القروح لقب امرئ القيس لانهُ سمّ فقرّح

الى ان قال :

شربتُ ريث استفقتُ من كدرٍ منتشاً وكأني كسرى
أنشد مدح الامير مولاي عبد القادر العربيّ مفتخرا

اراد بهِ الامير عبد القادر الجزائري الشهير ثم ذكر حمايتهُ للنصارى في حادثة ٢٧ حزيران سنة ١٨٦٠ في دمشق بقولهِ :

لهُ الايادي التي تدوم على طول المدى والمكارمُ الغرّا
لله صان دماء أمتنا في جأشِ يوم فيضها غدرا

ومن قصائدهِ التي نظمها في روميا في ٢٨ ك١ سنة ١٨٦٥ على اثر سعي دولة روميا بانقاذهِ قولهُ وعنوانها (الرومية) :

منذ القديم استدل الناس بالاثر وقفاً على العين او كشفاً عن الخبر
والعلم بالخلق والاخلاق مفتقرٌ الى السياحة بين البدو والحضر
من دوّخ الارض ادري بالسياسة لا من بات يقرأ في التاريخ والسير

وهي طويلة وقد طبعت في كتابهِ المنشآت

ومن قصائدهِ التي نظمها في بلاد الانكليز قولهُ من قصيدة

مذ بتُّ مغتربًا في الارض اقصاها وفي بلادٍ برغمي كان مثواها
مدحتُ سيدةً في الانكليز[1] على سمعي بهاها ولم انظر محياها
وقد تصورتها والحسن يشهد لي بانها كاسمها سبقٌ وصف معناها
في الخلق والخُلق والمجد الرفيع وفي جميع ما تبتغي سلطانة جاها

وهي مطبوعة ايضاً

وقال من موشحة يذكر فيها بيروت والرفاق افتتحها بقوله

ما رمقتُ الرياض الاّ عرفتي نحو بيروت عزّةً اثر وجدِ
شوق ربع وجنة ذات حسنٍ عبقت بالزهور سبقٌ كل سعدِ
وحنيناً لصحبةٍ قدمتني من أولي عزةٍ واصحاب مجدِ
ظلّ لطف الاله لي كان مُعني مع خليلٍ ومع حبيبٍ بودِ
ونداي اذا تذكرت أني ثم رتلتُ ذكرهم ترتيلا

(١) يريد الملكة فكتوريا امبراطورة الهند وبريطانيا العظمى

واختتمها بقوله

يا اخلائي ما نسيتُ وداداً ... وانا متجلدٌ للرزايا
تارك الاهل والبلاد بعاداً ... طالب الأمن في الفلا والزوايا
واجداً لم أزل من الله زاداً ... انهُ المانح الجميع العطايا
اذكرونا فالذكر يدني مراداً ... طالما سلى النفوس منكم بقايا
وارى المال كلهُ مستفاداً ... غير عمر الفتى فصبراً جميلا

اما كتابهُ اشعر الشعر فان فيهِ ركاكة غريبة وتصرفاً كثيراً وخروجاً عن القواعد المألوفة مما يدل على انهُ نظمهُ وهو مضطرب البال معتقل الحال

ومن محاسنهِ قول ايوب الصديق :

واني وان كنت البريء فلم أجب ... وأسترحم الديان يعفو وينفرُ
ولو بتُّ ادعو واستجاب فما انا ... بسمع دعائي آمنٌ متبشرُ

وقولهُ لا تعدَمَنْ من رجاء روحةٌ نعامت ... تبقى خراعيبها في الارض تصطبرُ
ولو اروماتها تحت الثرى قدمت ... وجذعها مات بين الترب ينعفرُ
فانها تستطيل الفرع من بلل ... كالغرس ينبت اغصاناً ويتنشرُ
والمرء يبلى اذا شالت نعامتهُ ... يبلى الروح اين العين والخبرُ
فليأس نقادٌ من غدائرها ... والنهر يشف والآذيُّ يشمرُ

وقولهُ لي قبل طوبى لاسمعن وعت اذنٌ ... والعين لي شهدت بالسر والعلنِ
لاتني قد اجرتُ المستغيث واذ ... قلت الشيم ولا حامٍ من المحنِ

ومن كلام بلدد الشوحي احد اصحاب ايوب الثلاثة قولهُ

ولئن تكن أولاك في صغر مضت ... أخراك تكثر من كبير المثنمِ
فسل القرون الاولين تطلعاً ... لمباحث الآباء من متروّمِ
هذ امسى نحنُ وعمرنا ظلٌّ ولا ... ندري احاديث الزمان الاقدمِ
هلاَّ بما علَّمت نجنُ قلوبهم ... هم يتبؤنك قائلين ألاَ أعلمِ
في غير ذي غمقٍ نما البرديُّ ام ... حلفاه تنبتُ دون ماء مفعمِ
وتراهُ يبس وهو يزهو نضرة ... من قبل عشبٍ في الفلاة مسهمِ
وكذا سبيل جميع ناسي ربهم ... خاب الرجاء لفاجرٍ وغشمشمِ

ومن غريب ما يستحق الذكر ان الناظم تصرف في الفصل الثامن عشر من سفر ايوب (اشعر الشعر صفحة ٣١) فنظمهُ بلاقافية فجاء ركيكاً مشحوناً بالاغلاط مع عدم تقيده

ومن اغرب كل ذلك انهُ عقد وصف ايوب الصدّيق للفرس ولم يجد فيهِ مع ان الشعر العربي مملوء من مثل هذه الاوصاف وهاك بعض هذا الوصف :

هل تُعطي الجواد يخبُّ عزماً وتكسو عنقهُ عرفاً بديعا (١)
يطن الخيل بجأك وثوبٌ يأسٍ يلتقي الحرب الزّبونا
ويهزأ بالمخاوف ليس يخشى عن الاسياف لم يجحم جبينا
تصلُّ عليهِ واقعةً سهامٌ وترهقهُ رماح الدارعينا

ومن منتخبات عقدهِ لسفر الجامعة قولهُ :

وحزن الفتى خيرٌ من الضحك انهُ في الكآبة اصلاحاً لقلبٍ مشتتِ
وفي عقر بيت النّوح قلبُ أولي الحجا وفي بيت لهو قلب ذي الجهل ما فتي
وللرد خيرٌ من غناء الأولى غرّوا سماع انتهارٍ من حكيم مبكّتِ

وقولهُ ومن يثوِ في ظلّ من الحكمة اهتدي لما يتبوّأ مقعداً ظلّ فضلِ
اذا الحكمة الزهراء تحيي صحابها فذلك فضل العلم عن جود فطنةِ

وقولهُ عاقداً الفصل الثاني عشر من الجامعة في موشح بليغ مطلعهُ :

عليك في الشباب ذكر الخالقِ قبل زمان الشرّ والبوائق
وحجج تقول فيها ما بقي - سرورُ

ومنهُ : غرّ الاباطيل وساءت خاتمه يئس الاماني للنفوس الطامعة
الكل في الدنيا بقول الجامعه - غرورُ

وزبدة الكلام ان المترجم من نوابغ السوريين في ذلك العهد بل كبار احرارهم على حين كان الاحرار يعدّون على الاصابع . وفي ما تقدم من ترجمتهِ بيانٌ كافٍ لمنزلتهِ من السياسة والآداب . وموعد نشر مقالتهِ في الطباعة الاقتصادية عدد آخر ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف
اللبناني

(١) لم اجد هذه الكلمة ولكنني ارجح انهُ اراد بها معنى الحسن من ابن الرجل اذا حسنت سحنتهُ وهو من تصرف النشوي

المسكرات والقول الفصل فيها

شغلت مسألة المسكرات عقلاء الطب والفسيولوجيا كما شغلت عقلاء الاقتصاد والاجتماع فبحثوا فيها بحثاً علمياً مدققاً ليعلموا حقيقة فعل المسكرات بالجسم وهل منها ضرر للانسان وما هو مقداره وهل منها نفع له وما هي وجوهه

وفي المسكرات كلها سائل فعّال يسمّى الالكحول وهو روح الخمر او السبيرتو الصرف يختلف مقداره فيها باختلاف انواعها فهو في البيرة من ثلاثة ونصف في المئة الى ثمانية ونصف في المئة كما ترى في هذا الجدول

بيرة نيبا	٣٫٥	في المئة
البيرة الانكليزية العادية (ايل)	٤٫٥	« «
بيرة باڤاريا	٤٫٥	«
بيرة ستراسبرج	٤٫٥	« «
بيرة لندن العادية (بورتر)	٥٫٢	« «
البيرة الانكليزية للتصدير	٧٫٣	« «
البيرة الاسكتلندية (ايل)	٨٫٥	« «

وفي الخمور من ٦ في المئة الى ٢٥ في المئة كما ترى في هذا الجدول

الشمبانيا	من	٦	الى ١٣	في	المئة
خمور بردو الحمراء	«	٧	« ١٣	«	«
خمور الرين	«	٧	« ١٦	«	«
الموسل	«	٨	« ١٣	«	«
خمور الرون الحمراء	«	٩	« ١٤	«	«
خمور برغندي «	«	٩	« ٢٢	«	«
خمور بردو البيضاء	«	١١	« ١٨	«	«
الخمور اللبنانية واليونانية	«	١٣	« ١٨	«	«
الخمور الايطالية	«	١٤	« ١٩	«	«
المراسالا	«	١٥	« ٢٥	«	«

الشري	من ١٦ الى ٢٥	في المئة
المداريا	" ١٧ " ٢٣	"
البورت	" ١٧ " ٢٣	"

وفي الاشربة الكثيرة الالكحول من ٤٥ في المئة الى ٦٠ في المئة كما ترى في هذا الجدول

البرندي او الكنياك	من ٤٥ الى ٥٥	في المئة
الهوسكي	" ٥٠ " ٥٥	"
الروم	" ٥٠ " ٦٠	"

والعرق او العرقي متوسط بين النوع الثاني والنوع الثالث اي ان الالكحول فيه يختلف بين ٣٥ الى ٥٠ في المئة على ما نظن

اما التجارب المشار اليها آنفاً فجريها الدكتوران اتووتر وبنيدكت باميركا في رجال يُعلم وزنهم وما يتناولونهُ من الطعام والشراب يومياً . كانا يضعان الرجل منهم في غرفة كبيرة معدّة لراحتهِ حيث يبقى اياماً . وفي الغرفة وسائل لقياس الحرارة التي تخرج من جسمهِ والغازات التي يتنفسها اي الغازات التي تدخل رئتيهِ والتي تخرج منهما ومن سائر جسمهِ . جربا هذه التجارب والرجال المشار اليهم مستريحون لا يعملون عملاً غير ما يعملهُ الانسان وهو جالس في غرفتهِ وجرباها ايضاً وهم يعملون عملاً شاقاً مدة ثماني ساعات في النهار بادارة آلة كهربائية وكانا يقيسان مقدار العمل والحرارة المتولدة من ادارة الآلة . ووزنا طعام اولئك الرجال ومبرزاتهم بالتدقيق . وكانا يطعمانهم اللحم واللبن والخبز والحبوب والزبدة والسكر وما اشبه ويسقيانهم القهوة وقد جعلاهم يقتصرون على هذا الطعام والعمل اياماً قبل التجارب ثم اجريا التجارب في الغرف المشار اليها من اربعة ايام الى تسعة

ولا يخفى ان الطعام للجسم كالوقود للآلة البخارية فيحتاج الجسم الى الطعام دواماً لكي يستطيع العمل فاذا لم يدخلهُ طعام ينفق منهُ على عملهِ اضطرَّ ان ينفق مما فيهِ من اللحم والدهن . واذا كان مقدار الطعام اليومي على قدر النفقة بقي وزن الجسم على حالهِ واذا زاد عن النفقة اللازمة خزن الباقي فيهِ . ويراد بالطعام هنا ما يغتذي الجسم بهِ منهُ . وكان غرض الدكتور اتووتر ان يعلم فعل الالكحول في اعصاب الانسان فكان يسقي الرجل منهم عشرين درهماً من الالكحول يومياً في ست جرعات اي ثلاثة دراهم وثلث درهم في كل جرعة وهذا بمثابة شربهِ زجاجة من الكلارت او خمر الرين او بمثابة شربهِ ٤٨ درهماً من الهوسكي يومياً

فكانت النتيجة من هذه التجارب ان هذا الالكحول كان يتأكسد اي يحترق في الجسم

كما يحترق الطعام العادي ٩٨ في المئة منهُ تماماً كـد اي تحترق تماماً و ٢ في المئة تبقى بلا احتراق . وليس المراد بالاحتراق هنا ان الالكحول يشتعل بلهيب منظور كما يشتعل في قنديل السبيرتو بل المراد انهُ يتحد بالاكسجين وتتولد منهُ قوة وحرارة كما تتولدان في الآلة البخارية . والجسم يحرق ما يحتاج اليهِ منهُ على هيئتهِ اي لا يضطر الى الاسراع في حرقهِ ولا الى الابطاء فلا يحرق الالكحول بلسرع مما يحرق النشا او السكر . ولم يظهر ان هذا الالكحول يختلف في احتراقهِ عن سائر ما يغتذي بهِ الجسم من مواد الطعام . وكانت الحرارة التي تتولد من الجسم معادلة للحرارة التي تتولد من احتراق مواد الغذاء التي اغتذى بها اي ان مقدار الحرارة يكون واحداً سواء اقتصر الانسان على الطعام العادي او شرب معهُ مقداراً معتدلاً من الخمر او الهوسكي او نحوهما من الاشربة الروحية فان الشراب الروحي يتأكسد اي يشتعل في الجسم كما يتأكسد او يشتعل النشا او السكر . فقد وجد الدكتور اتووتر ان الحرارة التي تولدت من جسم الانسان وهو يأكل الطعام العادي من غير ان يشرب معهُ شراباً روحياً بلغت ٢٩٤٦ وحدة والتي تولدت منهُ حينما ابدل بعض طعامهِ بشراب روحي بلغت ٢٩٤٩ وحدة فالفرق زهيد جداً لا يعتدُّ بهِ في التجارب العلمية . وكانت القوة الناتجة من شرب الاشربة الروحية تتولد رويداً رويداً كالقوة الناتجة من سائر الاطعمة فدلَّت هذه التجارب على انهُ يمكن ابدال جانب من الدهن والسكر والنشا في الطعام بما يساويهِ فعلاً من الاشربة الروحية الى حد عشرين درهماً من الالكحول في اليوم . والدرهم من الالكحول يقابلهُ ثلاثة ارباع الدرهم من الدهن او يقابلهُ درهم وثلاثة ارباع الدرهم من النشا او السكر

وقد ثبت من هذه التجارب ومن غيرها ان الالكحول موجود طبعاً في جسم الانسان ولكن ذلك لا يوجب شرب الاشربة الروحية ولا يوجب عدم الاستغناء عنها بل يدل على ان شرب المقدار المعتدل منها يغذي الجسم مثل اكل ما يعادلهُ فعلاً من الدهن والنشا والسكر فاذا كان الامر كذلك انحصرت المسألة في ثلاثة امور

الاول النسبة المثالية بين الاشربة الروحية وما يعادلها من الغذاء

والثاني اللذة التي يتطلبها الناس في ما يأكلون ويشربون

والثالث ما تجرُّ اليهِ عادة شرب المسكرات

اما من حيث الامر الاول فان كانت الاقة من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الاقة من الدهن وبمثابة اقة وثلاثة ارباع الاقة من النشا او السكر وكانت الاقة من الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة او في نحو عشر اقات من الخمر او نحو اثنين من الكنياك

والهوسكي سهلت المقابلة المالية بين هذه الاشياء فان اقة الالكحول تقوم مقام ما ثمنهُ ٤ غروش من السكر او النشا ومقام ما ثمنهُ ٨ غروش من الدهن ولكن اقة الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة كما تقدم او في نحو عشر اقات من الخمر او في نحو اقتين من الكنياك والهوسكي . ومتوسط ثمن العشرين اقة من البيرة ٨٠ غرشاً ومتوسط ثمن العشر الاقات من الخمر ٥٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاقتين من الكنياك او الهوسكي ٤٠ غرشاً فمن يشرب هذه المشروبات ليغتذي بها بدل السكر والنشاء يوفر اربعة غروش من ثمن السكر او النشا لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٨٠ غرشاً من البيرة او ٥٠ غرشاً من الخمر او ٤٠ غرشاً من الكنياك . ومن يشرب هذه المشروبات بدل اكل الاطعمة الدهنية يوفر اربعة غروش من ثمن الدهن لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٤٠ غرشاً من البيرة او ٢٥ غرشاً من الخمر او ٢٠ غرشاً من الكنياك وهو في الحالين يبدل ما ثمنهُ ٤ غرشاً بما ثمنهُ خمسة غروش على الاقل الى ما ثمنهُ ٢٠ غرشاً على الاكثر وهذا هو الاسراف بعينهِ بالنسبة الى الفقراء والاوساط اما الاغنياء فهم وشأنهم من هذا القبيل لانهم يستطيعون ان يجعلوا طعامهم السنة العصافير ولو انفقوا على الاكلة الواحدة الوف الدنانير

ويستثنى مما تقدم البيرة فان فيها مادة مغذية غير الالكحول ولا يقلُّ غذاؤها عن غذاء الالكحول . وهذا يتوع الحساب الذي ذكرناهُ آنفاً ويجعل البيرة ارخص من الخمر قليلاً من حيث ما فيها من الغذاء ولكنها تبقى اغلى كثيراً من الخبز والنشا والسكر

وقولنا السكر والنشا والدهن يتناول الخبز والحبوب على انواعها والعسل والدبس وكل انواع الفاكهة والزيوت والدهن باشكالهِ . والاسعار المذكورة آنفاً تنطبق عليها كلها الاَّ ما يُغالى بهِ لندرتهِ او لانهُ في غير اوانهِ كالمليون وبعض الاثمار النادرة او التي تجنى في غير اوانها . والعبرة بما يقوم بهِ الطعام عادة اي الخبز واللحم والحبوب والسكر

هذا من قبيل الامر الاول اما الامر الثاني اي اللذة فللناس فيها مشارب ولكن لا يحسن بمن يفتش عن الحاجيات ان يشتري هذه اللذة بما يوجب عليهِ زيادة التعب والكدح ناهيك عن ان لذة الطعام عادة فاذا اعتاد المرء المسكرات التذَّ بها والاَّ فلا . ومتى صارت اللذة حاكماً لم يعد المقدار الذي يتناولهُ المرء من المسكرات مقصوراً على ما يغذي جسمهُ ويفيدهُ بل امتدَّ الى ما يؤذيهِ عن الحاجة ويتعب الجسم ويضرهُ ويؤثر في العقل والنسل . وهذا يوصلنا الى الامر الثالث وهو ما تجرُّهُ اليهِ عادة شرب المسكرات من تلف الصحة وتبذير الاموال مما لا يجهلهُ احد فلا داعي لبسط الكلام فيهِ

وزبدة المقال ان القليل من الاشربة الروحية الى حد زجاجة من الخمر او خمسين درهماً من الكنياك في اليوم لا يؤذي بل يغذي الجسم كما تغذيه الاطعمة السكرية والنشوية والدهنية ولكن هذا القليل من الشراب اغلى جداً مما يقوم مقامه من الاطعمة فمنه ضرر مالي وقد يجرّ الى مضار اخرى صحية وادبية لاحد لها . هذا هو القول الفصل في مسألة المسكرات اذا نظرنا اليها عليًّا

الخرطوم

زار الخرطوم عزيز نصوم بك شقير مدير قلم التاريخ بحكومة السودان وصاحب تاريخ السودان يوم كانت اطلالاً بالية و ملاقع خاوية وزارها الآن فشاقه عمرانها وتقدمها السريع فهاج الشعر في خاطره ونظم القصيدة التالية : —

حلّقت في جوّ الخيال طويلا ابتي الى علم الغيوب سبيلا
فرجعت ادراجي بصفقة خاسر ورضيت جوب الارض منه بديلا
وركبت اجنحة البخار مصعداً اطوي الفيافي تارة والتيلا
حتى استقر بي المقام ببلدة فيحاء اضحت للصفاء مقيلا
فيها الجنان الناضرات غرامها فيها المزار يجرّد الترتيلا
فيها القصور الشامخات قبابها قامت على امن البلاد دليلا
فيها الاسود وما بها من مخلب فيها البدور وما عرفن افولا
وترى هنالك عاشقين تعانقا ابداً وابصارَ الورى اكليلا
هذي هي الخرطوم ترمق مقرن البحرين حيث النيل ضمّ النيلا

كم وقفة نشبت على اسوارها قامت بها هام الكماة تلولا
او ما ترى حصباءها من هامهم وترابها بدمائهم مجبولا
صبراً على المهدية الشوّى فكم جرّت وبالاً جرّ منه ذيولا
نادى الزعيم بها يظن نداءه هدياً فكان نداؤه تضليلا
جرّ الخراب على البلاد واهلها فغدت قفاراً بعده وطلولا

لكن ربك خصها «بحكومة» تنبت بها ظلم القرون الاولى

مدّت بها طرق الحديد كأنها شبك بضمّ العرض منها الطولا
واتت من الاعمال في ميدانها ما صيّر البحر العتيّ ذلولا
واذا اتيح لها المرام بريها شقت القفار من البحار غليلا
وكفاك في الخرطوم ما شادوا وما اضحى به عزم الرجال كفيلا
واخصها جسر الحديد بشرقها كالطود فوق الماء بات نزيلا
قصر الامارة رممهُ كاهلهُ قبل الخراب فايدهوا التشييلا
قصر انار الفضل في ارجائهِ فارتد طرف الدهر عنهُ كليلا

وهناك تمثال لخير مجاهدٍ شهد الحصار بها قراح نحيلا
بطل الحصار عليك ضرب غمامة تسقي ضريحك بكرة وأصيلا
ما انت اول باسل خانتهُ اقـ ـدار الزمان فلم ينل مأمولا
يكفيك ان لاقى جهادك عزمة عزّ ابن حامٍ بها وكان ذليلا
غردون ذكرك في النفوس مخلّد لا يستطيع اذا اراد نصولا
هذا مثالك جاء فوق هجينهِ يبغي الرحيل وما يطيق رحيلا

شادوا لذكرك بيتنا «كلية» كانت لظلمة جوّنا قنديلا
قامت على اسس الهداية والتُّقى تهدي الى المتطلبين عقولا

يا أمة النيلين هذي فرصة مالي اراك قد ادّرعت خمولا
كم فيك من سبب يؤمّ بك العلى قـد لت من جهل عليهِ سدولا
«تاريخك» الماضي يريك صراحة كم كان شرّ الجهل فيك وبيلا
يا خيرة العرب الكرام تشدتكم الاّ تركتم سيف البلاد جهولا
شدّوا الى دار العلوم رحالكم وتطلّبوها فتية وكهولا
كم ارغم الوالي بقوة علمهِ انفاً اشمّ وصاعداً مفتولا
واذا النفوس بداخلت من وازعٍ لم يغن جهد المصلحين فتيلا

هذا امير المصلحين بقصرهِ ابداً تراهُ بامرنا مشغولا
تلقاهُ ان هز اليراع بكفهِ بعث السلام الى العباد رسولا
حتى اذا ترك اليراع وجدتهُ سيفاً على هام العدى مسلولا
ما كل من ولي الامارة مصلحاً فيها ولا كل الرجال فحولا

الانباء من عالم الاموات

انتقال الافكار

مرّ بنا هذا الموضوع مراراً قبل الآن وذكرنا كثيراً من الاخبار التي تدلّ على انتقال الافكار والتجارب التي جُرّبت فيهِ ومفادها ان لبعض الناس مقدرة خصوصية على نقل افكارهم الى غيرهم بغير الوسائل العادية ولغيرهم مقدرة خصوصية على الشعور بتلك الافكار التي انتقلت اليهم . لكن الذين يستطيعون نقل افكارهم بغير الوسائل العادية قليلون والذين يستطيعون الشعور بهذه الافكار اقل منهم كثيراً

والوسائل العادية المشار اليها هي الكلام والكتابة والاشارة وما اشبه فاذا قلت على مسمع من آخر اجلس على هذا الكرسي او كتبت لهُ هذه الكلمات او قدمت لهُ كرسيًّا واشرتُ اليهِ ليجلس فهم مرادك او ما يدور في ذهنك على كل حال . فالكلام والكتابة والاشارة وسائل للتفاهم اي نقل المعاني من عقل الى عقل . ويقال ان بعض الناس يتفاهمون عن قرب او عن بُعد بغير هذه الوسائل اي تتأثر عقولهم بعضها من بعض بلا كلام ولا كتابة ولا اشارة . واذا ثبت ذلك بالحوادث والتجارب فتعليلهُ ليس عسيراً لانهُ لا يستحيل ان تؤثر افعالنا العقلية في الاثير المحيط بنا تأثيراً ينتقل الى عقول أُخرى ويؤثر فيها كما تؤثر الاجسام المنيرة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أُخرى وينيرها او كما تؤثر الاجسام المكهربة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أُخرى ويكهربها ولكن لا داعي الى التعليل قبل اثبات الحوادث المروية وتأييدها بالتجارب الفعلية

والذين يثبتون انتقال الافكار يقولون ان التجارب ايّدت ما يروى عنها من الاخبار . قال السر اولفر لدج انهُ جرّب ذلك اول مرة منذ ست وعشرين سنة فانهُ التي حينئذٍ اثنين تؤثر افكارهما في فتاة فنصب عينيها حتى لا ترى شيئاً ثم احضر ورقة سميكة غير شفافة ورسم على احد وجهيها شكلاً مربعاً وعلى الوجه الآخر صليباً وجعل احد الاثنين ينظر الى المربع والآخر ينظر الى الصليب وطلب منهما ان يحاولا التأثير في عقل تلك الفتاة فقالت انها ترى شيئاً ولكنهُ غير ثابت تراهُ من فوق ثم من اسفل وشكلهُ غير واضح . ثم اخذ السر اولفر لدج الورقة واخفاها وفكّ العصابة من عيني الفتاة وطلب منها ان ترسم ما تصورتهُ فرسمت شكلاً مربعاً ثم رسمت فيهِ صليباً فثبت لهُ ان عقلين قد يؤثران في عقل ثالث في وقت واحد وذلك

بعد ان رأى تجارب كثيرة تدلُّ على تأثير عقل في عقل وقال في وصف هذه التجارب وتحقيقه لها ما خلاصته

كنتُ حرًّا في البحث والاستقصاء فلم اغضِ عن كبيرة ولا صغيرة حتى ثبت لي ان كل ما كنت اراهُ واسمعهُ كان حقيقيًّا كما تثبت لي صحة الحوادث الطبيعية العادية. ولو شاهدت ما شاهدتهُ كمابر طريق من غير ان ابحث فيهِ وانحققهُ لما كنت انشر شيئًا عنهُ فاني لا ابريءُ نفسي من الانخداع اذا اراد شعوذ ان يخدعني ولم يكن في طاقتي ان ابحث في اعمالهِ بالتدقيق ولكن اذا خوَّلت هذا البحث وجرت الاعمال حسب ارادتي وتدبيري فلا سندوحة لي من التسليم بصحة ما اراهُ منها ولاسيما اذا رأيتهُ مثل غيرهِ من الحوادث الطبيعية

ثم ذكر بعض الامور التي شاهدها وقال انها تدلُّ على انتقال الافكار دلالة قاطعة وان ليس فيها شيءٌ من التخيُّل او الخداع . والشخص الذي كان يتأثر بافكار غيرهِ فيها فتاة على تمام الصحة ليس بها مرض عصبي وكان الحضور يعصبون عينيها حتى لا تعود ترى شيئًا وحتى تمَّ العمل ترفع العصابة عن عينيها يديها وتشارك الحضور في الحديث دلالة على انها لم تكن مستهواة والشخص الذي كان ينقل افكارهُ اليها كان ينظر الى شيءٍ ويحصر افكارهُ فيهِ وكثيرًا ما تنتقل الافكار اليها من اكثر من واحد اذا حصروا افكارهم في موضوع ما ووجهوها اليها . والذين يستطيعون نقل افكارهم الى غيرهم كثار ولو اختلفوا في قدرتهم على ذلك واما الذين يستطيعون ان يشعروا بالافكار المنقولة اليهم فقليل جدًّا . ولم يكن ثمَّ سبيل للاتفاق والخداع لان المختبرين كلهم كانوا من طلاَّب الحقائق

والشيءُ الذي يراد امعان النظر فيهِ ونقل صورتهِ كان يرسم او يوضع على لوح اسود بين الناظر والفتاة وكان السر اولفردج يختار ذلك الشيءَ من غرفة اخرى من بين اشياء كثيرة ويأتي بهِ بعد ان تعصب عينا الفتاة وكثيرًا ما كان يضعهُ على مقعد وراءها . والظاهر ان صور الاشياء التي لها اسم معلوم اسهل انتقالاً من صور الاشياء التي ليس لها اسم معلوم كأنَّ تصوُّر الاسم يساعد على انتقال الصورة

وقد ذكر في كتابهِ المشار اليهِ سابقًا امثلة كثيرة مما جرى امامهُ من هذه التجارب فنذكر بعضها لزيادة الايضاح

(١) قطعة مربعة من الحرير الازرق وضعت امام المفكر وقيل للفتاة انهُ مادة ذات لون تسهيلاً لما فقالت هل هو اخضر فقيل لها كلاَّ فقالت اذًا هو بين الاخضر والازرق فقيل لها وما شكلهُ فرسمت مربعًا منحرفًا

(٢) مفتاح وضع امام المفكر وقيل للفتاة انهُ شيء فقالت نعم شيء لامع مثل المفتاح. وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ

(٣) ثلاثة ازرار من الذهب في علبة من الجلد وضعت امام المفكر فقالت الفتاة هو شيء اصفر مثل الذهب ومستدير. توسط او ساعة. فقيل لها هل ترين اكثر من شيء واحد فقالت نعم يظهر انهُ اكثر من شيء واحد ثلاثة اشياء مستديرة ثلاثة خواتم. فقيل لها اين هي موضوعة فقالت يظهر انها مثل الطرز فقيل لها ان ترسمها ففكت العصابة عن عينيها ورسمت الازرار الثلاثة ورسمت حولها خطًّا يدل على شكل العلبة

(٤) مقراض مفتوح قليلاً. فقالت هو شيء لامع كالاشعة. مقراض مفتوح قليلاً. ثم رسمتهُ فجاء رسمهُ مطابقًا لهُ تمامًا وكان المقراض موضوعًا وراءها على مقعد. ولما رفعت العصابة عن عينيها طلبت ان تراهُ فدلوها عليهِ لانها لم تكن تحسب انهُ وراءها

(٥) مثلث قائم الزاوية متساوي الساقين فرسمت مثلثًا متساوي الساقين

(٦) رسم يشبهُ الراية الانكليزية اي شكل مستطيل قائم الزوايا فيهِ صليب ووتران بين زواياهُ. فرسمت شكلاً مثلهُ لكنها تركت احد خطي الصليب وهمَّت برسمهِ مرة بعد اخرى ثم تركتهُ ولم ترسمهُ وانتهت حينئذٍ الجلسة الاولى

وفي الجلسة الثانية جُرِّبت تجارب يظهر منها ان بعض الناس اقدر من البعض الاخر على التأثير في مَن يتأثر عقلهُ بهم فان رجلاً وامرأة حاولا التأثير في عقل تلك الفتاة دواليك. امسك الرجل اولاً يدها بعد ان عصبت عيناها ونظر الى ورقة من اوراق اللعب وهي « ثلاثة الكبَّا » فقالت الفتاة ارى صورة صليب اسود على ارض بيضاء فترك الرجل يدها وامسكت بها المرأة فقالت الفتاة حالاً هي ورقة من ورق اللعب فقيل لها اصتر فقالت هل عليها ثلاث نقط لا اعلم ما هي لا اظنني استطيع معرفة لونها النقط قائمة الواحدة فوق الاخرى اظنها حمراء ولكنها غير واضحة لي

ثم دخلت امرأة ثانية واتى بورقة عليها صورة مرساة مرسومة مائلة ونظر الثلاثة اليها ووجهوا افكارهم الى الفتاة فقالت ارى مرساة مرسومة مائلة فقيل لها وما لونها فقالت اسود ورسمها واضح جدًّا. وقيل لها ان ترسمها فرسمت بعضها ولما وصلت الى طرفها الذي فيهِ العارضة في شكل صليب وقفت هناك ولم تتذكر شكلهُ وكان الرسم مائلاً كما هو في الورقة

ورُسم خطان متقاطعان بالطباشير الاحمر على لوح ووضع بعيدًا عن المفكر فقالت الفتاة

انها ترى خطين متقاطعين ولا ترى لونهما ثم رسمتهما لكن الرسم كان صغيراً جداً وعلّل ذلك بصغر الصورة اذا رُئيت عن بُعد

ودخل طبيب من اطباء العين والاذن اسمهُ شيرس فامسك بيد الفتاة ووضع السر اولفرلدج امامهُ خمسة السباني من اوراق اللعب فقالت الفتاة ارى اشياء سوداء على ارض بيضاء فقيل لها نعم ثم ماذا فقالت هل هي ورقة فقيل لها نعم فقالت هل فيها خمس نقط فقيل لها نعم فقالت النقط سوداء فقيل لها اصبتِ فقالت اني لا ارى من اي نوع هي ولكني اظنها من البستوني

ثم سئلت عن شكل مكوّن من مثلثين متساويي الاضلاع فقالت ارى شيئاً يتعذّر عليَّ رسمهُ لهُ زوايا حولهُ مثل النجم او مثل مثلث ضمن مثلث آخر . ثم طُلب منها ان ترسمهُ فرسمت بعض شكل يقاربهُ ولكنها لم تتمهُ فاراها السر اوليفرلدج الشكل الاصلي فقالت هذا هو بعينهِ فرفعهُ من امامها وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ ولكنها لم تنجح هذه المرة في رسمهِ اكثر مما افلحت اولاً

وفي جلسة أُخرى رُسمت لها صورة بيرق وسئلت عما ترى فقالت بيرقاً وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ ولكنها قلبتهُ من اليمين الى اليسار . ورفعت العصابة عن عينيها حينئذٍ واريت صورة البيرق واخذ السر اولفرلدج الصورة وقال انهُ ذاهب الى الغرفة التي فيها الاشياء التي تسأل عنها ليأتي بغيرها وعصبت عيناها لكنهُ عاد بالصورة نفسها ووضعها امام المفكّر مقلوبة وسئلت الفتاة عنها فقالت انها لا ترى شيئاً غير صورة البيرق فقال ارسميها مهما كانت فقالت في نفس الصورة الاولى ولكني اظن ان فيها صليباً ثم رسمتها ورسمت فيها صليباً

ثم جيء بساعة وسلسلتها فلم تعلم ما هي مع انهُ كان للساعة تكّة عالية يسمعها كل احد ويستدلُّ بها عليها وغاية ما قالتهُ انها ترى شيئاً لامعاً من فولاذ او من فضة ولعلهُ مقراض

وجُرّبت بعض التجارب بفتاة اخرى تشعر بانتقال الافكار فعصبت عيناها ونصت ورقة فضية بشكل ابريق الشاي القليل الارتفاع ونظر اليهِ طبيب اسمهُ هرومن روجهُ فكرهُ اليها فقالت اني ارى شيئاً مشرقاً لا لون لهُ شبه البطة شبه بطة من الفضة شكلهُ يضوي رأسهُ في طرف وذنبهُ في الطرف الآخر . ثم ازيلت العصابة من عينيها وطلب منها ان ترسم ما رأتهُ فرسمت رسماً يشبههُ ولكنها رسمتهُ مقلوباً اعلاهُ اسفلهُ وقال الطبيب انهُ كان يقول في نفسهِ وهو يرى صورة الابريق ما اشبههُ بصورة البطة

ثم غمست عيناها وأتي بمرآة صغيرة وطلب منها ان تعلم ما هي فقالت انها لا ترى شيئاً ووضعت المرآة امام وجهها فقالت ايضاً انها لا ترى شيئاً. فأخذ السر اوليفر لدج المرآة وخرج بها من الغرفة فطلبت من الحضور ان يخبروها ما هي فابوا ان يخبروها فقالت لا بأس ولكني ارى الآن انها مرآة

ووضع امام المفكر رسم مثلث قائم الزاوية فقالت انهُ شكل هكذا ورسمت باصبعها شكل مثلث. ولما لم يقل احد شيئاً قالت هو مثل المثلث ثم رسمت مثلثاً متساوي الساقين

وأتي برسم حمار واراد السر اوليفر لدج ان يجرب كلاً من المفكرين بل المفكرات على حدة لانهن كن نساء هذه النوبة فاخرجهن من الغرفة ثم ادخلهن واحدة واحدة فلم تعلم الفتاة الصورة واخيراً جرّب هو التفكير فقالت الفتاة انها مثل صورة حمار

وذكر السر اوليفر تجارب اخرى جربها في بلاد النمسا سنة ١٨٩٢ بابنتي مضيفهِ فيها وكانت كلٌّ منهما تدرك ما في نفس الاخرى بالمس فوجد ان كلاً منهما تقرأ فكر الاخرى ما دامت يدا الواحد متصلتين بيدي الاخرى واذا انفصلت الايدي صار خطأها اكثر من صوابهما ولكنهُ اعاد التجارب مراراً فصارتا تهتديان الى المراد من غير اتصال وقد اصابت احداهما في عشر مرات من ست عشرة مرة في حزر اوراق اللعب ولو كانت الاصابة بالصدفة والاتفاق فقط لوجب ان تكون مرة واحدة من عشرة ملايين مرة

واشار الى الحوادث المروية عن انتقال الافكار عن بعد اي عن تأثير الناس بعضهم ببعض والمسافات بينهم شاسعة ومن الحوادث التي اوردها على ذلك المثالان التاليان

الاول ان رجلاً اسمهُ فردرك لدج كتب الى جمعية المباحث النفسية يقول

في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨٩ كنا في انتظار اخت زوجتي وابنتها من اميركا الجنوبية وكانت زوجتي غائبة فلم تستطع ان تلاقيهما في مرفإ سوثهمبتون فعرض صديق لنا ان يلاقيهما بدلاً منها. وكانت زوجتي آتية في القطر بين دربي ولستر الساعة ٣ ونصف بعد الظهر واغمضت عينيها طلباً للراحة فرأت كأن ورقة تلغراف بُسطت امامها وقد كُتب فيها « تعالي حالاً فان اختك مريضة وفي خطر ». ووصلني تلغراف ارسل اليَّ من سوثهمبتون الساعة ٣ ونصف بعد الظهر يقال فيهِ تعالي حالاً فان اختك مريضة وفي خطر ووصلت زوجتي الساعة التاسعة ولم اشأ ان اخبرها عن التلغراف الذي وصلني قبلما تستريح لانها جاءت متعبة فلما استراحت قلت لها عندي خبر اخبرك بهِ فقالت نعم اتاك تلغراف من فلان وذكرت اسم الرجل الذي

ذهب ليلاقي اختها . فقلت لها كيف عرفت ذلك فاخبرتني بما رأت وهي في القطر وكيف اثَّر ذلك فيها فقلقت كل مدة السفر

ولم تكن زوجتي تعلم ان اختها مريضة ولا كانت حينئذٍ تفكر فيها بل كانت تفكر في ابنها الذي كانت قد وضعتهُ في مدرسة داخلية . وقالت ان الكتابة التي رأتها في التلغراف تشبه كتابة الرجل الذي تبرع بملاقاة اختها وكانت مكتوبة على ورق مصفر مثل ورق التلغراف

ثم سئل المستر لدج بعض المسائل فاجاب انهُ كتب ما كتبهُ بحلقين زوجتهِ فانها لما عادت ورأت التلغراف وجدت ان تاريخهُ ينطبق على الوقت الذي رأت فيهِ صورتهُ

والثاني ان الاستاذ ردمين كان يبحث عن المناجم في جنوب افريقية ومعهُ معدّن انكليزي . وكان الاثنان يلعبان بعض اللعب في ايام الآحاد بدل العمل واتفق في يوم من ايام الآحاد ان المعدّن ابى ان يلعب مدّعياً انهُ يشعر بانقباض اذ قد قام في نفسهِ ان امهُ ماتت وانها قالت وهي في حالة النزع انها ما عادت تراهُ . فحاول الاستاذ ردمين ان يصرف هذا الفكر عن بالهِ فلم يفلح وبعد بضعة اسابيع اتتهُ اخبار من بلاد الانكليز تؤيد الخاطر الذي خطر لهُ ثم كتب الاستاذ ردمين واقعة الحال وبعث بها الى ابيهِ في بلاد الانكليز وهذه خلاصتها

مغاغين نيوكسل بناتال ٢١ نوفمبر ١٨٩١

لدي امرٌ غريب اخبرك بهِ قال لي تنكس منذ ستة اسابيع « لقد ماتت امي فقد حملت بها هذا الصباح ملقاةً ميتة في سريرها واقاربنا وقوف حولهُ وقد قالت انها ما عادت تراني قبل موتها » فضحكت عليهِ ثم ظهر لي انهُ نسي الامر ولم نعد نحن نفكر بهِ ولكن تنكس طلب مني ان اكتب ذلك في مفكرتي ففعلت ويوم الاربعاء الماضي اتاهُ كتاب من زوجتهِ تخبرهُ فيهِ ان امهُ ماتت ودُفنت منذ اسبوع وكان موتها صباح الاحد منذ نحو ستة اسابيع وقالت قبل موتها انها ما عادت ترى البرت وكنت قد اخبرت بعض الناس هنا بما قالهُ لي تنكس هازئاً بتصديقهِ الاحلام فلما وصل كتاب زوجتهِ دهشوا من ذلك

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي

سلاطين السودان وملوكه

كان في السودان قبل الفتح المصري الاول في زمن محمد علي باشا كثير من الملوك والسلاطين بعضهم على جانب من الخدمة وضخامة الملك كملوك سنار في الشرق وسلاطين دارفور في الغرب وكانت اكثر الممالك الصغيرة تؤدي لهم الجزية وتستقل في احكامها وقد ذكر برکهارت وكان في السودان قبل الفتح بضع سنوات ان بين دار محس وسنار لا اقل من عشرين مملكة صغيرة تؤدي الجزية لملك سنار من الفونج

وقد بادت اكثر هذه الممالك ولم يبقَ منها الا اسمها فقط على ان ابناء ملوكها لا يزالون يلقبون بالملوك الى اليوم مثل الملك ضميل ملك جزيرة ارقو في دنقلة والملك فرح بن محمد ملك الرباطاب وغيرهما وساعود الى ذكر هؤلاء الملوك فيما بعد . وبقي لبعض الملوك والسلاطين في اطراف السودان شيء من الاستقلال تعترف به الحكومة وقد جاء بالامس ثلاثة منهم الى الخرطوم فاكرمت الحكومة وفادتهم وانزلتهم على الرحب والسعة وارسلتهم الى بورت سودان ليروا سكة الحديد والبواخر والبحر الاحمر ثم اعادتهم الى بلادهم مزودين بالهدايا . وترى صورتهم في هذا الرسم ومعهم حاشيتهم فاولهم من الشمال السلطان احمد فرتاك سلطان فروق في الشمال الغربي من بحر الغزال وكان سلاطين فروق في سالف الزمن يؤدون الجزية للسلاطين دارفور . وينتسب السلطان احمد الى العباسيين وكان قبله على كرسي السلطنة موسى بن حمد وهو الآن في ام درمان يتناول راتباً من الحكومة . وكثيراً ما كنت اقرأ المكاتيب التي كان يرسلها السلطان موسى الى المرحوم مباركس باشا في بحر الغزال ويوقع عليها هكذا « السلطان موسى بن حمد العباسي نسباً والمالكي مذهباً » . وكانت رسائله مكتوبة بلغة عربية فصيحة وخط فارسي جميل وقيل لي ان الانشاء والخط له . ولم ارَ السلطان موسى لكنني رأيت اخاه السلطان احمد وجرى لي حديث معه فوجدته لا يحسن النطق بالعربية بل يتكلمها كما يتكلمها الاعاجم وهو اسود اللون لكنه ضبط الشعر وملامحه تدل على انه من اصل عربي . واخبرني الامير عبدالحميد ابن السلطان ابرهيم آخر سلاطين دارفور ان سلاطين فروق عرب لكن اهل البلاد من الجنس الاسود كما هي الحال في كثير من الممالك الاسلامية في السودان الغربي

والثاني في الرسم هو السلطان ناصر اندل كان يوقع على رسائله هكذا « السلطان ناصر بيك اندل » وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة وقيل لي ان دخلهُ في السنة نحو الف جنيه

وعنده من الرجال نحو ٥٠٠ مقاتل بعضهم مسلح بالبنادق تكنها من حرز قديم

والثالث السلطان سعيد بلداس من سلاطين بحر الغزال ايضاً وهو مسلم عربي كما يستدل من اسمه ويظهر من ملامح الثلاثة ان الدم الاسود غالب فيهم

وفي اطراف السودان الغربي سلاطين كثيرة غير هؤلاء بعضهم مسلمون وبعضهم وثنيون اخذوا اللقب عن العرب المجاورين لهم فان الوثنيين البعيدين عن الاعراب لا يعرفون هذا اللقب او كانوا لا يعرفونه الا من عهد قريب كسلاطين النام وغيرهم . ويظهر ان لقب سلطان غالب في السودان الغربي فان اقرانهم في الشرق يلقبون بالملوك او المكوك مفردها

سلاطين بحر الغزال (١)

ملك وهي مخفف ملك وهذا التخفيف كثير عندهم فيقولون ود مثلاً عوضاً عن ولد كود النجومي وود عجيب وما اشبه . لكن في الغرب كثير من الملوك ايضاً وكلهم وثنيون ولا اعرف بين سلاطين الغرب من المسلمين من يلقب بالملك او الملك واما مسلمو الشرق فانهم يلقبون بالملوك . ويظهر ان لا فرق عندهم بين لقب سلطان ولقب ملك في العظمة فملوك سنار مثلاً كانوا اعظم ملوك السودان ولم يلقبوا بالسلاطين وسلاطين دارفور كانوا يضاهون ملوك سنار في ضخامة الملك والبأس ولم يسموا انفسهم ملوكاً . والملك نميم كان يقطع الطريق على القوافل في جوار ابي حمد فجاءه من العابدة من قطع رأسه وارسله الى مصر في زمن محمد علي باشا

(١) نصوير جورج الندي مرقص صاحب الاجزخانة الانكليزية في الخرطوم

وكان ولتنذر في الحجاز فارسلت اليه اذقاده على سبيل الهدية - والسلطان الماس في وار عاصمته ثلاثة اكواخ لا غير وقد كان صديقاً لي وكنت كلما خرجت الى الصيد آخذه معي فانه كان يتكلم العربية قليلاً ولم اكن اعلم انه سلطان فقلت له مرة يا الماس احب ان ارى واحداً من سلاطينكم قال انا سلطان قلت واين مملكتك قال كان ابي سلطاناً كبيراً عنده نحو ٣٠ مقاتلاً لكن اكثر رجاله هلكوا - ثم اخذني الى دار مكم واذا فيها ثلاثة اكواخ فقط ولا اعلم ماذا جرى به الآن

وكثيراً ما كان يتردد على وار عاصمة بحر الغزال سلطان الفولو واسمه كيانقو او لعل هذا الاسم اسم ابيه - جاءنا مرة زائراً وكان معه نحو ٥٠ رجلاً من اتباعه وهم يضربون الطبول وينفخون بالابواق امامه فخرجنا للاقائه ونزل في ضيافة الحكومة هو ورجاله ثلاثة ايام واشتريت منه بوقاً مصنوعاً من ناب الفيل واعطيته الثمن خرزاً وملابس عسكرية بعد ان نزعت عنها علامة الرتبة وبقي اختلاف بيننا على الازرار النحاسية فان لها قيمة كبيرة في تلك البلاد واخيراً تركتها له وكانت آخر سترة عسكرية عندي - اما البوق ويسمونه أبابة في تلك البلاد فمصنوع من قلب واحد وطوله اكثر من متر ولم يزل محفوظاً عندي

بقي في الرسم صورة شخصين بالزي الافرنجي وهما ابنا مانقي من سلاطين النهام على مقربة من حدود الكونغو - والنهام قبائل كثيرة على كل قبيلة منهم سلطان مستقل - وفي بحر الغزال سلاطين وملوك كثيرون غير هؤلاء يتفاوتون في الغنى وعدد الرجال فمنهم من تعد رجاله بالالوف ومنهم من لا يزيد جيشه عن ٣٠ رجلاً - وتكاثفهم الحكومة برتب خاصة بالسودان وهي ثلاث درجات اولى وثانية وثالثة وهاك نص ما يكتب مع واحدة منها

عريضة كسوة شرف

نحن حاكم السودان العام قد انعمنا على السلطان او الملك او الشيخ ..... بكسوة شرف من الدرجة الاولى لحسن خدماته وولائه للحكومة واعطيناه هذا يده اشعاراً بذلك

حرر في ..... سنة .....

هذا شيء يسير عن سلاطين الغرب اما ملوك الشرق فقد بادوا جميعاً ولم يبق منهم الا بعض ابنائهم ويلقبون بالملوك الى اليوم منهم الملك بشير ود سعد من ملوك الشايقية وانظاره لا يزال مقيماً في المعادي من ضواحي القاهرة - ومنهم النبي بك عبد الماجد عمدة بربر وهو من ملوك الميرفاب كانوا ملوكاً على مدينة بربر - والملك محمد ود عبد الماجد من ملوك الرحامات في دار مالي على مقربة من نهر الاتبرة - اما اعقاب الملك النمر الشهير الذي قتل اسمعيل باشا

ابن محمد علي باشا في شندي فلم يبقَ منهم احد في تلك النواحي لكن بعضهم يقيم الآن في اعالي نهر الاتبرة على حدود الحبشة

واول من دخل السودان من الافرنج وكتب عن ملوكها طبيب فرنسوي كان مقيمًا في القاهرة اسمهُ بونسي (Poncet) استدعاهُ ياسو نجاشي الحبشة ليداويهُ من علة كانت قد اصابتهُ فسار اليهِ بطريق دنقلة وسنار وبصحبتهِ احد اليسوعيين وكان ذلك في سنة ١٦٩٨ . وقد ذكر في كتاب رحلتهِ انهُ لقي ملك دنقلة لذلك العهد وملك سنار وغيرهما من ملوك تلك البلاد فقبلوهُ بالترحاب لانهُ كان يحمل جوازاً من ملك الحبشة لكنهُ اخطأ في زعمهِ ان ملوك تلك البلاد كانوا يؤدون الجزية لملوك الاحباش ويظهر لي انهُ بنى كلامهُ هذا على حسن مقابلتهم لهُ ولم يكن فعلهم الاَّ من قبيل المجاملة للنجاشي . فانهم بعد ذلك بيضع سنوات قتلوا رسول لويس الرابع عشر وكان يحمل جوازاً من النجاشي ونشبت بسببهِ الحرب فيما قيل بين بادي ملك سنار وياسو ملك الحبشة وكان النصر فيها لملك سنار

واحسن ما كتب في وصف سنار وملوكها لذلك العهد تجدهُ في رحلة السر جامس بروس الشهير وكان قد اقام زماناً في بلاط النجاشي ثم استأذنهُ في العودة الى بلادهِ فاذن لهُ وزودهُ بكتاب الى اسمعيل ملك سنار وذلك في سنة ١٧٧٢ . ووصف بروس مملكة سنار والممالك التي كانت خاضعة لها وصفاً مسهباً وقابل ملكها اسمعيل وكبار رجالهِ ومكث هناك اشهراً . ولما دخل على الملك وجدهُ جالساً على وسادةٍ فوقها بساط عجمي وكان عليهِ ثوب من القطن ازرق اللون لا يختلف كثيراً عما يلبسهُ عبيدهُ . وقال انه كان في الرابعة والثلاثين من عمرهِ لا يختلف في اللون عن كثيرٍ من الاعراب . وقدَّم لهُ كتابين احدهما من النجاشي والآخر من شريف مكة وناولهُ كتاب النجاشي اولاً فأخذهُ لكنهُ قرأ كتاب الشريف قبل ان قرأ كتاب النجاشي

واشتكت نساء الملك وكنَّ ثلاثاً من امراضٍ بهنَّ فارسلهُ الملك لمداواتهنَّ فدخل دار الحريم ووجد المنكات الثلاث جالسات بين جواريهنَّ . وقد وصف احدى هؤلاء المنكات قال «طولها لا يقل عن ست اقدام وهي سمينة جداً لم ارَ اعظم منها جثةً الاَّ الفيل والكركدن . في شفتها السفلى حلقة كبيرة من الذهب تهدَّلت بها الشفة حتى وصلت الى اسفل الذقن . اذناها كبيرتان جداً تصلان الى كتفيها وفي كل اذن قرط ضخم من الذهب لا يقل قطرهُ عن ست عقد ولثقلهِ اتسع خرق الاذن حتى صارت الاصابع تدخل فيهِ . على عنقها قلادة من الذهب وتحت القلادة اطواق مدلاة على صدرها وفي كل طوق صف من الدنانير

وقد لبست خلخالين من الذهب لا ادري كيف تستطيع السير بهما لثقلهما»

ولم يكن عند ملوك سنار اسلحة نارية في زمن بروس فكانت سلاح جيشهم الحراب والسيوف والدرق وكان بعض فرسانهم يلبسون الزرد . وقد ذكر سلسلة ملوكهم من اول تاسيس مملكتهم الى ايامه . ثم رحل من سنار الى شندي وقابل ملوكها واميرة من اميراتها ووصف البلاد وصفاً بديعاً ومر بمروي القديمة واهرامها ووصف آثارها وعاد الى مصر . وما زالت مملكة سنار قائمة الى ان تغلبت عليها الحكومة المصرية سنة ١٨٢١ امين المعلوف

فرنسكو فرر

سألنا سائل في الجزء الماضي عن رأينا في مبادىء فرنسكو فرر ومنزلته تجاه الانسانية ولما كان ما نعرفهُ عن الرجل مستخلصاً مما قرأناهُ عنهُ بعد قتله وكانت مقالة المسيو الفرد ناكه[1] اوضح ما قرأناهُ بياناً وعليها دلائل الصدق ولو خرج بعضها عن حد الاعتدال وعدنا بتلخيصها في هذا الجزء

قال الكاتب ان دون فرنسكو فرر غارديا رجل عصامي من ابناء قطالونية الذين شأنهم الدأب على نصرة العدل والحق غُرست فيهِ الاميال الجمهورية في الحوادث التي حدثت في اسبانيا بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٥ فحملهُ تزقّ الشبيبة على الشطط في مشوراته الثورية وأخذ بهذه المشورات في محاكمته الاخيرة اي حُسب عليهِ وهو ابن خمسين سنة ما جاهر بهِ وهو شاب في العشرين مع ان مدة عشر سنوات كافية لنجاة الانسان من جريمة ارتكبها اذا لم يحاكم عليها في هذه المدة واذا حوكم وحُكم عليهِ وافلت من يد العدل عشرين سنة لم يعد يعاقب ناهيك ان فرر اقلع عن آرائهِ الاولى اذ رأى ان اعمال الشدة والعنف لا تجدي نفعاً وان الطريقة الوحيدة التي توصل البلاد الى الارتقاء الحقيقي المبني على العدل والحرية هي نشر التعليم والتهذيب

وانا أعرف الناس بفرر وبكيفية إقلاعهِ عن آرائهِ الاولى آراء الشباب والطيش واستسلامهِ بعروة الوزانة والتؤدة فاني كنت من اكبر انصار زورلاً الذي انقاد اليهِ فررفي حداثتهِ وقد ساعدت زورلاً بكل جهدي وبكل ما املكهُ انتصاراً لطالبي الجمهورية من الاسبانيين وساعدت الذين هاجروا منهم الى فرنسا وانقذتهم من المشاق التي عرّضتهم لها

(1) Alfred Naquet (*Ancien Sénateur de France*).

جول فري وكنت ولا ازال أعلم الناس باحوال الجمهوريين الاسبانيين لاني صديقهم المخلص وانا أعرف بفرر من كل احد حتى من ابناء وطنه وقد كانت صداقتنا في اول الامر مبنية على امالنا السياسية ثم صارت حبًّا قلبيًّا خالصًا وصرت مستودع اسراره وافكاره

ولم اكن اوافقه على كل آرائه فاني اعتقد ان البلاد التي مثل روسيا واسبانيا حيث النيابة عن الشعب صورة لا حقيقة لها والحرية شرك لاصطياد الناس لا يمكن اصلاح حكومتها بالوسائل السلمية . والاصلاح بالوسائل السلمية والتعليم انما يكون في بلاد مثل انكلترا وفرنسا . ولكن يجب ان لا ننسى ما نعلمه اهالي هاتين البلادين لبيل حريتهما فان حوادث سنة ١٦٤٨ في انكلترا وسنة ١٧٩٣ في فرنسا لم تمحَ من صفحات التاريخ حتى الآن . ولم يحدث في اسبانيا ما يقابل بما حدث بينهما من المذابح والشدائد حينما ارادتا نيل حريتهما وعندي ان الثورة الزم لاسبانيا مما كانت لانكلترا وفرنسا والقوة التي تعضد الشر لا يزيلها الا قوة مثلها تعضد الخير . وقد كان فرر مخالفًا لي في ذلك كله على خط مستقيم ودارت بيني وبينه مناظرات ومشاحنات كثيرة في هذا الموضوع فكان يقول « اننا اذا نلنا اليوم شيئًا بالقوة والعنف فقد يأتي غدًا من ينتزعه منا بالقوة والعنف ولا يدوم الا النجاح الذي ينمو نموًّا بطيئًا في عقول الناس وضمائرهم والسبيل الوحيد للاصلاح غرسه في النفوس بالتعليم ونشره في البلاد بالقدوة الصالحة »

هذا كان رأي فرر وبهذه المبادىء كان متمسكًا يجادلني ويناضلني وكانت هذه المبادىء تزيد رسوخًا في نفسه يومًا بعد يوم فيزيد اهتمامًا بانشاء المدارس ونشر الكتب لكي يسهل في الطلاب قراءة الكتب المشتملة على آرائه . ولا انكر ان نجاح مدارسه جاء مؤيدًا لرأيه حتى كدت احسب اني مخطىء وانه مصيب ولكني كنت اعلم ما يستطيعه خصوم هذه النهضة الفكرية فترتعد فرائصي حينما افكر بما يمكنهم ان يفعلوه لجاءت الحوادث محققة خوفي

وهنا ذكر الكاتب كيف أخذ فرر بجريرة مورل وهو بريء منها في رأيه وكيف قامت الدنيا كلها حينئذٍ للدفاع عنه فاخلي سبيله . قال لكن خصومه بقوا له في المرصاد الى ان حدثت الثورة في برشلونة فرموه بها لكي يستطيعوا ان يقفلوا كل المدارس التي انشأها ويطفئوا النور الذي تخشاه عيونهم فاخذوه بجريرة غيره وهو بريء منها كما اعتقد بل كما اعلم علم اليقين لانه لم يكن يكتم عني سرًّا من اسراره فلو كان هو المدبر لثورة برشلونة لكان اخبرني بها لاسيما وانها من رأيي الذي كان يخالفني فيه لكنه لم يفعل ولا كانت الثورة من رأيه بل

كان مضادًّا لها قلبًا وقالبًا. والثورة نفسها لم تكن مدبرة تدبيرًا بل كانت بنت ساعتها مثل اكثر الثورات. والثورات المدبرة تدبيرًا لا تبلغ ما بلغتهُ ثورة فطلونية ولا كان في الامكان ان يتنبأ احد بحدوث الامور التي ايقظتها فأخذ البريُّ بجريرة الاثمة واتهم المعلم الصبور المعتمد على بناء المدارس وانشاء المطابع بانهُ هو الذي بنى مثاريس الثائرين وحرق الاديرة والكنائس. وانتهز من ذلك اقفال مدارسهِ ومنع مطبوعاتهِ من اثارة الاذهان

واطال الكاتب في تبرئة فرر مما اتهم بهِ واقام ادلة كثيرة على ذلك مما لا غرض لنا باستيفائهِ لان الحكم نفذ فيهِ سواء كان مجرمًا او بريئًا وما هي باول مرة يرى فيها المجرم وحكم على البري، وغاية ما نتمناهُ ان يكون فرر بريئًا مما اتُّهم بهِ وان يكون غرضهُ من اعمالهِ كلها النفع العام فانهُ اذا كان كذلك وكانت اعمالهُ مما ينفع الناس فلا بدَّ من احياء ذكرهِ واعمالهِ اخيرًا لان سنَّة الكون تقتضي بقاء الصالح النافع وكم من شهيد افاد بموتهِ اكثر مما افاد بحياتهِ ولله در القائل

من يصنع الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناس

اما مبادئهُ فان كانت كما ذكرها المسيو تاكه كاتب هذه المقالة وهي الاعتماد على نشر التعليم والتهذيب لترقية البلاد باثارة الاذهان فهي نعم المبادئ على شرط تحذير الشبان من التهوُّر الذي لم يسلم منهُ فرر في شبابهِ وعلى شرط بذل الوسع في تعليم الطبقة العليا من الاهلين ايضًا والاَّ تداعى بناء الاجتماع. اما منزلتهُ تجاه الافسانية فالزمان كفيل باظهارها والحكم فيها الآن سابق لاوانهِ

واذا ثبت ما ذكرهُ الكاتب واشالهُ عن براءة فرر بنفوس وفرر واشباهها وتعويج القضاء لاثبات الجرائم عليها خُيِّل للمرء ان العدل لا يزال غريبًا حتى في ربوع اوربا وان الجور لا يزال ضاربًا اطنابهُ فيها وان زماننا الحاضر ليس اصلح من الزمان الغابر وان العمران اسم لا مسمَّى لهُ. ولكن من راجع التاريخ ورأى تعدُّد المظالم التي كانت تجري في العصور الغابرة حتى لم يكن احد في امن على دمهِ وعرضهِ وماله يومًا من عمرهِ حكم ان ما يراهُ الآن من آثار الجور والظلم انما هو بقية خفيفة جدًّا من تلك المظالم السالفة وتوقَّع ان تزول مع الزمن كما زال غيرها

فلا ييأس احد من اصلاح الحال وزوال الشرور والمفاسد من هذه الدنيا ولنا في نواميس الطبيعة القاضي ببقاء الاصلح اكبر معين على نيل ما تتوق اليهِ نفوس الصلاَّح

فلسفة التعب

من خطبة للدكتور فردرك لي استاذ الفسيولوجيا في جامعة كولمبيا بامريكا

التعب عند اكثر الناس لفظ لا ضابط لهُ ويقصد بهِ في غالب الاحيان الانحطاط الذي يصيب الانسان بعد عمل يعملهُ ويطلق احياناً على الانحطاط الذي يشعر بهِ الانسان ولو لم يعمل عملاً يستوجب ذلك فليس من الضروري ان يكون التعب مسبوقاً بعمل وبعض اسباب التعب لا يزال مجهولاً الى الآن . ثم ان شدة الارتباط بين القوى النفسية والقوى البدنية في الانسان مما يجعل التمييز بين الوهم والحقيقة صعباً جداً ولاسيما في بعض الظواهر كالتعب

ولنأت الآن الى تحليل هذا الشعور الذي نسميهِ تعباً فكلنا قد شعرنا بهِ لكن البعض منا لا يعلمون انهُ ليس سوى اشارة الى ما يحدث من التغيرات الكيماوية والطبيعية في الجسم عند حلولهِ وهي تصيب الجسم كلهُ لا يخلو منها عضوٌ او نسيج او خلية . ولا بد لفهم ذلك من درس هذه الظواهر في كل نسيج على حدة وسابدأ بالنسيج العضلي لان البحث فيهِ اسهل مما هو في غيرهِ.

اذا اخذنا عضلة حيوان بعد موتهِ ووصلناها بالآلة التي يستعملها علماء الفسيولوجيا لقياس انقباض العضلات وتبينا هذه العضلة بالطرق المعروفة وفي اوقات منتظمة وبقينا على ذلك الى ان تتعب وتتلاشى قواها وجدنا ان انقباضها يزداد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى اعلى درجة من القوة ويقف عند ذلك وهو دليل على ان القوة العضلية تزيد تدريجاً في بداءة العمل . وهذه الزيادة ليست خاصة بالعضلات بل تشمل غيرها من انسجة الجسم. ولا بد ان يكون كل واحد منا قد اختبر ذلك بنفسهِ في اعمالهِ العقلية والبدنية . وقد ثبت بالتجارب الفسيولوجية ان ما يحدث في العضلات من ازدياد القوة في بداءة العمل يحدث ايضاً في الاعصاب وغيرها من الانسجة الحيوانية والنباتية ويشبه ذلك تأثير بعض المشهيات في الجسم كالاشربة للروحية فانها تزيد الانسان نشاطاً في بادىء الامر لكن ذلك لا يدوم كثيراً

قلت ان الانقباض يزداد في العضلة في بادىء الامر لكنهُ يقف متى وصل الى حدٍّ معلومٍ من الزيادة ويبقى على ذلك زمناً ثم يأخذ في النقصان رويداً رويداً الى ان يتلاشى ولا يعيدهُ الاَّ قوة اشد من القوة التي نبهتهُ قبلاً ومتى بطل تكون العضلة قد ماتت او تعبت

ثم اذا اخذنا عضلة ضفدع ووصلناها بالآلة المذكورة رأينا ان انقباضها يختلف عن انقباض عضلات غيرها من الحيوان فان مدة انقباضها تكون اطول اي ان الاسترخاء يكون بطيئاً وهذا البطء في الاسترخاء لا نجدهُ الا في الحيوانات التي من جنس الضفادع ولا

يرى في عضلات الطيور والحيوانات الثديية

واذا بحثنا في سبب التعب وجدنا انهُ ناتج عن تغيرات كيماوية تحدث في جوهر الانسجة الحيوية وقت العمل . وهذه التغيرات تنقسم الى نوعين اولهما تفاد بعض المواد التي لا بد منها والثاني تولد بعض الفضلات وتجمعها . ومن المواد التي تنفد وقت العمل الاكسجين والمواد الكربوهيدراتية كالسكر فكل الاحياء الهوائية لابد لها من الاغتذاء بالاكسجين فمنع الاكسجين عنها من اسباب التعب وقد علم بالاختبار انهُ اذا غذّي الجسم بالاكسجين يزداد قوة ويتأخر حلول التعب فيهِ ولو الى وقت قصير . ثم ان المواد الكربوهيدراتية كالسكر من اهم مصادر القوة للعضلات وغيرها من انسجة الجسم فمتى احترقت في الجسم اي متى اتحدت بالاكسجين تولد من احتراقها حرارة وقوة فقلتها في الجسم من اسباب التعب . وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا نقصت هذه المواد من جسم حيوان شعر بتعب ثم اذا اطعم سكراً مثلاً عادت قواهُ اليهِ وزادت عضلاتهُ نشاطاً . وهو امر معروف عند كثيرين من الناس فالجنود والادلاء والرواد وغيرهم يكثرون من اكل الحلويات كالسكر والشكولاتة والزبيب متى كان امامهم سفر طويل فان ذلك يعينهم على تحمّل المشاق

فقد ان من اسباب التعب تولّد الفضلات واهمها اكسيد الكربون الثاني والحامض اللبنيك وهي تتولد من احتراق المواد الكربوهيدراتية المذكورة آنفاً . وقد ثبت بالتجارب العملية ان هاتين المادتين تضعفان قوة البروتوبلاسم معاً كانت كميتهما قليلة وتؤثران في العضلات كما يؤثر فيها التعب . واذا عرضت عضلة مستريحة لاحدى هاتين المادتين لتعب كما لو عملت عملاً شاقاً . وتسمى المواد التي تفعل ذلك بالمواد المتعبة وفعلها في البروتوبلاسم كفعل السم فلا تعود تؤثر فيها المنبهات التي كانت تؤثر فيها قبلاً . وتوجد مواد اخرى غير هاتين المادتين يظن انها من المواد المتعبة بعضها يتولد في الجسم وهو في حال الصحة وبعضها يتولد فيهِ وهو في حال المرض ومن هذه المواد حامض يكثر في المصابين بالبول السكري ولا يخفى ان المصابين بهذا الداء لا قدرة لهم على العمل الشاق ويلحقهم الاعياء سريعاً . ويتولد هذا الحامض ايضاً في الذين يتعرضون للجوع فالضعف الذي يستولي على الجياع سببهُ حرمانهم من المواد المغذية وتولد هذا الحامض فيهم . وربما كشف المستقبل مواد اخرى متعبة ولاسيما في بعض الامراض فالاعياء من اكثر الاعراض ظهوراً في المرض ولا بد ان يكون بعضهُ ناتجاً عن زيادة في تولد بعض هذه المواد المتعبة

وقد كنت ابحث منذ بضع سنوات في تأثير المواد المتعبة فعثرت على امر لم اكن انتظرهُ

وهو انهُ اذا كانت كميتها قليلة نبهت البروتوبلاسم هوضًا عن ان تثبطهُ وربما كان ذلك سببًا في التنبه الذي نراهُ في العضلات في بادىء عملها كما مرّ. فان المواد المذكورة تكون قليلة في اول العمل وتكثر في آخره فيحل التعب بازديادها

ولا ينحصر التعب في المجموع العضلي بل يتناول غيرهُ من الانسجة والاعضاء ويكون فيها كما هو في العضلات اي ان عملها ينقص حينما تتلف المواد المغذية التي فيها وتزداد المواد السامة المسببة للتعب . وهذا النقصان في العمل يختلف باختلاف الاعضاء فالغدد مثلاً يقل افرازها والكليتان قد يصيبهما خلل في التركيب فلا تقدران على منع الزلال الذي في الدم من الارتشاح . واذا تعب القلب فانهُ يتمدد وتسرع ضرباتهُ او تصير غير منتظمة . وقد يسبب التعب ارتفاعًا في حرارة الجسم يقال لهُ حمى التعب . اما التغيرات الكيماوية التي تحدث في غير العضلات من الانسجة والاعضاء فانها لا تعلم تمامًا ونحن في حاجة ماسة الى درسها ومعرفتها

اما التعب في المجموع العصبي فان البحث فيهِ من اصعب الامور فاننا نشعر بهِ ونظن اننا نعرف اعراضهُ لكن علماء الفسيولوجيا لم يعلموا من امرهِ الاَّ قليلاً حتى الآن . فاذا اخذنا مثلاً عصب ضفدع وارسلنا فيهِ مجرى كهربائيًا خفيفًا جرت فيهِ الكهربائية ساعات من غير ان يظهر فيهِ اقل دليل على ان قوة الايصال قد ضعفت لكنها تضعف قليلاً متى كان في احوال غير ملائمة كما اذا وضع تحت فعل المخدرات او حرم من الاكسجين فيخسر حينئذٍ شيئًا من قوة الايصال ويكون ذلك تدريجًا . ويستدل من هذه الامور على ان الاعصاب متى كانت في حالتها الطبيعية تقاوم التعب اشد المقاومة . ويصدق هذا القول ايضًا على المراكز العصبية كالدماغ والحبل الشوكي فالتجارب العلمية لم تأت بادنى دليل على ظهور التعب فيها ولقد استعملت طرق كثيرة للاستدلال على وجود التعب فيها فلم تأت بفائدة . وذلك لا ينفي وجود التعب في المجموع العصبي فاننا نشعر بهِ بعد اجهاد العقل مدة طويلة ومن علاماتهِ تشتت الافكار وضعف الذاكرة والخطأ في الاعمال الحسابية وما اشبه فهذه الاعراض وان تكن جلية لا ينكر وجودها لكننا لم نتوصل الى طريقة نقيسها بها لنعلم ما يخص العقل منها وما يخص الجسم . والذي اراهُ ان اكثر الادلة تشير الى شدة مقاومة المراكز العصبية والاعصاب للتعب وهو ما نتوقعهُ فالمجموع العصبي يدير اعمال الجسم كلها ولا ينتظر منهُ ان يكون ضعيفًا سريع العطب . والواقع ان المجموع العصبي آخر ما يزرح في الجوع وفي كثير من الامراض ففي شدة مقاومتهِ للتعب فائدة كبيرة

هذا ملخص البحث في ظواهر التعب التي نراها في بعض اعضاء الجسم وانسجته ولنبحث الآن في ما نشعر به متى تعبنا فاننا اذا عملنا عملاً شاقاً عقلياً كان او بدنياً نشعر ان قوتنا في المدة التي تتم فيها هذا العمل تنقسم الى ثلاثة ادوار. ففي الدور الاول نرى ان قوتنا على العمل تزداد شيئاً فشيئاً الى ان تصل الى اعلى درجاتها وفي الدور الثاني تستمر قوتنا على نسبة واحدة ثم تأخذ في الانحطاط تدريجاً وهو الدور الثالث. فنكون في بداءة العمل في جهد شديد يصعب علينا امعان الفكر ونشعر كأن التعب استولى علينا سريعاً ونتمنى ترك ما نعمله. ثم تقل السآمة ونشعر بارتياح الى العمل ونشاط فيه الى ان نصل الى الدور الثاني فنجد من انفسنا نشاطاً شديداً وميلاً الى الاستمرار على العمل لاننا نراه قد صار سهلاً هيناً وبعد مدة تختلف في الطول والقصر ندخل في الدور الثالث وهو دور الانحطاط فنشعر ان قوانا حدّت فقف عليه وانهُ لم يعد في امكاننا مداومة العمل وعلة هو التعب. لهذه الادوار الثلاثة لا تختلف عن الدرجات الثلاث التي تمر فيها العضلات كما ذكرت في اول كلامي ولا ريب عندي ان سببها في العضلات وفي الشعور واحد فانهُ في الدور الذي نشعر فيه ان نشاطنا قد اخذ في الازدياد تكون المواد المتعبة قليلة جداً فتنبه قوانا بها. ولكون في اشد القوة على العمل في الدور الثاني حين تكون المواد المتعبة كثيرة وقبل ان تولّد الفضول المؤذية ثم نشعر بالتعب متى قلّت المواد المنشطة وزادت الفضول وهي التي سميناها المواد المتعبة

ويسمى التعب في غالب الاحيان شعوراً او احساساً لكنهُ في الحقيقة مجموع احساسات متنوعة تختلف باختلاف العمل كما لو كان عقلياً او بدنياً وباختلاف العضو الذي يتولد فيه. فمن اعراض التعب ثقل في الرأس لا يعرف مصدرهُ والم في العضلات ناتج عن تجمع الدم والمصل او تمزق في الالياف العضلية. وبيوسة في المفاصل من تجمع المصل فيها ودوم في اليدين والقدمين ونعاس وفي بعض الاحيان ارتفاع في حرارة الجسم وغير ذلك من الاعراض واهمها الشعور بعدم الميل الى عمل بدني او عقلي. وبعض هذا الشعور ناتج عن الانحطاط العام في المجموع العصبي وبعضهُ عن معرفتنا ان التنبه فينا قد ضعف كثيراً فلا يوقظهُ الا المنبهات القوية او الجهد الشديد

والرأي المعوّل عليه الآن هو ان التعب الذي يُشعر به في الاعصاب ناشئ خارج الدماغ والحبل الشوكي وسببهُ التغيرات الكيماوية والطبيعية المذكورة آنفاً فان هذه التغيرات ليست منحصرة في الجزء الذي يكون قد عمل عملاً ما لان المواد المتعبة التي تتولد فيه لا تؤثر فيه فقط بل يحملها الدم فتؤثر في سائر اعضاء الجسم. وقد اثبتت التجارب ان الاعمال العقلية

تعب المجموع العضلي ايضاً كما بيّن الدكتور مغيوراً فانهُ ارسل مجرىً كهربائياً في خنصرهِ فوجد انهُ ينقبض فيرفع ثقلاً معيناً ٢٣ مرة ثم دخل الى غرفة التدريس وبقي فيها ثلاث ساعات ونصف ساعة يمتحن التلامذة وكان هذا العمل صعباً عليهِ لانهُ كان قليل الخبرة في التعليم في ذلك الوقت . وعند خروجهِ من الغرفة جرّب العملية في خنصرهِ مرّة اخرى فوجد انهُ لا يقدر ان يرفع الثقل المذكور اكثر من اثنتي عشرة مرة . ويظن اكثر الناس انهُ لا احسن من الرياضة البدنية الخفيفة بعد الاشغال العقلية الشاقة ولا ريب ان لهذه الرياضة بعض الفائدة لكن الفائدة فيها بالانتقال من عمل الى آخر فيستريح بذلك العضو الذي كان متعباً

وهناك امر آخر لهُ علاقة بالتعب لا بد من البحث فيهِ وهو هل يحق لنا ان نستسلم دائماً لشعورنا متى تعبنا وهل نترك شعورنا يتغلب علينا ام نتغلّب عليهِ . فالشعور بالتعب قد يصير عادة فينا لا بد من التغلب عليها بقوة الارادة والاّ اوصلتنا الى درجة لا نقدر ان نعمل فيها عملاً . ونحن ميالون الى الاستسلام الى اول شعور بالتعب يظهر فينا ولو شئنا لتغلبنا عليهِ وعملنا اعمالاً كنا نظن اننا عاجزون عنها . فالتدريب فضل كبير في تعوّد الانسان على تحمل المشاق فيقدر ان يتغلب بهِ على المواد المؤذية التي تتولد في جسمهِ مدة التعب بالتعود عليها فيكون تعودهُ هذا شبيهاً بالتعوّد على بعض السموم باخذ جرعات صغيرة منها وزيادة الجرعة شيئاً فشيئاً

ومن الصعوبات التي امامنا معرفة الفرق بين التعب الحقيقي والتعب الكاذب الذي نشعر بهِ في بعض الاحيان ونراهُ في غيرنا وهي مسألة في غاية الاهمية ولاسيما لمعلمي المدارس . وقد بحث بعضهم في مسألة تعب التلامذة والعمل الذي يقدرون عليهِ لكنهُ لم يتوصل الى نتائج كافية لصعوبة البحث فان التجارب في عضلات الحيوان بعد فصلها عن الجسم سهلة وفي غاية الدقة لكن لا وسائل عندنا لقياس درجة التعب في عضلات الانسان وهو على قيد الحياة . ولا نقدر ان نثق بشعورنا في مثل هذه المسائل لانهُ يخدعنا كثيراً ونظن ان ما يصيبنا من التعاس وشرود الافكار والميل الى التخلص من العمل دليل على التعب وتخذهُ سبباً للتوقف عن العمل . لكننا نعلم ان اقل تغيير في الاحوال التي نكون فيها يعيد الينا نشاطنا . ففي هذه الحالة لا يكون التعب حقيقياً بل وهمياً

قد كان البحث الى الآن في التعب والاحوال التي يقع فيها لكن البحث في زواله لا يقل عنهُ فائدة ولذة . فالتعب في المجموع العضلي قد يبلغ درجة لا يمكن استرجاع القوة بعدها ويسمّى ذلك بالكلال . ويحدث الكلال غالباً من استمرار الانسان على عملٍ من الاعمال

سنين كثيرة بلا راحة لكنه نادر في الاعمال القصيرة الاجل . اما في الاحوال المعتادة فان الراحة من العمل كافية وحدها لاعادة القوة . ويمكن اثبات ذلك في العضلات بعد فصلها فانها متى اريحت قليلاً عادت القوة اليها بانتصاصها الاكسجين من الهواء واذا غسلت اوعيتها بمحلول خفيف من ملح الطعام تكون القوة التي ترجع اليها اشد فان محلول الملح يغسل المواد المتعبة التي تكون قد تولدت فيها ويكون تجدد القوة اشد ايضاً اذا اضيف الى المحلول قليل من السكر النباتي او حقنت الاوعية الدموية بالدم المغذّى بالاكسجين . فهذه الوسائل تعمل هذا العمل بادخال الاكسجين والمواد المغذية وبازالة المواد المتعبة اي انها تعمل عكس العمل الذي يسبب التعب . وافضل طريقة لبلوغ ذلك في الاحياء هي التغذية والراحة والنوم

اما المقدار الكافي من الاكل والراحة والنوم فمن المسائل الصعبة ولا تقل صعوبةً عن مسألة المدة التي يجب العمل فيها . ولا نقدر ان نترك الحكم لاميالنا في هذه المسائل فانها قد تخدعنا كثيراً وربما تكون قد اتعبتنا عادات غير موافقة لما يلزم لنا فنميل كبير الى الاكثار من الطعام ولاسيما المواد النيتروجينية اي اللحمية ولا ريب ان ذلك يسبب تجمّع المواد المتعبة في الجسم . ومقدار الطعام الكافي يختلف باختلاف الاشخاص فما يكفي الواحد لا يكفي الآخر . وما يصدق على الطعام يصدق على النوم والراحة . واري اننا ناكل وننام اكثر مما نحتاج اليه ونشتغل اقل من قدرتنا . وهناك مبدأ يجب ان لا نغفله وهو ان للعمل وقتاً وللراحة وقتاً فمتى عملنا يجب ان نصب كل قوانا على العمل الى ان نتعب ومتى لمونا يجب ان نصرف عن بالنا كل ما يتعلق باشغالنا

الراحة والنوم والاكل ترياق التعب وقد اضاف اليها احد الالمانيين شيئاً آخر زعم انهُ اكتشف في بعض تجاربه مادة من المواد المتعبة هي غير الحامض اللبنيك وثاني اكسيد الكربون وقد استخرج هذه المادة وحقن بها بعض الحيوانات واكتشف بذلك ترياقاً للتعب اذا حُقن به المتعب زال تعبهُ واذا حقن به المستريح زاد قوة على العمل . واني لا انكر حقيقة هذا الاكتشاف لكن لا بد من ان يجربهُ غير مكتشفهِ من المحققين قبل ان تثبت صحتهُ . ولا يعرف العلم الى الآن مادة تزيل التعب لكن لا ريب ان بعض المواد كالكافيين والثيوبرومين (وهي المادة الموجودة في الشكولاتة) فائدة قليلة في ازالته . وللالكحول ايضاً فائدة وقتية اذا شرب جرعات قليلة لكن اضراره الادبية اكثر من فائدته . انتهى (انظر مقالة الالكحول في هذا العدد)

الراديوثرابيا او العلاج بالاشعة

يراد بالراديوثرابيا العلاج باشعة رنتجن او باشعة الراديوم فان الاشعة التي تنبعث من الراديوم تشبه اشعة رنتجن في كثير من خواصها لكنها تختلف عنها في بعض الامور فانها اضعف تأثيراً منها في خلايا الجسم لذلك يمكن اطالة مدة العلاج بها . وسنقتصر في كلامنا على العلاج بالراديوم لاهميته في هذه الايام

لا يخفى ان هذا العنصر ثمين جداً لا يتمكن جميع الاطباء من اقتنائه وتجربته لذلك انشأت الحكومات والجمعيات الخيرية معاهد له في كثير من المدن الكبيرة كبرلين وباريس وهيدلبرج ولندن وآخر ما ذكرنا من هذا القبيل ان الورد ايفه والسر ارنست كاسل اتفقا مع احدى شركات التعدين على ابتياع سبعة غرامات ونصف غرام منهُ بثلاثين الف جنيه وسيقدمانها هدية الى معهد الراديوم في لندن

والعلاج بالاشعة حديث العهد بدئ بهِ سنة ١٨٩٦ باستعمال اشعة رنتجن . ثم اكتشف الراديوم في اوائل سنة ١٨٩٩ ووجد ان اشعتهُ تشبه اشعة رنتجن كثيراً فجربت في معالجة السرطان والآكلة فجاءت ببعض الفائدة

ولا يستعمل الراديوم نفسهُ في العلاج بل احد مركباتهِ وهو البروميد . توضع بلورانهُ في انابيب صغيرة من الزجاج او في اوعية صغيرة لها اغطية من الزجاج او تبسط على سطوح ويجعل فوقها طبقة من الفرنيش . فالانابيب الزجاجية تغرز في الاورام التي يراد ازالتها او تُدخل في فوهات الجسم كالانف والحلق والبلعوم وغيرها اما الاوعية والسطوح فتستعمل في معالجة الامراض التي على ظاهر الجسم

وينبعث من الراديوم ثلاثة انواع من الاشعة سميت باسماء الاحرف الثلاثة الاول من حروف الهجاء اليونانية وقد وصفناها في الصفحة ٦٥٠ من المجلد الثامن والعشرين وذكرنا الفرق بينها في خواصها الطبيعية . ويظهر انها تختلف ايضاً في خواصها الطبية . فان النوع الثالث منها لا يؤثر في جميع خلايا الجسم بل يختار منها ما كان مسبباً عن آفة كالسرطان اما الاشعة التي من النوع الاول والثاني فانها تؤثر في جميع الخلايا على السواء وتتلفها فلا بد من منع وصولها الى الجسم لئلا تتلف الخلايا السليمة ويقوم ذلك بوضع حجاب من الرصاص امامها سُمكهُ نحو سنتيمتر واحد فلا يخترقهُ الا الاشعة التي من النوع الثالث

والراديوم عنصر ثمين جداً فلا يؤمن ترك انبوبة منهُ في جسم كل مريض لذلك جاء

بعضهم الى طريقة كشفت حديثاً وذلك ان ما ينبعث منهُ يمكن جمعهُ في انابيب الزجاج فاذا وضع حول هذه الانابيب غلاف من الرصاص انبعث منها اشعة لا تختلف عن الاشعة المنبعثة من الراديوم نفسهِ لكن قوتها تضعف سريعاً فتبلغ نصف ما كانت عليهِ بعد اربعة ايام من استعمالها . وتفرز هذه الانابيب في الاورام السرطانية وتترك فيها الى ان تكون قوتها قد تلاشت وتم ذلك في مدة اسبوعين تقريباً . ويستعمل بعضهم طرقاً أخرى غير هذه منها تجريع المريض محلولاً خفيفاً من بروميد الراديوم او حقنهُ تحت الجلد بالماء الذي اذيبت فيهِ اشعة الراديوم

وفائدة العلاج بالراديوم مختلف فيها والاقوال فيها متناقضة كثيراً . ولا ريب ان كثيرين من المصابين بالسرطان عولجوا بهذه الاشعة وزال السرطان منهم لكنهُ عاد الى الظهور في بعضهم اما في المكان الذي كان فيهِ اولاً او في بعض الاعضاء الداخلية . وقد اثبتت التجارب ان هذه الاشعة تزيل السرطان في اول ظهورهِ لكنهُ لا مسوّغ لاستعمالها في مثل هذه الاحوال ما لم يكن المصاب ضعيفاً جدًّا او كان بهِ داء في القلب او كان مصاباً بمرض بريط وما اشبه مما يجعلهُ غير قادر على تحمُّل العملية الجراحية فيعالج باشعة الراديوم . ولا بأس باستعمال الاشعة متى يئس الجراح من استئصال السرطان بقطعهِ فانها آخر ما يلجأ اليهِ حينئذٍ وان كان لا يرجى منها شفاء الداء فان ازالتهُ من موضعهِ لا تمنع انتشارهُ في الاعضاء الداخلية . ويهتم الباحثون باكتشاف طريقة تجعل اشعة الراديوم تنتشر في كل الجسم ومتى عرف ذلك تقدر ان تقول ان شفاء السرطان ممكنٌ . لكن الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تتلف جميع خلايا الجسم على السواء فاذا ادخلنا فيهِ من اشعة الراديوم كمية كافية لاتلاف خلايا السرطان فانها تتلف الخلايا السليمة ايضاً . وقولنا ان الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تفعل هذا الفعل غير مبنيّ على ابحاث تامة فقد يكون لها بعض الخيار كالاشعة التي من النوع الثالث فتؤثر في الخلايا المصابة فقط اذا استعملت بجرعات منتظمة وبغاية الدقة

فالعلاج باشعة الراديوم لا يزال في اوّله ولا تعلم نتيجتهُ حتى الآن وغاية ما نعلم من امرهِ انهُ يزيل السرطان في اول ظهورهِ ويشفي من الاكلة وغيرها لكن شفاء هذه الامراض ممكن بوسائط اخرى اسهل استعمالاً من الراديوم واقل منهُ نفقةً ولا عبرة بما يجيء في الصحف اليومية من اكتشاف علاج حقيقي يشفي من السرطان تماماً لانهُ لا يوجد حتى الآن افضل من سكين الجرّاح لهذه الغاية ولكن تأثير اشعة الراديوم في السرطان قد يوصل الى العلاج الشافي منهُ وهذا هو غرض العلماء من بحثهم وغرض المحسنين من تبرّعهم بالاموال اللازمة لهذا البحث

لاسكان في المريخ

اعدَّ الاستاذ لول عدتهُ لرصد المريخ في الصيف الماضي وهو على اقرب بعدهِ من الارض كما ذكرنا في حينهِ وكان يتوقع ان تحقق ظنونهُ وتأييد ادلتهُ على ان المريخ مسكون بمخلوقات عاقلة اعقل من الناس واقدر حفروا فيهِ ترعًا تمتدُّ مئات الآلاف من الاميال لكي يرووا زرعهم ويستوا ضرعهم لكن حساب الحقلة لم يأتِ على حساب البيدر فان المسيو انطونيادي الفلكي الشهير رصدهُ حينئذٍ بنظارة مرصد مدون بترنسا وهي من اكبر النظارات الكاسرة واجودها بالاجماع فوجد ان خطوطهُ التي حسبها الاستاذ لول ترعًا مستقيمة يجري الماء انما هي نقط ومجارٍ غير مستقيمة تظهر خطوطًا مستقيمة لبعدها التاسع . وقد كتب العالم ادورد دلتر موندر مقالة في هذا الموضوع في مجلة المعرفة رأينا ان نقتطف منها ما يأتي لان كاتبها ثقة بين علماء الفلك وهو الذي انشأ المجمع الفلكي البريطاني سنة ١٨٩٠ وكان رئيسًا لهُ من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ وهو الآن مدير رصد الشمس في مرصد غرينش الملكي قال

ان المريخ يعود الى الاستقبال مرةً كل سنتين فيعود علماء الفلك الى الجدال في الخطوط السوداء التي ترى على سطحهِ وجدالهم فيها على وجهين الوجه الاول هل كان شبارلي الفلكي الايطالي مصيبًا لما قال انهُ رأى خطوطًا كثيرة على سطح المريخ او كان مخدوعًا خدعتهُ عيناهُ . وهذا الوجه قد ثبت الآن فلم يعد احد ينازع في انهُ ترى خطوط سوداء على وجه المريخ في بعض الاوقات اذا رصدهُ من اعتاد الرصد بنظارة كبيرة

والوجه الثاني ما هي هذه الخطوط

ولا يخفى ان في اميركا فلكيًا لا يقلُّ اهتمامهُ برصد المريخ عن اهتمام شبارلي بهِ وهو الاستاذ لول مدير مرصد لول في ارزونا وهو يرى ان هذه الخطوط تُرَع حفرها سكان المريخ ليرووا بها مزروعاتهم فهي دليل على ان المريخ مسكون وسكانهُ اقدر منا واسهر واعقل

وكلما اتجه المريخ للرصد نشرت الجرائد والمجلات مقالات كثيرة عنهُ بقلم الاستاذ لول او باقلام الذين يرون رأيهُ وتطرَّف بعضهم الى البحث عن الاساليب التي يمكننا ان نخاطب بها اولئك السكان فيضطر العلماء المدققون امَّا الى الصمت ولو شاعت الاقاويل واما الى تفنيد هذه المزاعم من جديد

اذا كانت هذه الخطوط ترعًا صناعية فهي اعظم الاعمال الهندسية واغربها لان مجموع

طولها بين سبع مئة الف ميل وثمانمئة الف ميل في سيار لا يزيد سطحه على ربع سطح الارض. واذا ثبت ان متوسط عرض الترعة منها ٥٠ ميلاً تخسس سطح المريخ ترع صناعية للري واذا سلمنا برأي الاستاذ لول وهو ان الخطوط السوداء التي نراها ليست الترع نفسها بل هي المروج الزروعة التي على ضفافها بقي حفر هذه الترع عبئاً ثقيلاً جداً على عاتق سكان المريخ لان ترعة السويس وترعة كيل في جنبها كخربشة الاطفال على الرمال

وان قال قائل ان ترع المريخ مخططات طبيعية مثل بحيراتنا وانهارنا اجابه الاستاذ لول بقوله انه يرى هذه الترع خطوطاً على تمام الاستقامة تتقاطع فتكون سبعة اماكن تتقاطعها نقط سوداء على تمام الاستدارة وهو يستدل باستقامة الخطوط واستدارة النقط على انها صناعية لا طبيعية ويقول ان استقامة الخطوط او الترع واستدارة النقط او الواحات كما يسميها دليلان على وجود مخلوقات عاقلة صنعتها لغاية معقولة ويظهر فيها الاقتصاد في العمل (لان الخط المستقيم اقصر الخطوط بين نقطتين والدائرة اوسع ما يمكن احتواؤه في الشكل الواحد). لكنني ابنت منذ نحو ست عشرة سنة ان بعدنا الشاسع عن المريخ يمنعنا من رؤية ما في هذه الخطوط من عدم الاستقامة وعدم الانتظام. وقوة نظاراتنا ليست كافية لذلك فان لصغر الاجسام حداً اذا تجاوزته لم نعد نراها جيداً وحداً آخر اذا تجاوزته لم نعد نراها ابداً. وبين هذين الحدين مجال واسع ترى فيه الاجسام على درجات مختلفة من الوضوح حسب قربها من الحد الاول او الثاني ولكن لا تكون تفاصيلها واضحة على كل حال ولا ترى حينئذٍ الا خطوطاً مستقيمة او نقطاً مستديرة

ويظهر مرادي من النظر الى سلك التلغراف فانهُ يمكننا ان نراهُ عن بعد اذا كان وراءهُ غيمة لامعة بسبب طوله ولو كان ثخنهُ لا يساوي الا ثانية من القوس ولكن لو كان قصيراً جداً لما امكننا ان نراهُ الا اذا كان ثخنهُ نحو ٣٤ ثانية. وفي الحالين نشعر بوجود السلك او الخط ولكننا لا نراهُ واضحاً واذا ابدلنا الخط بنقط كل نقطة بعيدة عن التي تليها مضاعف قطرها لم نستطع ان نراها منفصلة الا اذا كان قطر كل نقطة منها اكثر من دقيقة من القوس[1] او نحو ٧٠ ثانية والخلاصة ان المجال واسع بين شعورنا بوجود خط مستقيم وبين ادراكنا ما

(١) يفهم المراد من قولهِ ثانية من القوس ودقيقة من القوس من ان قطر القمر حسبما نراهُ يعادل نحو ٣١ دقيقة من القوس والدقيقة ٦٠ ثانية

فيه من عدم الانتظام . وبين هذين الحدين لا نرى من كل ما يقع نظرنا عليه الاَّ الخطوط المستقيمة والنقط المستديرة .

فالخطوط التي اكتشفها الاستاذ شبارلي اولاً على سطح المريخ ثم توسَّع الاستاذ لول في رصدها انما هي ناتجة من تكميل العين خطوط وعلامات صغيرة هي اصغر من ان تراها العين منفصلة وادق من ان ترى ما فيها من عدم الانتظام لتحسبها صناعية مصنوعة على قدَر وهندام معلوم . وقبل ان تبت المحلال هذه الخطوط الى اجزائها كما سيجيء رأينا دليلاً على ان استقامتها امرٌ وهمي لا غير وهو انها ترى مستقيمة في وسط المريخ وتبقى مستقيمة ايضاً ولو دار حتى تصير ترى عند حرفه مع انها لو كانت خطوطاً مستقيمة في الحقيقة لوجب ان ترى منحنية حينما تصير عند حرفه ولا تتمثل رؤيتنا لها خطوطاً مستقيمة الاَّ بان العين ترى اشياء صغيرة اصغر مما يمكنها استيضاحه فتجمع بينها وتراها خطوطاً مستقيمة

وما يعرف من امر المريخ زاد زيادة مضطردة في السنين الاخيرة وزادت ايضاً قوة النظارات في استيضاح الاشياء البعيدة . وقد ابان المسيو انطونيادي في مجلة المجمع الفلكي البريطاني انهُ لما وجه نظارة مدون الكبرى الى المريخ وهو على اقرب بعدهِ من الارض في الصيف الماضي لم يرَ فيهِ حينئذٍ ما كان يرى فيهِ قبلاً من الخطوط الهندسية المستقيمة وزوال الخطوط المستقيمة لدى ظهور التفاصيل الدقيقة يدلُّ على ان تلك الخطوط وهمية لا حقيقية . وهذه النتيجة التي وصل اليها الفلكي ماهر خبير مثل المسيو انطونيادي لدى رصدهِ المريخ بنظارة مرصد مدون الكاسرة التي قطر بلورتها ٢٣ عقدةً وهي من اقوى النظارات وادقها يعد فصل الخطاب في هذا الباب فزالت بها استقامة هذه الخطوط وانتفت النتيجة التي بنيت على استقامتها وهي كونها صناعية ومن عمل مخلوقات عاقلة

الاَّ ان ما اكتشفهُ الاستاذ شبارلي ليس وهمياً فقد اثبت المسيو انطونيادي انهُ حينما رأى شبارلي خطًّا من الخطوط على وجه المريخ فهناك رأى هو بنظارتهِ الكبرى ظلالاً غير منتظمة فلم يكن الاستاذ شبارلي واهماً متقبلاً ما لا وجود لهُ بل قد رأى شيئاً وذكر ما رآهُ حسبما ارتهُ النظارة التي كان يستعملها اما الآن فالنظارة الاكبر من نظارتهِ اوضحت لنا حقيقة ما رآهُ وابانت لنا انهُ ليس خطوطاً منتظمة بل هو ظلال منفصلة بعضها عن بعض

وهناك امور أُخرى معروفة عن المريخ لا يختلف في صحتها احد وهي مذكورة في الجدول التالي بالنسبة الى ما يعرف عن القمر والزهرة والارض اذا نرض ما يخص الارض من ذلك واحداً

	الارض	القمر	المريخ	الزهرة
البعد عن الشمس	١	١	١٫٥٢٤	٠٫٧٢٣
النور والحرارة على المتر من السطح	١	١	٠٫٤٣٠	١٫٩١٠
طول السنة	١	١	١٫٨٨٠	٠٫٦٢٠
طول اليوم	١	٢٧٫٥٣	١٫٠٢٩	؟
القطر	١	٠٫٢٧٢	٠٫٥٣٠	٠٫٩٤٤
مساحة السطح	١	٠٫٠٧٤	٠٫٢٨١	٠٫٨٩١
الحجم	١	٠٫٠٢٠	٠٫١٥٢	٠٫٨٤٠
المادة	١	٠٫٠١٣	٠٫١٠٧	٠٫٧٨٠
الكثافة	١	٠٫٦٣٠	٠٫٧٢٠	٠٫٩٣٠
الجاذبية على السطح	١	٠٫١٥٠	٠٫٣٨٠	٠٫٨٧٠
ضغط الهواء على السطح	١	٠٫٠٢٦	٠٫١٤٥	٠٫٧٦٤
ما يمكنه من النور	٠٫٧٢	٠٫٢٠	٠٫٢٨	٠٫٩٠
الارتفاع امتالاً حيث ضغط الهواء نصف ما هو على السطح	٣ ½	٢٢ ½	٨ ¾	٣ ٩/١٠
على اي درجة يغلي الماء عند السطح بميزان سنتغراد	١٠٠	٢٢	٥٤	٩٣

فضغط هواء المريخ مثل ضغط هواء الارض على بعد ١٥ ميلاً من سطحها وضغط هواء الزهرة مثل ضغط هواء الارض على ٩ اميال ونصف من سطحها وضغط هواء القمر على سطحه مثل ضغط هواء الارض على بعد ٢٠ ميلاً وثلثي الميل عن سطحها

واهم ما في ذلك ما يتعلق ببحثنا اختلاف النور والحرارة على سطح الارض وسطح المريخ واختلاف الحرارة التي يغلي عندها الماء ويتحوّل بخاراً او يبقى سائلاً. فاذا نظرنا الى الامر الاول وهو مقدار حرارة الشمس الذي يصل الى المتر المربع من سطح الارض والمتر المربع من سطح المريخ مثلاً وجدنا ان متوسط الحرارة على سطح المريخ لا يزيد على صفر عند خطه الاستوائي حيث الحرارة على اشدها ويحط عن ذلك كثيراً في الاقاليم الشمالية والجنوبية عن خط الاستواء. ومتوسط الحرارة على سطح المريخ كله نهاراً وليلاً لا يزيد على ١٤ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد هذا اذا قسنا المريخ على الارض ولكن في المريخ احوال تخالف

احوال الارض وهي تقضي بان تكون حرارته اقل من ذلك ولعلها بين ٥٠ درجة تحت الصفر و ٨٠ درجة تحت الصفر ومتوسط حرارته عند خطه الاستوائي صفر

لكن اذا كان متوسط حرارة النهار والليل صفراً عند خط الاستواء في المريخ فمتوسط حرارة النهار وحده اعلى من ذلك كثيراً وتدل قلة النور المنعكس عن المريخ على ان سطحه يمتص كثيراً من الحرارة والنور والشمس مشرقة عليه اي في نهار ويشع ما يمتصه في ليله ولذلك لا يبعد ان يشتد الحر نهاراً في اقاليمه الاستوائية حتى يبلغ حر الارض في جهاتها الاستوائية ثم يهبط الى تحت درجة الجليد ليلاً كما ارتفع نوقها نهاراً حتى يبقى متوسط الحرارة هناك عند الصفر

وهذا الاستنتاج يوافق ما نراه من المريخ لاننا لا نرى منه الا ما يقع عليه نور الشمس ولا نستوضح جيداً مما نراه الا الانحاء الاستوائية والقريبة منها اي اننا نرى اقاليمه الحارة

وقد تقدم ان الماء يغلي في المريخ عند الدرجة ٥٤ بميزان سنتغراد وان متوسط الحرارة اليومية تحت درجة الجليد دائماً فالماء في المريخ إما جامد وإما بخار او في حالة الغليان ولو عند القطبين وقلما يكون سائلاً وهذا يفسر لنا كيف يزول الثلج سريعاً عن قطبيه لانه يكاد يسيل بالحر حتى يستحيل بخاراً لقلة الضغط عليه

والحقائق المتقدمة لا توافق خصب النبات على سطح المريخ لان الارض التي تجلد كل ليلة ومتوسط حرارتها تحت الصفر ليست مما يصلح لخصب النبات ولكن ذلك لا يمنع ان تعيش فيه بعض النباتات التي تحتمل البرد الشديد ويحتمل ان يكون بعض البقع المظلة التي نرى على سطحه مجهولاً يكسوها النبات كما يحتمل ان يكون بحوراً . ونفي وجود البحور في المريخ كما نفاها الاستاذ لول يناقض وجود الثلج على قطبيه لان ثلجها يذوب من وقت الى آخر فلا يتجدد الا من ابخرة تصعد على مجاميع كبيرة من الماء والا اضطر سكان المريخ على مذهب لول ان يستجروا الماء بالطيارات الكبيرة من جهات القطبين لري زروعهم في الاقاليم الحارة والمعتدلة ثم يردوها بالطيارات الى جهات القطبين سنة بعد سنة لتجمد فيها وبعد ان تجمد وتسيل ثانية بالحر يجرونها بالترع والطلمبات لري المزروعات وهلم جرا . فاذا كان ماء الجهات الاستوائية يتبخر حتى في الشتاء ويطير الى القطبين فلماذا لا يتبخر في الصيف ويقع ماؤه على الجهات الاستوائية ويغني عن الترع والطلمبات

ثم ان هذه الخطوط او الترع تعد بالمئات ولكن الذي يصل منها الى ثلوج القطبين قليل

جداً فان كانت هذه الخطوط ترعاً لجري الماء وجب ان يكون في جهات القطبين ترع اوسع منها تجري المياه فيها اليها

فلندع هذه الخرافة جانباً ولننظر في امر المريخ نفسه فاننا نجد سطحهُ يجلد ليلاً لشدة برده وتعلو حرارتهُ نهاراً الى ما فوق درجة الجليد واذا التفتنا الى الجهات الخارجة منهُ وجدنا جوها يصفو سريعاً دلالة على قلة البخار ولطافة الهواء والمرجح ان بحار المريخ مخفضات يجلد ماءها برد الليل و يعود ماء بحر النهار . والمرجح من تغير شكل هذه البحور ولونها انها ضحاضح تصب فيها غدران بطيئة السير لا اوقيانوسات عظيمة تصب فيها انهار كبيرة ولذلك قد تكون بقعة منها بحراً مغموراً بالماء في فصل من الفصول وارضاً يابسة في فصل آخر و يتعاقب عليها الجمد والقوبلان والتيجر والتكاثف حسب شدة البرد والحر

فالترع او الخطوط السوداء التي ترى على سطح المريخ هي مجاري المياه من الاراضي العالية والبقع السوداء بحار او مجتمعات برك قليلة العمق في الاراضي الواطئة . والادلة على وجود الاحياء والمخلوقات العاقلة في المريخ ليست اكثر من الادلة على وجودها في القمر

منافع الميكروب

ذهب الاعتقاد بضرر الميكروبات عموماً ورسخ في ذهن العامة ما لها من الفعل الذريع في توليد الامراض وتقويض اركان الحياة حتى اصبح الميكروب والمرض اسمين مترادفين واصبح ذكر الميكروب مخيفاً سريعاً اذ يتبادر الى الذهن انهُ وباء من الاوبئة التي تفتك بالانسان وتزعزع اركان العمران كالسل يحصد ارواح اهل المدن والهواء الاصفر يثير الاشلاء اينما سار وحيثما حل والفقر يا تخطف الابناء من احضان الآباء والطاعون ينشر البلاء ويعمم الشقاء الى غير ذلك من الاوبئة الذريعة التي ترتعد منها الفرائص وتهلع لها القلوب . وقد بلغ الخوف منهُ مبلغاً عظيماً حتى صرنا نعاف شرب الماء الزلال ان لم يكن مغلياً او مرشحاً ونمتنع من اكل الخضر غير المطبوخة ونحرم لمستها لانها قد تحمل هذه الاعداء غير المنظورة ونخاف من قراءة كتاب سبق استعمالهُ حتى من قبض الدراهم قبل غسلها وتطهيرها وما اشبه من انواع الحذر ووسائل الوقاية التي لا تقصد تحطئتها لانها وسائل الدفاع ضد عدو خفي شديد الوطأة ولكن يجب ان نعلم ايضاً ان ذلك العالم المتناهي في الصغر ينقسم الى طوائف متعددة منها ما هو معاون لنا ومنها ما هو مضاد فيجب ان نصادق المصافية ونشد ازرها وان نثير ضد المعادية

حرباً عواناً لقصد مجلبتها وندرأ عنا اضرارها وان لا ننفك عن محاربتها حتى نبيدها

فالكلام اذاً في منافع الميكروبات يجب ان لا يقع موقع الاستغراب لانهُ حقيقة علمية يجدر الاطلاع عليها فجمعت في هذه المقالة ما تيسر جمعهُ ويجدر الوقوف عليهِ لان العلم الذي كشف الميكروبات المرضية كشف ايضاً الميكروبات الصحية واثبت انهُ اذا كان لتلك اضرار جسيمة وهي تسعى للفتك بالانسان فلهذه منافع كثيرة وهي تحافظ على حياتهِ وتدرأ عنهُ الغوائل المرضية وتقيهِ شرور العلل القتالة عدا عن انها تهيء لهُ ما يلزم من الدفء والغذاء بطرق كيماوية مدهشة

ينقسم عالم الميكروبات الى اجناس وانواع وفصائل ولكل منها اعمال خاصة ووظائف خاصة وهي بذلك شبيهة بالعوالم العليا الحيوانية والنباتية لانها تقضي وظائفها مجتمعة ومنفردة كما تقضي العوالم العليا وظائفها كذلك ومنها ما يشبهُ في عملهِ الشركات الكبرى التي تُؤلف للاعمال الكبيرة والنافعة التي لا تستطيع الافراد القيام بها منفردة فتعمل اعمالاً جسيمة تقصر دونها قوى الانسان ومدركاتهُ ولولاها ما استطاع القيام بما يأتيهِ من الاعمال العظيمة التي انتجتها الاختراعات الحديثة كمدّ السكك الحديدية في القفار وتسيير المراكب التجارية في البحار وتوسيع نطاق الصناعة والزراعة وتمهيد سبل الرقي والعمران

وقد يستغرب القارىء هذا الكلام ويحسبهُ من باب الغلو او من نوع الخيال الذي لا يقبلهُ التصور ولا يسلم بهِ العقل ولكنهُ يرى بعد البحث ان ذلك حقيقة لا ريب فيها ويتحقق ان الحياة واحدة سفلت او علت وان حلقاتها تربطهُ ارتباطاً متيناً وان العامل الصغير فيها لا يستهان بعملهِ كما انهُ لا يستهان بعمل العامل الكبير لانهُ اذا اختل عمل الصغير اختلت كل الاعمال المتسلسلة بعدهُ . وهذا من موجبات النظام الحيوي البديع والناموس الطبيعي الذي لا يتزعزع

الميكروبات الصحية الوقائية من الامراض

يوجد في الجسم ولاسيما في الاغشية المخاطية ميكروبات كثيرة تعد بالملايين ووظيفتها ان تشارك الطبيعة في الاعمال الحيوية وفي المدافعة عنها ضد كل عدو طارىء بحيث لا يظهر المرض الاَّ اذا غلب العدو بقوتهِ او بكثرة عدده ولانهُ من الثابت ان كل انسان يحرض لفعل الميكروبات المضرة ولكنهُ يسلم من اذاها بفضل الميكروبات الصحية القاطنة فيهِ والقائمة على حراستهِ وبيان ذلك انهُ اذا ظهرت حادثة دفتيريا في بيت يضم عشرة اشخاص فالميكروب يدخل بلا شك الى بلعوم كلٍّ من هؤلاء العشرة ولكن الدفتيريا لا تظهر في واحد منهم لان

الميكروب يجد هناك عدداً لا يحصى من الميكروبات التي تدافع عن وطنها ولا تسمح لقدخيل ان يزحزحها عنه فتقوم بين الفئتين معركة هائلة تنتهي بغلبة الميكروب الصحي فيسلم الشخص من الاصابة بالمرض . وقس عليه ميكروب السل فهو منتشر في التهاوي والمطاعم واللوكندات وغرف سكك الحديد والسفن البخارية والعدوى به مع ذلك قليلة لانهُ اذا دخل ميكروبهُ الرئة السليمة وجد فيها حراساً قائمين على حراستها يدافعون عنها لانها وطنهم ولا ينفكون حتى يفتكوا بالعدو المهاجم والدخيل الثقيل فيسلم الانسان من فتكهِ بفضل هذه الميكروبات التي يحويها جسمهُ ومثل ذلك يقال عن التيفوس والتيفويد وبقية الامراض الوبائية

والهضم حسب ما هو معلوم وثابت يتم بواسطة عصارات القناة الهضمية وقد ظهر بعد اكتشاف الميكروبات ان لها فيهِ شأناً كبيراً تساعد كثيراً على اتمامهِ لانها هي التي تفعل فعلاً خاصاً في هضم البقول والنشا والنسيج الخلوي الذي يحيط باليان اللحم العضلية

يتوالد ويتناسل في اجسامنا ملايين من الميكروبات الصحية والواقية التي لا تقوم الحياة ولا تصلح الاَّ بها وقد اثبت ذلك علماء هذا الفن بالتجارب التي لا تقبل الاعتراض ولا تبقي محلاً للريب فاخذوا الحيوانات الصغيرة المعروفة باسم خنازير الهند ووضعوها في اقفاص خصوصية لا يدخلها الهواء الاَّ نقياً ومعقماً وغذوها ايضاً بالغذية معقمة اي خالية من الميكروبات ووضعوا في اقفاص أُخرى خنازير أُخرى كانت تتنفس فيها الهواء الاعتيادي وغذوها بنفس الاغذية التي غذوا بها تلك ولكن بدون تعقيم فكانت النتيجة ان الاولى ضعفت ولما عرضت على الامراض المعدية اصيبت بها بسهولة وماتت بسرعة وذلك لان الميكروبات الكثيرة المنتشرة على سطوح جلودها وفي قنواتها الهضمية قل عددها فقلت قوة الدفاع فيها وتيسرت الغلبة للميكروب المرضي

الميكروبات العاملة في تحضير الغذاء

سرّح نظرك في الحقول الفسيحة والمروج النضيرة والحدائق الغنّاء بما فيها من أزهار واشجار وانظر الى الجبال الشاهقة وما عليها من الاشجار الباسقة واعتبر ان غناء هذا العالم النباتي العظيم هو عمل من اعمال الميكروب لان النباتات من صغيرها الى كبيرها تأخذ غذاءها من الارض بواسطة الجذور التي تمتص العصار الغذائي وترسلهُ الى الجذوع فالغصون فالاوراق اي انها تمتص من الارض النيتراتات التي هي غذاء النبات الممكن هضمهُ وتمثيلهُ الاَّ ان هذه النيتراتات ليست في الارض على الحالة الصالحة للامتصاص والتمثيل ويعوزها تحضير موافق لهذه الغاية لا تستطيع الجذور على القيام بهِ فيقوم بهِ الميكروب وهو سهل عليهِ جداً لان لهُ قوة عجيبة

تركيب النيترات من نيتروجين المواد الالبومينية واليوريا والامونيا الخ التي يجدها في الارض

ثم تصور ماذا كان يحل بالعالم لو فقدت هذه الميكروبات المفيدة باعمالها الكيماوية فان النباتات تجف ويستحيل عليها النبت والنمو والحيوانات التي تقتات بها تموت

ومن الادلة الساطعة على فائدة الميكروب في اغناء النبات كيفية نمو (البطاطس) فان رؤوسها ليست الاَّ اوراماً تنمو على جذور النبت واذا قلنا اوراماً فلنا ميكروبياً فقد تحقق علماء هذا الفن ان الميكروب الذي ينمي البطاطس مغزلي الشكل ويوجد منتشراً على سطوح الرؤوس فاذا زرعت في الارض وامتدت منها الجذور انتشر فيها وولد عليها الرؤوس الجديدة التي تكثر وتنزر حسب كثرته ونشاطه واذا حال مانع دون انتشاره قل المحصول او امتنع وقد تحققوا ذلك بان غسلوا الرؤوس قبل زرعها بمحلول من السليماني الذي يقتل الميكروب فنقص المحصول اكثر من النصف . وقد دخلت البطاطس الى اوربا في القرن السادس عشر ولم يعم زرعها الاَّ في القرن الثامن عشر لانهم كانوا يزرعون البزر فينمو النبت وتعلو ساقهُ وتنمو اوراقهُ ويزهر ويبزر ولكن الاورام لم تظهر على الجذور لان الميكروب المشار اليهِ لم يكن موجوداً ويمكن لكل مزارع ان يتحقق ذلك بنفسهِ

الميكروبات العاملة في تخضير الخبز واللبن وكل انواع الاختمار

قلنا آنفاً ان الميكروبات هي التي تحضر للنبات الغذاء الصالح لنموهِ وهي ايضاً التي تقوم بخدمة موائد الانسان وتحضير غذائهِ لان الخبز وهو اهم غذاء للانسان لا يحصل على الصفة التي هو عليها الاَّ بمعونة الميكروب فان الدقيق بعد عجنهِ لا يصلح للخبز الاَّ ان تضاف اليهِ الخميرة والخميرة ليست الاَّ امتنبات ميكروبات تشرح بالعمل بنشاط وتولد من الدقيق سكراً وعطراً وكحولاً وغازاً وحوامض يختمر بها العجين ويرتفع ويكتسب الخبز طعمهُ اللذيذ ولونهُ الجميل

واللبن الزائب لا يكتسب صفاتهِ الخاصة من الجمود والحموضة ولذة الطعم الاَّ بفعل نوع خاص من الميكروب اللبني اي بعد ان تضاف الخميرة او الروبة الى الحليب على الطريقة المألوفة فيستنبت الميكروب ويفعل فعلهُ في الاختمار

واللبن الزائب كثير الشيوع والاستعمال في سورية ومصر وكان اطباء القطرين الوطنيون يصفونهُ في امراض المعدة والامعاء لانهم يعرفون سهولة هضمهِ وقبول المرضى لهُ واستكانهم من اللبن الحليب لعسر هضمهِ في كثير من الاحوال وكان الاطباء الافرنج يذكرون ذلك عليهم ويحسبونهُ غذاء غير صالح في الاحوال المرضية الاَّ انهم انتبهوا في المدة الاخيرة الى غلطهم واخذوا في البحث والتنقيب حتى عرفوا فائدتهُ فاتخذوهُ غذاء ودواء معاً واستحضروا

منهُ بعض الاستحضارات الدوائية اهمها انكفير واللكتوباسيلين والاغاراز فالاول ليس الاَّ اللبن الحمرف كما يشهد الذين استعملوهُ والاخيران على هيئة اقراص تعطى في امراض المعدة والامعاء وقد حضروها من خميرة اللبن التركي او البلغاري وعرفوهُ باسم التركي اي الياغورت. وتتوقف فائدة هذه الادوية الجديدة على الميكروب المتحصل من خميرة اللبن فاللكتوباسيلين يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالاسهال والاغاراز يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالامساك . وقد جربتهُ في احوال كثيرة من عسر الهضم ولاسيما عسر الهضم المعوي وفي الامساك المستعصي فافاد فوائد جليلة بدون ان يحدث التأثيرات السيئة التي تحصل من استعمال المسامل المكررة

والزبدة الجيدة تستحضر من اللبن الرائب كما هو معروف في سورية ومصر واذا استحضرت راساً من الحليب اي قبل ان يفعل فيهِ الميكروب اللبني كانت عديمة الطعم وقد اخترع الافرنج آلات خصوصية لفصل القشدة من الحليب بعد حلبهِ واستخراج الزبدة منها فحصلوا على زبدة لاطعم لها فعادوا الى الطريقة الشرقية المعروفة من الازمنة القديمة وصاروا يستخرجونها بعد الاختمار اللبني في القشدة بان يضيفوا اليها خميرة محتوية على الميكروب اللبني

وعمل الميكروبات في تحضير الجبن من المدهشات الغريبة لانها تتسم الاعمال بينها وتعطي لكل فئةٍ عملاً خاصًّا تقوم بهِ كما يقوم الاختصاصي بالمهنة التي تتفرغ لها فيتم العمل بنظام ودقة وعلى قاعدة ثابتة لا تقبل الخلل حتى ان احسن المعامل نظاماً وترتيباً لا يضاهيها في ذلك وعملها في تحضير الجبن المعروف باسم البري Brie يثبت هذه الحقيقة لانهُ بعد ان يختمر اللبن يوضع في القوالب ويصفى ويذر عليهِ الملح وينقل الى الاقبية تشرع حينئذٍ الميكروبات في العمل وتأخذ كل فئةٍ عملاً خاصًّا فيبتدئ اولاً الميكروب الذي يحل في الجبن ليحرق الحامض الكربونيك الموجود فيهِ وهذا الميكروب هو الذي يتكون منهُ الغشاء الذي يغطي سطح الجبن ولا يكاد ينتهي من عملهِ حتى يحل محلهُ ميكروب آخر فيعمل عملين الاول انهُ يليّن الجبن والثاني انهُ يكسب القشرة لونها الاصفر لانهُ من الميكروبات الملوّنة ولكنهُ اذا بقي سائراً في عملهِ احدث خسارة وخراباً لانهُ يتعبي بسبيل الجبن وتعطيلهِ ولكن لحسن الحظ يكون مكروب آخر واقفاً لهُ بالمرصاد فحالما يرى رفيقهُ اخذ في العمل بنشاط وظهرت عليهِ الشراهة واوشك ان يبدأ بالتخريب طردهُ وحلَّ محلهُ وشرع بالعمل بلطف فيمنع الضرر لان الجبن اذ ذاك يكون بادارة عامل ماهر فيخرج من تحت يدهِ جيداً لذيذاً

الدكتور امين ابو خاطر

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ النوّط والنوّاط ﴾ Ploceidæ. E. Weaver-birds. F. Tisserins

طائر صغير يُدلي خيطاً يعلّق بهِ عشهُ وهو كثير في الهند وافريقية واميركا الجنوبية . ومن انواعهِ الشرشور والزُّغيم وغيرهما

وهذا بعض ما جاء عن النوّط في المؤلفات العربية وغيرها. قال الدميري «قال الاصمعي انما سمّي بذلك لانهُ يدلي خيطاً من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوّطة . ومن شأن هذا الطائر انهُ اذ اقبل عليهِ الليل يتنقل في زوايا بيتهِ ويدور فيها ولا يأخذهُ قرار الى الصبح خوفاً على نفسهِ . وهذا الطائر هو الصفار » (ولعلهُ يريد الصفارية والصفارية طائر آخر سيذكر). وقال القزويني « النوّط طائر يقال لهُ بالفارسية كوا (وفي بعض النسخ كيثو وكيبو وصوابها سبو ومعناها فارورة او جرّة لان عش هذا الطائر يشبه الجرّة) يتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف ويتخذ منهُ كهيئة القفة وتفتل خيطاً تشد القفة بهِ وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها»

وفي المخصص « النوّط هنية سوداء كالضُوعة تعلّق عشها في الشجرة الطويلة . . . ومثل للعرب لانت اصنع من نوّط »

وذكر ده سامي في منتخباتهِ العربية [1] ان صاحب كتاب آثار علي خان الدهلي ذكر هذا الطائر وقال ان اسمهُ بايا بالهندية وبيرا بالسنسكريتية وبابوي بالبنغالية وسبو بالفارسية والنوّط بالعربية . قال ده سامي « لا ريب انهُ الطائر الموجود في جزائر الفلبين والمسمى Toucnam-courvi . والطائر الذي ذكرهُ ده سامي نوعٌ منهُ يسمى عند العلماء Ploceus philippinus وفي البنغال نوعٌ آخر يسمى بايا في بلاد الهند واسمهُ العلمي Ploceus baya ويسميهِ الانكليز بايا ايضاً [2] واظنهُ لم يكن معروفاً في زمن ده سامي والاّ لما فاتهُ ذكرهُ

(١) كتاب «انيس المفيد للطالب المستفيد» الصفحة ٤٩٢

(٢) The Royal Natural History, III, 504

ويظهر مما تقدّم ان التنوط عند العرب يطلق على كل انواع العصافير التي يسميها علماء الحيوان Ploceidæ وهي كثيرة في بلاد العرب والسودان

﴿ الشرشور - ابو براقش - البرقش ﴾ Pyromelana franciscana.

E. Bishop-bird or Durra-bird. F. Euplecte franciscain.

نوعٌ من التنوط صغير مثل العصفور اغبر اللون لكنهُ متى جاء الربيع يصير الذكر منهُ اسود الرأس والجناحين والذنب وسائرهُ احمر كالدم . ويسمى الشرشور في السودان ايشرشري وهو كثير في زرعهم

ويظهر من وصفهِ في كتب اللغة وفي الدميري انهُ هذا الطائر بعينهِ . جاء في لسان العرب ما نصهُ تبرقش الرجل تزين بالوان شتى مختلفة . . . . واصلهُ من ابي براقش . . . . والبرقش بالكسر طويئر من الحُمر متلون صغير مثل العصفور يسميهِ اهل الحجاز الشرشور قال الازهري وسمعت صبيان الاعراب يسمونهُ ابا براقش . وقيل ابو براقش طائر يتلون الوانًا شبيه بالتنغذ اعلى ريشهُ اغبر واوسطهُ احمر واسفلهُ اسود فاذا انتفش تغير لونهُ الوانًا شتى قال الاسدي

كابي براقش كل لو — نٍ لونهُ يتخيل

والشرشور طائر صغير مثل العصفور قال الاصمعي تسميهِ اهل الحجاز الشرشور وتسميهِ الاعراب البرقش وقيل هو اغبر على لطافة الحُمرة وقيل هو اكبر من العصفور قليلاً

﴿ الزُغَيِّم ﴾ Amadina fasciata, E. Cut-throat. F. Amadine

نوعٌ من التنوط احمر الحلق وسائرهُ اغبر ويعرف في السودان بذبح النبي فان على حلقهِ خط احمر كالدم يخيّل للرأي كأنهُ مذبوح لذلك يسميهِ الانكليز بالمذبوح . وقد وصفهُ ابن سيده قال « زُغَيم طويئر احمر الحلق وسائرهُ اغبر » وهو وصف ينطبق تمامًا على هذا الطائر المسمى بذبح النبي عند اهل السودان وهو كثير عندهم ولا بد انهُ كثير ببلاد العرب ايضًا لتشابه حيوانات البلادين ولاسيما الطيور

﴿ طائر الفردوس ﴾ Paradisea. E. Bird of Paradise. F. Paradisier

طائر جميل المنظر جدًّا عزيز الوجود لا يرى الاَّ في بعض جزائر المحيط الپاسيفيكي . وتسميتهُ بطائر الفردوس للدكتور وليم فانديك ذكرها في بعض اجزاء المقتطف واراها اصلح كثيراً من تسميتهِ بطائر الجنة او عصفور الجنة لان الاسمين الاخيرين يطلقان على السنونو

ولعل طائر الفردوس لم يكن مجهولاً عند العرب والفرس واغلبهُ البُلَج بالعربية « وهُما » او « هاي » بالفارسية ومعناها ميمون او مبارك ومنها هايون بالفارسية والتركية . ووصف البلج والهما في كتب اللغة مضطرب جدًّا لكني ارى ان بعض مشاهير المستشرقين مثل برتن وبادجر وريشاردسن وغيرهم قالوا ان الطائر المسمى هاي بالفارسية هو طائر الفردوس . قال ريشاردسن في مقدمة معجمهِ الانكليزي والعربي والفارسي ما ترجمتهُ « هما او هاي طائر خاص بالمشرق زعموا انهُ دائم الطيران لا يقع على الارض مطلقاً . وكانوا يتيمنون بهِ ويزعمون

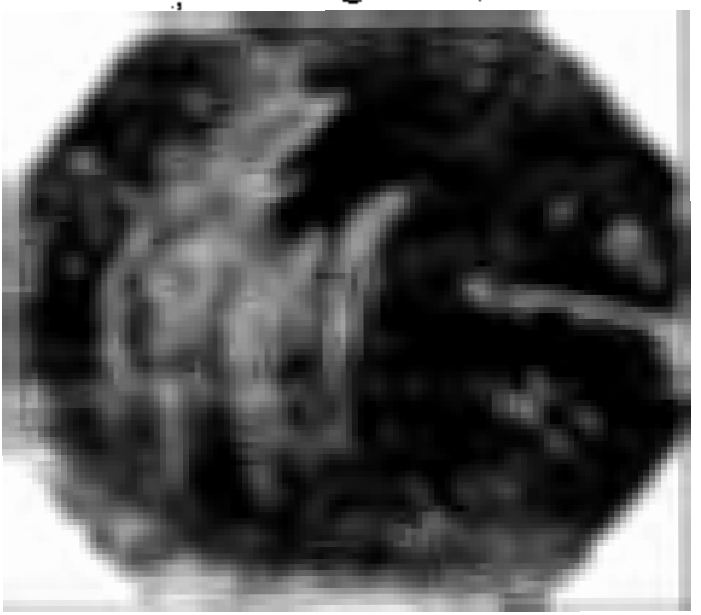

طائر الفردوس

ان من وقع عليهِ ظلهُ لبس التاج . ويراد بهِ غالباً طائر الفردوس او العنقاء او الحوصل » . وذكر ايضاً ان احدى اميرات الفرس كانت تدعى هما (صفحة ١٦ و٦٩ من المقدمة ولفظة هما في المتن . انظر ايضاً الف ليلة وليلة باللغة الانكليزية للسر رتشارد برتن المجلد الاول الصفحة ٥٤ ، ومعجم بادجر)

وفي اساس البلاغة ما نصهُ « تقول هو آنس من الملح واين من البلج وهو طائر اعظم من النسر يحترق الريش لا تقع منهُ ريشة في ريش طائر الا احرقهُ واسمهُ بالفارسية

هماي اي ميمون وهو اقدر الواحم على كسر العظام وابتلاعها ويقال مرّ عليّ البلع فسحتي تمثاله اي وقع عليّ ظلّهُ »

وقال عاصم افندي في الاوقيانوس « البُلع وزان صرد طائر من جنس النسر وهو القديم منهُ اذا هرم . وقيل هو طائر اعظم منهُ محترق الريش خلقةً واذا وقعت ريشة منهُ على ريش طائر احرقتهُ . . . . واسمهُ بالفارسية هماي اي ميمون او مبارك ومن ذلك وصفهُ بهذا القول المأثور مرّ البلع فسحتي تمثاله اي وقع عليّ ظلّهُ . وعليهِ فهو هذا الطائر المعروف بهما والفقير المترجم (اي عاصم افندي) قد رأيتُ في حلب جثتهُ عند واحد من تجار الهند . وكان رأسهُ تامًّا وكذلك سائر اعضائهِ وجناحيهِ وريشهِ . وكان لونهُ قريبًا من الزرقة وكانت جثتهُ بكبر جثة البازي لكنهُ اطول منهُ بقليل وكان في ذنبهِ جمّة ريش منقّش . ونظرًا لهذا الريش اشتراهُ احد الاعيان بذهب وافر واهداهُ الى جلالة المرحوم السلطان سليم . ولم يكن فيهِ ابدًا اثر احتراق في ريشهِ . وشاهدت بجانب جثتهِ طائفة من النمل وكان رأسهُ بكبر رأس القط المتوسط الحجم وكان لونهُ (اي لون رأسهِ) اسود لمّاعًا . وعيناهُ وفمهُ بكبر عيني القط بذاتهِ . وكان لهُ قرنان بقدر الاصبع الوسطى » (ترجمة الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق ٣ : ٧٥٣) . الى ان قال الاب انستاس « اما ما رآهُ صاحب الاوقيانوس في حلب وظنهُ البلع فلا يخلو من انتقاد لان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب لان ما وصفهُ هو وصف الطائر المعروف عند علماء الافرنج باسم Gabo rhinoceros واما البلع فهو طائر آخر وهو المعروف عند الافرنج باسماء عديدة منها Pygargue » الخ

اما قول الاب انستاس ان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب فهو صحيح لكنني لا اراهُ مصيبًا في قولهِ ان ما رآهُ عاصم افندي هو الطائر المعروف عند العلماء باسم Gabo rhinoceros اي النسّاف فان وصفهُ لا ينطبق على الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مطلقًا ولا هو جميل المنظر فيُشترى بثمن غالٍ ويهدى الى السلطان سليم . وافلن الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مع التاجر الهندي في حلب هو طائر الفردوس بعينهِ فقد كانوا يتفالون بهذه الطيور كثيرًا ويتفننون في حفظ جلودها وريشها فيقطعون ارجلها ولذلك حسب الذين رأوها مقطوعة الارجل انها دائمة الطيران . ويحتمل ان التاجر الهندي او الرجل الذي باعهُ هذا الطائر وجد الجثة بلا رأس فوضع لها رأس طائر آخر فرآهُ عاصم

افندي بالشكل الذي وصفهُ . ولا بد ان التاجر الهندي قال للرجل الذي اشتراهُ انهُ « الهما » فابتاعهُ هذا وارسلهُ الى السلطان لزعمهم انهُ من الطيور التي يتيمنون بها

وقد كان الفرس يسمون هذا الطائر ايضاً بادخور اي آكل الهواء وهو غير الطائر المسمى استخوان خور اي آكل العظام ويسمى كاسر العظام بالعربية (انظر الصفحة ٩٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف ولفظة همايون في معجم لاروس)

واني لا اجزم ان البلح او المسا هو طائر الفردوس فان وصف البلح والمسا في كتب اللغة الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس لان هذا الطائر صغير الحجم ولا يأكل العظام كما قالوا . لكن طائر الفردوس كان عزيز الوجود جداً فبالغوا او تفننوا في وصفهِ ما شاؤوا وهذا شأنهم في وصف كثير من الحيوانات التي كانوا يجهلون امرها

❖ الصُّفارِيَّة . الشُّبشُر . الصافر ❖ Oriolus galbula. E. Oriole. F. Loriot

طائر اصفر الريش تسميهِ العامة في الشام الصُّفراية وفي مصر الصُّفَّير . ولا ادري هل سمي بذلك للونهِ او لصوتهِ

ولم يصف الدميري هذا الطائر بل قال الصفارية الشبشر والشبشر الصفارية لكنهُ ذكر شيئاً عن الصفارية في باب الصافر قال « الصافر ويقال ايضاً الصفارية طائر معروف من انواع العصافير ومن شأنهِ انهُ اذا اقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليهِ رجليهِ وينكس رأسهُ ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور . قال القزويني انما يصيح خوفاً من السماء ان تقع عليهِ . وقال غيرهُ الصافر الشنوط وانهُ ان كان لهُ وكر جعلهُ كالخريطة وان لم يكن لهُ وكر شرع يتعلق بالاشجار كما ذكرنا . انتهى كلام الدميري وارى انهُ يريد بالصافر هذا الطائر الذي تسميهِ الصفراية فقد كانوا يزعمون انهُ يتعلق برجليهِ الليل بطولهِ . ولعل كلام الدميري والقزويني مأخوذ في الاصل عن كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني فانهُ ذكر هذا الطائر وقال انهُ ينام متعلقاً برجليهِ ظناً منهُ انهُ يكون بأمن اذا فعل ذلك (الكتاب العاشر الفصل ٥٠) . وسماهُ بلينوس Galbula او Galgulus وكلاهما بمعنى Loriot بالفرنسوية

وفي محيط المحيط « الصفاريَّة طائر اصفر الريش يقال لهُ الشبشر والعامة تسميهِ الصفراية »

امين المعلوف

الفصاحة وكتّاب العصر

مما ينطق اللسان بالثناء على هذا العصر كثرة الكتّاب فيهِ ونشر الكتب والرسائل من قديمة وجديدة وتعدُّد الصحف المبثة بالجوائب[1] والمجلّات الحافلة بالمقالات العلمية والادبية المرصّعة من الفوائد بما يشقّ على كثير الوصول اليهِ

فهي ولا نزاع سلّم الارتقاء العقلي والادبي والصناعي والزراعي والسياسي . فالحق بأهل العصر ان يشكروا لاولئك الكتبة صنيعهم واجدر بمن لهُ يد في علم ما ان يعاونهم على تجويد العمل واحكام العبارة وان يزيل من طريقهم كل عاثور[2] . واجدر باهل السعة وبسطة المال ان ينشطوهم بالبذل . ألا وانهُ لا أمل لنا في الترقي الى قمّة الفلاح إلاّ بالمضافرة على القيام بخدمة العلم وتهذيب النفس والاقبال على بضائع الأدب

اما بعد فاذ كنت ممن تشرفوا بخدمة العربية رأيت فرضاً عليّ ان امدّ كتّاب العصر بالتنبيه على ما اعثر عليهِ في جرائدهم من الاوهام معتقداً ان بعضهُ من آثار السهو وبعضهُ من آثار العجلة لكني اصرف القلم عن الاشارة الى الوهم اوالى جريدتهِ حتى لا يمسّ قلبهُ غيظ ولا تلصق بصيتهِ غضاضة فاني لم اندفع الى هذا الصنيع الأحبّ المحافظة على الفصاحة العربية وسلامة هذه المنشورات العصرية من الركاكة والهجنة . ولو لم تكن هذه مما يتكرّر ورودها على الناطقين بالضاد ويخشى ان يذهب ما فيها من الاوهام على ناشئة الادب ما كلفت نفسي النهوض بهذه المهمة وعندي من الشواغل التأليفية ما يضيق عنهُ زمني فغاية المأمول ان تحصل الفائدة و يعدل الكتّاب عما ينبّه على انهُ مخلّ بالفصاحة العربية . ولا يقم في وهم احد اني أريد التضييق على الكتاب او تقييد اقلامهم بانغلال التعنّت كما اني لا اريد الاخذ بخناق اللغة بل حبل القصد الخضع على رعاية احكامها واتباع قواعدها لتكون الجرائد فصيحة العبارة عربية الاسلوب واغراء لمن تحدثهُ النفس بالكتابة ان لا يكون كمن قيل فيهم

تسمّى الزمانُ فقد اتى بعجائبٍ ومحا فنونَ الفضل والآدابِ
وأتى بكتّابٍ لو انبسطت يدي فيهم رددتهمُ الى الكتّابِ

بل ان يكون كمن قال فيهِ ابن المعتز

إذا أخذ القرطاس خلتَ يمينهُ تفتّح نوراً او تنظّم جوهرا

(١) الاخبار الطائرة (٢) كل ما عثر به وما أعدّ من حجر ونحوها ليقع فيهِ احد

او كمن قال فيه آخر

يؤلف اللؤلؤ المنثور منطقه و ينظم الدرّ بالاقلام في الكتب

انواع الاوهام

إن الاوهام التي تعمّدتُ التنبيه عليها ثلاثة انواع احدها في المفردات والثاني في المركّبات والثالث في الاسلوب . على اني لا اتعرّض للتنبيه على ما هو من خطإ الطبع وان كان ذلك كثيراً في مطبوعاتنا لاسباب أقواها قلة الاجرة فقد اختبرت الامر بنفسي فاني مع شدة انتباهي عند قراءة المسوّدات لم يسلم لي كتاب من اغلاط المطبعة كما لم يسلم منها كتاب لغيري وكذلك لا اتعرّض للشوائب الادبية ولا للمذاهب السياسية كتنزيل الكاتب نفسهُ منزلة الهادي او المشترع وهو لم يبلغ بعد من العلم وامتداد النظر ما يسوّغ لهُ ان يقول قول الهادي ولا ان يتكلم بصفة الاشتراع

ومثل تنزيل الكاتب نفسهُ منزلة الهادي الاصرار على الخطإ في مسئلة ما واستفراغ وسعه ليحمل الناس ان يستصوبوا خطأهُ . وان كان في التصدي لها من تصحيح الآراء وتمحيص الحقائق ما يكشف البواقع عن عيون كثير من اهل الغرور واصحاب المدارك القاصرة

طبقات الكتّاب

لا يخفى ان كتّاب العصر طبقات فالطبقة الاولى نفرٌ معدود وهم من البلاغة بحيث يليق بأن يحفظ كلامهم ويتّبع مناهجهم لأنهم نسجوا على منوال من تقدّم من البلغاء . وآية امتيازهم ظاهرة فن يطالع كتبهم وفصولهم يخالهم قد نشأوا بين العرب العرباء فترى المفردات كأنها لآلىء والجمل كأنها قلائد فهؤلاء يندر ان يرى في كلامهم مغمز من المغامز اللغوية اللهمّ الاّ ما يقع سهواً ولكن قد يتسلّط عليهم الوهم في الامور المعنوية او التقارير العلمية او السياسية او الاجتماعية وليس التصدّي لذلك من موضوع هذا الفصل على ما سبق الايماء اليه

ثم إن شوائب كلامهم لا يطلّع عليها الاّ العلماء المدققون والمحارير المحققون وفي التنبيه عليها فائدة كبيرة

والطبقة الثانية تكاد تكون كالأولى في هذه الصفات واهلها وان كانوا كثر من اهل تلك لكنهم قليل ايضاً . ولا يخفى على الاديب ولا المتأدب ان يفسد ذوقهُ العربي في مطالعة ما يكتبون بل ربما هدتهُ تلك المطالعة الى الاسلوب الغربي الصريح . وان اعظم فارق بين

الطبقتين من حيث اللغة والمنهج هو ان الطبقة الاولى اغزر من الثانية مادّةً واشدّ التزاماً لسلوك جادّة البلاغة

والطبقة الثالثة طبقة من لم يحكم الصناعة ولم يألف نهج البلاغة واللغة معهُ كالمطيّة الجموح مع الراكب الوهن واهل هذه الطبقة هم عامّة الكتّاب لا خاصّتهم وهم بالقياس الى الخاصة عددٌ غير قليل واوهامهم واضحة لا يحتاج من ينبّه عليها الى جهد ذهن او كدّ فكر وآفة هؤلاء انهم لم يكثروا من حفظ الكلام القديم ولم يعكفوا على قراءة البليغ ومن المعلوم ان تأثير المطالعة في المطالع كتأثير الصورة في المرآة او الطعام في الفوق . فمن هذه الاوهام قولهم (قبّل بهِ) بمعنى قبله مع انهُ قد نصّ في كتب اللغة على انّ قبل بهِ قبالةً بمعنى كفل بهِ وضمن

ومنها قولهم (المشين) ولم يُنقل اشانه وانما المنقول (شان يشينه) بمعنى عابه يُعيبه فاسم الفاعل (شائن) واسم المفعول (مشين)

ومنها استعمالهم (المصان) بمعنى المصون ولم يُروَ في المعجمات اصانه وانما المرويّ ، صانهُ يصونهُ فهو مَصون

ومنها استعمالهم المساق بمعنى السوق اي الحثوث على السير واما المساق فاسم مفعول من اساقه إيلاءً اي اعطاهُ اياها ليسوقها

ومنها استعمالهم (المباع) بمعنى المبيع فيكثيرون الاشياء المباعة والصواب (المبيعة)

ومنها استعمالهم (الاكلاف) بمعنى الكلف التي هي جمع كلفة وهي ما تحمّلهُ من نفقة ومشقة

ومنها استعمالهم قفل بمعنى اقفل فيقولون « هم يطلبون قفل هذا الباب » والصواب اقفال هذا الباب

ومنها قولهم شهيّة الطعام والصواب شهوة الطعام او شاهيتهُ قال في التاج والشاهية الشهوة وهي مصدر كالعافية » واما الشهيّة فهي تأنيث الشهي ومعناهُ اللذيذ فلا يصح استعمالها بمعنى الشهوة

ومنها قولهم « ادعمهُ على اساس متين » والصواب اقامهُ على اساس متين . على ان ادعم غير منقولة والمنقول دعمهُ من حدّ منع اذا اسندهُ عند ميله او لئلا يميل

ومنها قولهم « عصارى اليوم » والصواب « عصر اليوم »

ومنها قولهم « ادمن على الشيء » والصواب « ادمن الشيء » يقال : رجل مدمن الخمر اي مداوم شربها

ومنها استعمالهم اسم المعرف بأل مفرداً نعتاً للجميع كما في قولهم « اما في المدارس الأعلى فلا لوم » وكتب العربية تنص على ان اسم التفضيل المقرون بأل يثنى ويجمع ويؤنث فيجب ان يقال واما في المدارس العليا

ومنها قولهم « القهاوي » مكان القهوات التي هي جمع القهوة ولا ادري من اين اتوا بهذه الصيغة الغريبة

ومنها استعمالهم « الوسط والمحيط » عوض المكان او البلد او الوطن او الاقليم

ومنها استعمالهم الاود بمعنى المعيشة فيقولون زيد يقوم باود عمرو اي ينفق عليه والاود في اللغة الاعوجاج فيقال فلان يقوّم الاود اي يزيل الاعوجاج

ومنها استعمالهم احتاج متعدياً بنفسه مع انهُ قاصر يتعدى بكلمة (الى) فيقولون « احتاجه » مكان احتاج اليه

ومنها استعمال افاض متعديا بالباء كقولهم افاضت به على البلاد من النعم والصواب افاضت على البلاد من النعم

ومنها استعمال البنود بمعنى المواد او الشروط فيقولون بنود العهدة والصواب مواد العهدة

ومنها استعمال « قائم مقام » كالاسم المفرد المتصرف فيقولون نُصب فلانٌ قائم مقاماً ومن ثمّ فيجمعونه جمع السلامة فيقولون قائم مقامون وهو مناف لعلم الصرف والصواب قوّام المقامات

ومنها استعمالهم (اقبلهُ) بمعنى قبله والمنقول عن اهل اللسان ان اقبل الامر بمعنى استأنفهُ والخطبة ارتجلها واقبل الرجل : كاس بعد حماقة

ومنها استعمالهم استعجب بمعنى تعجب ولم يروها لقوي فيما علمت

ومنها استعمالهم ابرع السبع بمعنى انهل ولم نقف على ذلك فيما لدينا من كتب اللغة

ومنها استعمالهم القفر بمعنى القفار ولم ينقل في امثار اهل اللسان ولعلّ من استعملهُ يحتج بانهُ مقصور القفار ولكن قصر الالفاظ اذا جاز ففي مضايق الكتابة لا غير

ومنها المصادقة على الحجج والصكوك والذي في كتب اللغة « صادقهُ : كان صديقاً لهُ وصادق فلاناً المودّة والنصيحة اخلصها لهُ فالصواب ان يقال تصديق الحجج والصكوك او اجازتها او اصحاحها من اصحهُ اذا وجدهُ صحيحاً

ومنها استعمالهم السلفاء مكان الاسلاف فيقولون وهو الذي ورث ذلك عن سلفائه والصواب عن اسلافه

ومنها استعمالهم الدثار والمنقول في كتب اللغة الدثور ولا ادري من اين اتوا بهذا الدثار فلم ارَ مصدراً لدثر الاَّ الدثور وهو البلى والاضمحلال

ومنها استعمالهم أهاج الشيء بمعنى اثارهُ . والمنقول عن اهل اللسان في هذا المعنى هاجهُ يهيجهُ وهاج به يهيج به اذا اثارهُ واما اهاج فهي بمعنى أيبس يقال اهاجت الريح النبت يبسته

ومنها استعمالهم المفسود مكان الفاسد ولم ارَهُ في كتب اهل اللسان ولم ينقل فسد متعدياً احدٌ من اللغويين الاثبات فان فرض ورودهُ في كلام الثقات قدّرنا انهُ جارٍ مجرى المشترك فانهُ اسم المفعول من اشترك فيهِ فحذفت الصلة للاختصار

ومنها التصليح والصواب الاصلاح لانهُ لم ينقل صلّح من باب فعّل بتثقيل العين

ومنها قولهم رضخ لمشيختهِ بمعنى انقاد والوارد في كتب اللغة ان رضخ بمعنى كسر وبمعنى اعطى واما بمعنى انقاد فلم يرد

ومنها استعمالهم عوّد وتعوّد ودوام متعدية بعلى وهي من الافعال المتعدية بنفسها

ومنها استعمالهم المظاهرة لما يتوصّل بهِ الى ابداء ما في النفس من اجلال واحتقار اوسرور او اسياء والمظاهرة مصدر ظاهرهُ بمعنى عاونهُ او ظاهر بين الثوبين اذا لبس احدهما على الآخر فاستعمالها لما ذكر غير صحيح

ومنها استعمالهم الماعز بمعنى المعز والمعزى والذي في كتب اللغو بين الماعز واحد المعز كصاحب وصحب . والمعز بفتح فسكون والمعز بفتحتين ذوات الشعر من الغنم ومثلهُ المعزى فتقول اشتريت عشرة رؤوس من المعز او من المعزى ولا تقول من الماعز

ومنها استعمالهم الوساخة ولم تنقل فالصواب الرسخ

ومنها استعمالهم اغدق متعدياً يقولون اغدق الامير على فلان النعم الجسام والمنقول انهُ لازم لا متعدٍ

ومنها استعمالهم العمولة لاجرة العامل وهو خطأ والصواب العُمالة بضم اولهِ

ومنها انهم يجمعون الغيور جمعاً سالماً فيقولون مثلاً فلان من الوطنيين الغيورين ومثلهُ لا يجوز ان يجمع جمع السلامة بل يكسر على فُعُل بضمتين فيقال غُيُر

ومنها استعمالهم الجحيم مذكرة وهي مؤنثة

ستأتي البقية

سعيد الخوري الشرتوني

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً شرعياً في المعارف وإباحته للهمم وتسهيلاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كلّه. ولا ندرج ما نخرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مستفاد من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انّ الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوّلة

اللغة العربية والطب

يقرأ الطبيب منا الكتب والمجلات الطبية الافرنجية فيصادف اصطلاحات لا يجد لها مثيلاً في اللغة العربية وغير اللغوي يكلمات في لغتنا يكاد لا يفقه لها المعنى الحقيقي لعدم معرفته الاصول الطبية وبذلك تضيع فائدة هذه الكلمات وتوصم اللغة بالعجز. وقد عثرت اثناء مطالعاتي على كلمات كثيرة يجوز ان يصطلح عليها تؤدي المعاني التي ننشدها ورأيت ان انشر هذه الكلمات واشرح الاحوال الطبية التي اريد اطلاق الكلمات عليها حتى اذا صادفت من اهل اللغة قبولاً عم استعمالها وبُثت كلمات مندثرة نحن في اشد الحاجة اليها. ومن هذه الكلمات ما يأتي:

(الحَصَر) يقال حُصِر ذو البطن على المجهول اي احتبس بطنه فهو محصور والحصر احتباس ذي البطن واعتقاله. تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Retention of urine) وهو ما سمي بالاحتباس البولي الذي هو تجمع البول في المثانة البولية لاعاقة في مجرى البول

وهناك كلمة أخرى بهذا المعنى وهي أَمِر يأمَر أَمَراً او أُمِر أُمراً بالبناء للمجهول و(الامر) هو الاحتباس البولي

(الازرئمام) ازرأمّ بوله اي انقطع. يقابل ذلك ما يدعى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي (Suppression of urine) وهي تطلق على حالة مرضية تتعطل فيها الكليتان عن افراز البول لمرض فيهما كالالتهاب الكلوي مثلاً

وتختلف هذه الحالة عن الاولى بانه في الحالة الاولى تفرز الكليتان البول وينزل

بواسطة الحالبين الى المثانة حيث يتجمع فيها و ينقطع نزوله لاعاقته في مجرى البول واما في الحالة الثانية فلا يوجد بول في المثانة لانقطاع افرازه . وقد عرب بعضهم كلمة (Suppression) باحتباس بولي وهو من الخطأ بمكان لما ذكر

(الرثية) وجع المفاصل واليدين والرجلين . وقد اطلقها المرحوم اليازجي على «الروماتزم» وهو على انواع

(١) الروماتزم الحاد وهو مرض حمي نوعي يتميز بالتهاب لانتيجي في الانسجة الليفية حول المفاصل و يحدث الالتهاب في اكثر من مفصل واحد في وقت واحد او بالتتابع

(٢) الروماتزم المزمن وهو مرض مزمن يتميز ببوسة في المفاصل مع انتفاخ احياناً والم يزداد بالبرد والرطوبة

(٣) الروماتزم العضلي وهو مرض مؤلم في العضلات الاختيارية والنسيج الليفي المتصل بها

ومن هذا الشرح نرى ان كلمة الروماتزم اعم من ان تقصر على مرض المفاصل ولذا ارى ان نستعمل (الرثية) تعريباً لكلمة (Arthritis) او الالتهاب المفصلي وهو إما حاد او مزمن يصيب بعض الانسجة الداخلة في تكوين المفصل او كلها . ولعل بين الكلمتين العربية والانكليزية شيئاً من التشابه في بعض الحروف مما يسوغ ان يكون المأخذ لها واحداً

(الأبهر) ورد في الصحاح « والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه » وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يشعب منهما سائر الشرايين » وياحبذا لو اكتفى بقوله انه عرق اذا انقطع مات صاحبه وهو يخرج من القلب ثم يشعب منه سائر الشرايين لان ذلك هو الواقع ولا بأس من ان نغفر له غلطته البطيئة ونطلق الابهر على الشريان الذي يخرج من القلب ويتفرع منه سائر الشرايين ويسميه الاطباء بالاورطي . ولعل عذره في هذه الغلطة نشأ من خروج الشريان الرئوي من القلب ايضاً وهو الوريد الذي يحمل الدم الفاسد من القلب الى الرئتين وهو وريد كما ذكرنا وان كان اسمه شريانا في عرف الطب

(الهُدام) في القاموس الدوار من ركوب البحر ولقابل في الانكليزية (Sea-sickness)

(الشَّنْية) لتعطير البول ويقابل ذلك (Incontinence of urine) اي تسلسل البول

(الدأوس او الدلوز) الوجع الذي يقال له اللوى . ويقابل ذلك (Volvulus) اي التواء الامعاء

الدكتور محمد عبد المجيد
حكيم امبتالية فليوب

الحساب الرقمي (١)

هذا الكتاب جزء من دائرة العلوم الرياضية التي يشتغل بتاليفها جمهور من كبار الرياضيين وتنشر في فرنسا تحت رعاية كثير من المجامع العلمية. الفه العالم المحقق المسيو دوكاني واضع علم التموغرافيا ومؤلف كتب كثيرة في الطرق المستعملة لاجراء الحسابات الرسمية والتموغرافية والميكانيكية بدأه بشرح العدد والآلات والمساطر الحسابية مبينا كيفية استعمالها والقواعد الاساسية لكل منها وفيه اشارات الى المؤلفات التي نشرت حتى الآن على هذه الآلات. ويرى فيه الطالب وصف كل الآلات التي استنبطت الى الآن لعمليات الضرب والقسمة والتجذير ووصف المساطر اللوغارتمية وآلات حل المعادلات واجراء حسابات التفاضل والتكامل وينتهي بشرح طرق الحسابات الرسمية (جرافيك) وعلم التموغرافيا اي الحساب بواسطة الجداول ذات الارقام وقد نشر المقتطف مقالة في هذا العلم النفيس سنة ١٩٠٨. ويظهر لي ان كل المشتغلين بالعلوم التي يحتاج فيها الى حسابات رقمية كالمهندسين والفلكيين والمساحين يجدون في كتاب المسيو دوكاني هذا افضل معين يسترشدون به لاختيار اسهل الاساليب لاجراء حساباتهم. وهو يباع في مكتبة المسيو

Gauthier Villars. 55, Quai des Grands-Augustins. Paris.

مصر الفرد بولاد

تصحيح في رصد مذنب هلي

سيدي منشئ المقتطف الاغر: —

ذكرتم في مقتطف كانون الثاني للسنة الحاضرة والصفحة ١٠٣ ما يأتي: «وقد جاءتنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر توكس شو صور صورة فوتوغرافية في حلوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجح له وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ...» فارجوكم ايضاحاً للحقيقة ان تضيفوا اليها الجزء الاول من قطعة بامضاء المستر كيلن (Keeling) مدير مرصد حلوان وردت في الجريدة الفلكية الالمانية (Astronomische Nachrichten) عدد ٤٣٨٦ الذي صدر منذ ثلاثة اسابيع تقريباً وهذه ترجمتها: — صور صورة فوتوغرافية في ٢٤ اغسطس الماضي فلم يظهر او بين

(١) Calculs Numeriques par M. D'Ocagne fascicule de l'Encyclopédie des Sciences Mathematiques.

من اثر للمذنب اولاً ولكن بعد تصحيح تقويم كول وكرملن ونشرهما عيد فحص الروح الفوتغرافي واشتبه باثر خفيف انهُ المذنب المطلوب وخلوا المرصد من آلة القياس ارسل الفوح الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ...

متصور صدقي جرداق
استاذ الرياضيات في الكلية السورية

[المقتطف] ان ما نشر في الجريدة الالمانية مطابق لما ورد الينا من مرصد حلوان تماماً اما نحن فلم نرَ موجباً لنشره كله لان غرضنا كان ان الصورة الفوتوغرافية التي صورت في مرصد حلوان وظهرت فيها صورة المذنب سابقة للصورة التي صورت في هيدلبرج

هل الانسان ابن وراثته او ابن تربيته

نبحث اولاً في عامل وراثته ثم في عامل تربيته وفائدتها وعلى ما يظهر لنا من البحث الآتي ان الانسان ابن طبيعته لا ابن تربيته ولكن للتربية فوائد جمَّة وتأثيراً عظيماً في الاخلاق والامزجة وهو تأثيرٌ لا يقبل الانكار وذلك يكون بالنسبة الى الوراثة التي هي الاساس الاصلي في جميع المخلوقات العاقلة وغير العاقلة فان مورد جميع صفاته الممدوحة وغير الممدوحة هو العقل . وفي هذا الموضوع الدقيق اختلفت آراء العلماء فمن رأي احدهم ان الانسان اصلهُ حيوان فنظرتهُ الطبيعة رويداً رويداً حتى صار الى ما هو عليهِ الآن في الهيئة وسوف تؤثر فيهِ شيئاً فشيئاً حتى يصير اكمل مما هو الآن في الحالة الراهنة

والانسان ينقسم الى ثلاثة اجناس وهي الابيض والاصفر والاسود وكل منها يختلف عن الآخر في تركيب دماغهِ وفي هذا التركيب اهم ما نريد اثباتهُ دليلاً على ان الانسان ابن وراثته لا ابن تربيته لان تركيب دماغهِ لهُ تأثيرٌ كليٌّ في قوته الفطرية وفي تربيته واعماله في الهيئة الاجتماعية

يقال زاوية الوجه للزاوية التي ترسم بعد خطين الاول يمر من ثقبي الانف الى ثقب الاذن والثاني يمر على حد الوجه من فوق الفم على الاسنان وينتهي في اعلى نقطة من الجبين اعني انهُ كلما كان الجبين مرتفعاً كانت الزاوية قائمة او منفرجة وبالنسبة الى خفض الجبين تكون الزاوية حادَّة وقد لاحظ امهر علماء التشريح ان مقياس زاوية الوجه دليلٌ على قياس القوة العقلية والاستعداد الفطري الذين يؤديان بالانسان الى التربية الكاملة وذو الزاوية القائمة او المنفرجة يعتبر في مرتبة عقلية اعلى واسمى من ذي الزاوية الحادَّة ويكون لهُ حينئذٍ استعداد لاكتساب العلوم والفنون اكثر من غيره ويجري في الهيئة اجراءات لا يأتي بها

ذو الزاوية الحادة فعليهِ سمي محدود الفكر اشتقاقاً من زاويتهِ . واكتشاف هذا المبدإ هو لتعالم الشهير في التشريح والاختصاص الحاذق في الفرانولوجيا الدكتور كامبر فلذلك يقال ايضاً زاوية كامبر او زاوية الوجه وقد اشتهر هذا المبدأ جدًّا حتى اطلق عليهِ اسم فانون كامبر فزاوية وجه الجنس الابيض تختلف ما بين ٨٠ و ٨٥ درجة والاصفر من ٧٣ الى ٧٥ درجة والاسود من ٧٠ الى ٧٢ وهذا الاختلاف جليٌّ جدًّا وبهِ تميز درجات الذكاء والاستعداد ما بين الحيوانات الناطقة وغير الناطقة وقد وجدوا في احد المتاحف جمجمة رجل زاويتهُ حادة جدًّا ومقياسها ٦٣ درجة . واذا نظرنا الى الحيوانات وجدنا ان القرد زاويتهُ ٣٥ درجة والكلب ٢٨ درجة والثور ١٦ درجة

هذا ما لزم تعريفهُ وايضاحهُ من جهة التشريح والفلسفة الطبيعية على ان الانسان ابن وراثتهِ في الفطنة والعقل لا ابن تربيتهِ وبما ان اساس كل شيء ومحور كل عمل هو العقل فلذلك من كان في خلقتهِ ممتازاً عن غيرهِ بقي امتيازهُ هذا وزاد بتربيتهِ . واختبار الناس يؤيد ذلك فقد جاء في المثل العربي الطبع يغلب التطبع وقال سليمان الحكيم لو طحنت الجاهل طحناً ودقدقت فيهِ طويلاً لبقي جاهلاً عزره ساسون

الزواج بين العناصر المختلفة

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء.

بينما كنت اراجع اعداد مقتطفكم الاغر وجدت في اول الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين مختصر تاريخ آل عثمان وفيهِ بعض نبذ من رحلة ابن بطوطة جاء فيها ان الرفاق كان سائداً بين العناصر الاسلامية والمسيحية في بلاد الروم « يساكن بعضهم بعضاً ويتزوج بعضهم من بعض لا يفرق الدين بينهم » وان ذلك قوّى تكاتفهم وتعاضدهم . ووجدت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين مقالاً تحت عنوان « الناس اخوة » يبتم فيهِ وجوب الائتلاف والشفقة والتعاون بين بني الانسان على السواء . وان احسن طريق للوصول الى هذه الغاية ولتحسين النسل ولتقوية الذرية هو تزاوج العناصر بعضها من بعض لانهُ لا توجد طريق لهذه الغاية خير من الزواج

وقرأت في مقتطف يناير سنة ١٩١٠ ردكم على حضرة شحاده افندي مالك فوجدت فيهِ انكم كنتم تفكرون في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى تصير كلها امة واحدة بالمعنى الحقيقي واتفق ان زاركم زائر من اهالي سالونيك واخبركم ان الرفاق سائد في ربوعها

وان الاهالي يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين ابناء الدين الواحد

تأملت ملياً في هذا الموضوع فوجدتهُ جديراً بالاهتمام وان رابطة الزواج على الوجه السابق تقوي الائتلاف بين العناصر المختلفة وان الاديان لم تحرم ذلك بدليل ان هذه الطريقة كانت شائعة في الزمن الماضي ويعمل بها الآن في سالونيك لذلك رأيت ان اعرض على حضراتكم طرح هذا الموضوع على بساط البحث لتناولهُ اقلام الكتاب وعلماء المذاهب لاظهار آرائهم فيهِ واخص منهم علماء الاسلام والنصرانية عسى يكون من وراء ذلك فائدة تقوي الرابطة والائتلاف بين بني الانسان في مصر خصوصاً والعالم عموماً واني اعتقد ان التمسك باختلاف المذاهب والعقائد ليس من الامور المستحسنة في زمن لعدهُ زمن عدل ومساواة لان تلك الاختلافات لم تكن الاَّ نتيجة حب الرئاسة والغايات الشخصية والمصالح السياسية لذلك يجب التنبه عن هذه العادة في هذا الزمن حتى يقوى التعاضد والتعاون وتقوى المدنية ويتمتع النسل والسلام

نقولا سرور

كبر ذوات الاذناب

جناب العالمين منشئ المقتطف الاغر

عثرت على جملة في مجلة النبراس البيروتية الصادرة في ٢٨ كانون ثاني سنة ١٩١٠ بقلم المعلم عبد الرزاق الندي الجزيري يصف بها النجم ذا الذنب المسمى مذنب هلي جاء فيها ما فصهُ « مع ان هذه النجوم اسيرة خاضعة للقوى الطبيعية او لنظام الله في الاكوان غير مبالية بالارض ولا متنكرة بأهليها فلا محل للخوف منها لانها لا شيء يذكر بالاضافة الى النجوم الثوابت فان اعظم ذوات الاذناب اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة وليست هي نارية بل منطفئة ونورها مكتسب من الشمس وذنبها الماثل من بخار وهواء وجرمها من تراب واحجار منثورة اه » فرجعت الى ما ذكرهُ المقتطف في الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين بصدد هذا المذنب فعجبت من الفرق العظيم بين القولين ولاسيما بتقدير جرم المذنب فان المقتطف يقول ان مذنب هلي كان قطر نواتهِ حينما ظهر سنة ١٨٣٤ اربعة واربعين ضعفاً من قطر الارض فاذا كان طول قطرها نحو سبعة آلاف وستمائة ميل يكون طول قطر النجم نحو ثلاث مئة وسبعة واربعين الفاً وستمائة ميل مع انهُ اصغر من مذنبات كثيرة

اما حسب رأي حضرة الاستاذ القائل ان اعظم المذنبات اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة فيكون طول قطره نحو الميل ونصف الميل فقط وعلى تقدير كونه اعظم ذوات الذنب فكيف اذاً يمكننا بالابصار رؤية جرم سماوي هذا مقدار حجمه من الصغر في تاسع عشر شهر نيسان وهو على بعد ستة عشر الف ميل لانهُ يرى ان المذنب يكون بعيداً عنا لمثل مسافة قطر الارض مرتين فهل ترى نواة النجم تصغر بكور الاعوام ام ثمَّ خطأ كبير. ألا ان تناقضاً يقع في مائتين وعشرين الف ضعف من حجم الكرة الارضية لهو مما يجب السؤال عنهُ . وذلك ما رأينا ان نستعين على تفهمه بواسع علم المقتطف وفوق كل ذي علم عليم

عيبه لبنان نسيب نكد

[المقتطف] الذي ذكرناهُ في المقتطف اردنا بهِ الحجم اي السعة لا المادة كما هو ظاهر . اما المادة فقلنا عنها انها لطيفة غير شديدة التماسك فيضيع منها شيءٌ كثير في سير المذنب والذي ذكرهُ البراس اراد بهِ المادة فقد تكون المادة قليلة جداً ولكن يكون الحجم كبيراً جداً كما لو قسم درهماً من الحديد بدرهم من الهواء فلا تناقض بين القولين

ويظهر لكم بادئ تأمل ان جرم نواة بعض المذنبات كبير جداً لان قطرها يرى احياناً قدر نصف قطر الشمس حينما يكون بعد المذنب عنا مثل بعد الشمس ومعلوم ان قطر الشمس اطول من قطر الارض اكثر من مئة مرة فيلزم ان يكون قطر نواة المذنب اطول من قطر الارض اكثر من خمسين مرة

باب الزراعة

مجاعة القطن

يراد بمجاعة القطن قلة موسمهِ حتى تشتدَّ حاجة المعامل اليهِ ويرتفع سعرهُ ارتفاعاً فاحشاً وقد حدث ذلك وقت الحرب الاميركية الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦١ فدعت الى ابطال زرع القطن . وقد كان الوارد الى انكلترا من القطن الاميركاني سنة ١٨٦١ نحو ١٤٠٠ مليون ليبرة فهبط سنة ١٨٦٢ الى ٥٣٤ مليون ليبرة وبلغ الوارد الى انكلترا سنة ١٨٦٣ من اميركا ومن سائر البلدان ٦٦٩ مليون ليبرة وفي السنة التالية ٨٩٣ مليون ليبرة وفي

التي يعدها ٩٧٥ مليون ليبرة ووضعت الحرب اوزارها سنة ١٨٦٥ فبلغ الوارد من القطن الاميركي في السنة التالية ١٣٧٧ مليون ليبرة . ومدة مجاعة القطن اضطرت المعامل ان تعمل نصف الوقت فقط وتبطل النصف الآخر وتعطّل ٢٤٧ الف عامل عن العمل تماماً في دسمبر سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٥ الفاً بقوا يعطون قليلاً واستمرت الحال على هذا المنوال تقريباً الى سنة ١٨٦٥ وخسرت تجارة المنسوجات القطنية في غضون ذلك نحو ٧٠ مليون جنيه وبلغ سعر الليبرة من قطن الابلند الاميركي ١٧ بنساً سنة ١٨٦٢ و ٢٣ بنساً سنة ١٨٦٣ و ٢٧ بنساً سنة ١٨٦٤ و ١٩ بنساً سنة ١٨٦٥ مع انهُ كان ٦ بنسات فقط سنة ١٨٦٠ اي زاد السعر نحو اربعة اضعاف

والآن لم تبلغ مجاعة القطن هذا الحد ولا ما يقاربهُ وغاية ما بلغهُ سعر الليبرة من الاميركاني في لفربول ثماني بنسات فاين هذا السعر من ٢٧ بنساً او ٢٣ بنساً . وقد كان سعر القطن اكثر من سعرهِ الآن بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨١٨ فان متوسط المدلن ابلند كان نحو ٢٠ بنساً ومتوسط الفير كان نحو ٢٥ بنساً ومع ذلك كانت صناعة النسج رابحة

تجارب في زراعة الذرة

زرعت الذرة في ثلاثة اقدنة من الارض كان القدان الاول منها مزروعاً برسيماً وحرث بعد ان رعي البرسيم وقبل ان يزهر والثاني مزروعاً قمحاً وسمد بالنيترات والثالث مزروعاً برسيماً وقد ترك حتى ازهر (ربة) وجمع لاجل بزره . وقسم كل فدان الى ستة اقسام متساوية وسمدت بانواع مختلفة من الاسمدة كما سيجيء وزرعت من الذرة الاميركية فقسمان من كل فدان سمد كلٌّ منهما بخمسين كيلو من نيترات الصودا مرة واحدة وقسمان سمد كلٌّ منهما مرتين وكل مرة بخمسة وعشرين كيلو من نيترات الصودا وقسمان لم يسمدا كما ترى في هذا الرسم

ا	ب	ت
ب	ت	ا

القدان الاول

ا	ب	ت
ب	ت	ا

القدان الثاني

ت	ب	ا
ا	ت	ب

القدان الثالث

ا لم تسمد

ب سمدت مرة واحدة بخمسين كيلو من نترات الصودا

ث سمدت مرتين كل مرة بخمسة وعشرين كيلو من النترات فكان المحصول كما ترى في الجدول التالي

	الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
ا	٦٦٧ رطلاً	٣٤٩ رطلاً	٥٦٥ رطلاً
ب	٧٠٧ ارطال	٤٤٩ »	٦٢٤ »
ب	٧٩٦ رطلاً	٦٠٩ ارطال	٧٠٢ »
ا	٦٨٥ »	٣٦٠ رطلاً	٦٣٢ »
ب	٧٥٦ »	٤٨٧ »	٥٩٥ »
ث	٧٢٣ »	٥٨٩ »	٧١٩ »

فاذا اخذنا المتوسط لكل قطعتين وحولنا المحصول الى اراديب في الفدان وجدنا النتيجة هكذا

	الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
محصول الفدان بدون سماد	١٠٫١٣	٥٫٣٢	٨٫٩٧
» » سمد مرة	١٠٫٩٦	٦٫٩٩	٩٫٨٨
» » مرتين	١١٫٣٨	٨٫٩٨	١٠٫٧١

وواضح من ذلك ان قسمة السماد الكيماوي مرتين افضل من تسميد الارض به مرة واحدة وحيث ان ثمن السماد للفدان ٥٥ غرشاً فالزيادة في المحصول وهي من اردب الى ثلاثة توجب التسميد ولاسيما اذا قسم السماد واضيف مرتين بدلاً من مرة واحدة . وربح التسميد من الارض التي كانت مزروعة قمحاً اكثر من الربح من الارض التي كانت برسيماً لان الارض التي كانت مزروعة برسيماً تجود الذرة فيها من غير تسميد كما يظهر من الجدول السابق ولاسيما اذا ترك البرسيم ربة كان فدان الارض الذي كان مزروعاً برسيماً ربة يساوي ايجاره من ١٧٣ الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً والفدان الذي كان مزروعاً برسيماً ورعي ثم قلب قبل ان يصير البرسيم فيه ربة يساوي ايجاره من ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨١ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً

وجملة القول (١) ان التسميد مرتين افضل للذرة من التسميد مرة واحدة ولو بكمية واحدة من السماد (٢) ان الاطيان التي زرعت برسيماً فرعي وترك ربة يساوي ايجار فدانها زرع الذرة ١٧٣ غرشاً الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً (٣) ان

الاطيان التي كانت مزروعة برسيماً ورعي ولم يترك ربة ثم حرثت وزرعت ذرة يساوي ايجار فدانها ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨٠ غرشاً اكثر من الاطيان التي كانت مزروعة قمحاً

وجرب سماد البوتاسا لزرع الذرة في اطيان اخرى كانت مزروعة برسيماً فقطعت الى اربع قطع كما ترى في هذا الرسم | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | وسمدت القطعة الاولى والثانية بسماد ٥٠ كيلو من النيترات فقط والثانية والرابعة بخمسين كيلو من النيترات و٣٠ كيلو من كبريتات البوتاسا ومساحة كل قطعة نحو عشرة قراريط فبلغ محصول القطعة الاولى ١١٢٥ رطلاً والثانية ١٢٣٧ رطلاً والثالثة ١٠٨٨ رطلاً والرابعة ١١٥٨ رطلاً اي ان محصول الفدان من الارض المسمدة بالنيترات فقط بلغ ٦ ارادب ونحو ٨ كيلة ومحصول الفدان المسمد بالنيترات والبوتاسا بلغ ٧ ارادب و ٧ كيلات وثمن السماد اللازم للفدان من البوتاسا نحو ٢٠ غرشاً ولكن الفرق في المحصول يبلغ ثمنهُ نحو ٥٦ غرشاً اذا كان ثمن الاردب مئة غرش

تأثير الشمس في خصب التربة

ذكرنا في مقتطف يناير من هذه السنة ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن اختبرا فائدة تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من مقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المواد المطهرة الطيارة فوجد ان التعقيم يزيد الارض خصباً بازدياد تولد النشادر وسبب ذلك سرعة نمو بعض المكروبات النافعة فان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها لكنهُ لا يقتل البزور التي تتولد منها المكروبات المفيدة للزراعة فتنمو بعد ذلك نمواً فاحشاً. وقد قرأنا في مجلة ناتشر الانكليزية رسالة موجزة بهذا الموضوع قال كاتباها ما تعريبهُ

عند ارباب الزراعة عادات قديمة لها فوائد معروفة عندهم وكثيراً ما اثبت العلم هذه الفوائد وبيّن اسبابها مثل فائدة زراعة القطاني كالعدس والفول في توليد المواد النتروجينية في التربة فكان ذلك سبباً في تحسين الزراعة في كثير من البلدان على ان هذا الامر معروف في الهند من عهد بعيد فانهم يعاقبون زراعة القطاني اي يزرعونها سنة بعد اخرى وفي بعض الاحيان يدخلونها مع غيرها من الزرع فتزداد الارض خصباً بها

وفي الهند عادة اخرى قديمة العهد ظهرت فائدتها الآن بتجارب الدكتور رسل والدكتور هتشنسن فان اكثر الزارعين في نهر الكنج يكشفون التربة ويعرضونها لحرارة الشمس ونورها في شهري ابريل ومايو وهما اشد الشهور حرّاً هناك فتزيد التربة خصباً بذلك كما لو سمدت بالمواد النتروجينية ولا بد ان عرضها لحرارة الشمس يؤثر فيها تأثير التجارب التي عملها الدكتور

رسل والدكتور هتشنسن . والهنود لا يستعملون السماد الاَّ في الجاتن التي في ضواحي المدن وفي زراعات قصب السكر والنيلج فان زراعة القطاني وعرض التربة لحرارة الشمس يكفيان لغناء الخصب في غير ذلك من الزراعات . ولا ريب انهُ لو استعمل السماد لزادت التربة خصباً بيد لكنهم يكتفون بما ذكرنا

والمحاريث المستعملة في الهند سككها مصنوعة من الخشب فلا تصلح لحرث الارض الصلبة وقلبها جيداً الاَّ بعد سقوط المطر فيترك معظم الارض بلا حرث الى زمن الامطار ليفوت الوقت الذي يصلح فيهِ قلب التربة وعرضها للشمس . ولو استعملت السكك المصنوعة من الحديد لامكن حرث الارض وقلبها في زمن الحرّ فتكون الفائدة اتم

شتل القطن

ارسلت الينا النقابة الزراعية في مصر ترجمة مقالة بقلم جناب نوريسون بك وهي كما يأتي

« اذا اعترى بذرة القطن او شجيراتهُ بعض العاهات وفقد صنها شيء فالطريقة الوحيدة المستعملة الآن عند عموم مزارعي القطر المصري لتعويض المفقود هي المعروفة عندهم بالترقيع . وقد يعتري القطن او البذرة ما ذكر باسباب تأثيرات من الحشرات او العاهات الجوية مثل البرد او المطر وبناء على ذلك تعاد زراعة القطن

ولكن اذا جاء الترقيع متأخراً فالنبات الذي ينتج منهُ لا ينضج الاَّ نادراً وفي هذه الحالة يكون محصولهُ قليلاً او معدوماً بالمرة

ولا بد ان يكون قد طرأ على بال الفلاح استعمال طريقة الشتل المستعملة في البقول على اختلاف انواعها وقد يمكن ان تكون هذه الطريقة قد استعملت ايضاً في القطن ولكنني لم أرَ لها ذكراً في احدى النشرات ولا اعرف مزارعاً قام بها عملياً

واني امر الآن بان ابين لمزارعي القطر المصري بانهُ يمكنهم ترقيع التالف في مزروعاتهم بواسطة شتل احسن واقوى النباتات التي تنتج عند الخف . وربما استغرب عدد كبير منهم اذا اكدت لهم ان مقدار ما ينتج ينجح في الارض من الشتل هو نحو تسعين في المائة و يمكن تحقيق ذلك في عدة قطع في تفتيش سخا التابع لمصلحة الدومين

وبناء على امر مصلحة الدومين قد جمع وكلاؤها هذه السنة اقوى النباتات التي صار تقليعها عند الخف وغرسوها حالاً بارض صار تجهيزها حسب العادة المتبعة لتجهيز اراضي القطن واجروا ريها بعد غرس الشتل بواسطة وقد مثل المستعمل في الجاتن . قد اتبعت

هذه الطريقة في فصل الصيف الماضي وبعد ان كنت اشك في نجاحها تحققت واقتنعت بانها نجحت نجاحاً تاماً وقد لاحظت ان شجيرات القطن التي تم نقلها وزرعها بهذه الطريقة نبتت في أقرب زمن ونمت نمواً اعتيادياً مثل نمو النبات الناتج من البذرة المزروعة اصلياً. ومن غرائب الصدف ان الدود لم يفتك بالقطعة المشتولة ولكنه فتك فتكاً ذريعاً بباقي الارض المزروعة قطناً وهذا الامر ليس الأمن قبيل الصدف الغريبة

والحاصل انهُ ينبغي للفلاح ان لا يهمل اي وسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكنهُ ان يقلل اسباب نقص محصول القطن في القطر المصري خصوصاً اذا كانت تلك الوسائط بسيطة وقريبة وسهلة الاستعمال عند اصاغر الفلاحين مثل طريقة الشتل التي نحن بصددها الآن فانهُ يكفي لهذه الغاية ان تؤخذ القوى شجيرات القطن التي تقلع وقت الخف مع حفظ شلوطها رطبة بواسطة وضعها بين حشائش او داخل خرقة مبلولة لحين غرسها. ويلاحظ عند الغرس ان يغرس نصف ساقها وتسقى بالماء الكافي مثل الجاري في الترقيع . واختم هذا البيان بنصيحة نصحتها فيما سبق للفلاحين ولكنها ذهبت كصرخة في واد . وهي طلي الحبوب اي غسلها بماء الجير او سلفات النحاس لوقايتها من كافة العوارض التي ربما تطرأ عليها من النباتات او الحشرات المضرة بها وهذه الوسيلة مستعملة عادة في بلاد اوربا لبذور كافة الاصناف وتأتي بفوائد جمة

فينبغي على المزارع المصري اتباعها بدون اهمال كما تبين ذلك للقارىء فان مصلحة الدومين بواسطة الشتل توفر عليها ثمن التقاوي التي تلزم للترقيع وقدرها من ١٢ قرشاً صاغاً الى ١٥ قرشاً صاغاً عن كل فدان فضلاً عن منع الضرر الذي ينجم عن طريقة الترقيع المتأخرة. وقد لاحظنا ان الشجيرات الناتجة من طريقة الترقيع لا تنمو نمواً تاماً ولا تأتي بمحصول

وان لم يكن هناك سوى هاتين الفائدتين فيجب على الفلاح الاعتناء بطريقة الشتل ولكن هذه الطريقة لها فوائد اخرى ذات اهمية عمومية في مسئلة زراعة القطن وهي ما يأتي

لا يخفى على كل مزارع انهُ من الضروري زراعة القطن بذرياً لان القطن البذري ينتج منهُ نباتات قوية تثمر بذرياً ايضاً ولا تضرها العاهات السماوية التي تحصل في شهري اغسطس وسبتمبر . ولكن الزراعة البذرية يعتريها في اغلب الاحيان عاهات سماوية تفتك بها وتميت البعض منها ويضطر الفلاح غالباً ان يعيد الترقيع مرة او مراراً . ومن جهة اخرى فان في الاقليم البحري من الدلتا لا تجف الاراضي في بداري الوقت حتى يمكن الزراعة البذرية وقد يتضرر المزارع على ان يزرع في ارض غير مستعدة تماماً وغير مخدومة حق الخدمة

ولكن لو استعملت طريقة الشتل التي تكلمنا عليها فقد يمكن المزارع ان يزرع بدرياً ولا تكون هنالك الموانع التي ذكرناها. والطريقة في ذلك ان يزرع القطن في ورشة او زريبة صيفاً مخططة خطوطاً يبعد الخط عن الآخر عشرين سنتي ويزرع فيها القطن جوراً تبعد الجورة عن الاخرى عشرة سنتي. ولد يكفي قيراط من ورشة الزراعة فدان قطناً. وحيث ان المقدار اللازم من الارض جزئي فقد يمكن الفلاح ان يحفظه من العاهات والحشرات ويخدمه خدمة جيدة ويزرع القطن بدرياً في شهر فبراير فعلاً حتى اذا ثبت النبات واستحق النقل تكون الارض اللازم زراعتها قطن جامدة مخدومة خدمة جيدة وقد اصلحتها الشمس والهواء

والطريقة التي نحن بصددها الآن بسيطة جداً ولوائدها عظيمة ومصاريفها لا توازي ثمن البذرة التي تلزم سنوياً للتربيع

ولا يخفى المزارعين ان طريقة الشتل المستعملة في زراعة الاشجار والخضروات تعطي محصولاً بدرياً فاذا استعملت هذه الطريقة في زراعة القطن امكن النبات ان يمد جذوراً سطحية لا يصيبها ادنى ضرر او التشع وتكون شجيرات القطن صغيرة الحجم ولكنها كثيرة الطرح. ولقد جرب هذه الطريقة المسيو جاستيل بك في ايام المغفور له اسماعيل باشا وجاءت بفائدة عظيمة

فينبغي للزارعين ان يجربوها مرة أخرى في هذه السنة ليروا فوائدها ولو ان الوقت ازف. ولا يخفى ما وراء ذلك من الاهمية الكبرى للزارع المصري. وتلفت انظارهم ان يزرعوا ولو قيراطاً واحداً على سبيل التجربة هذا العام

وعلى كل حال ننصحهم ان يستعملوا الشتل عند التربيع لان هذه الطريقة اتت بفائدة عظيمة في مصلحة الدودين كما ذكرنا آنفاً. وينبغي للزارعين عدم الاهمال في استعمال الجير او سلفات النحاس في كل اربعين اتر ماء وتوضع البذرة على طيلية ويصب عليها الماء المذكور وتقلب جيداً حتى يعمها البلل كلها »

الثيران للذبح

ترى الفلاحين يسوقون العجول والثيران الى البنادر للذبح عجافاً هزيلة والجزارون يذبحونها ويبيعونها والظاهر ان ربحهم منها غير كثير لانهم لا يعرفون كيف ينتفعون بفضلاتها ولو عرفوا لاشتروها بثمن غالٍ وباعوا لحمها رخيصاً وبقي لهم من ذلك ربح يذكر فيستفيدون هم ويستفيد الفلاحون ويستفيد مشترو اللحم وتأتي الفائدة من استعمال الفضلات والنفايات فقد قرأنا لبعضهم وصف ما يفعله الاميركيون من هذا القبيل قال ان الجزارين يشترون الثور الذي

ثقلهُ ٣٠٠ ليرة (نحو ٣ : قنطاراً مصرياً) بنحو ٦٥٠ غرشاً ويذبحونهُ فيجدون فيهِ ٧٠٠ ليرة من اللحم يبيعونها بنحو ١٤٦٠ غرشاً فيخسرون حسب الظاهر ٩٠ غرشاً ولكنهم يبيعون جلدهُ وامشاحهُ بثمانين وخمسة وسبعين غرشاً فيبقى لهم ربح من كل ثور ٨٥ غرشاً. يبيعون الجلد بمئة وسبعين غرشاً والكبد بعشرة غروش واللسان بعشرة غروش والشحم باربعين غرشاً والدم باربعة غروش ونصف والتوائم بخمسة غروش وهلمَّ جرًّا. والذين يشترون هذه الفضلات يربحون منها ربحاً كبيراً فيستخرجون من الحوافر زيتاً لتليين الجلود ويستخرجون الغراء منها ايضاً ويصنعون فحماً من العظام لتبييض السكر ويجمدون الدم ويصنعون منهُ الازرار ويستخرجون منهُ الاليومن ويستخرجون من الشحم النليسرين وزيتاً لعمل الصابون الجيد ويصنعون من الحوافر ازراراً ومن العظام انصبة للسكاكين

اما النفقات اللازمة لتربية الثور المتقدم ذكرهُ فلا تزيد هناك على ١٤٦٠ غرشاً فيربح الفلاح الذي ربَّاهُ ١٢٠ غرشاً والمحلَّف الذي علفهُ ٧٠ غرشاً

العسل وتربية النحل

لا يعلم الزمن الذي شرع فيهِ الانسان يتربية النحل ولا اين ابتدأ ذلك لان اقدم الناس كالمصريين وقدماء سكان المكسيك كانوا يربون النحل ويأكلون العسل ويقدمونهُ تقادم لآلهتهم

ويقدر العسل الذي يجنى كل سنة في الدنيا باكثر من ٣٠٠٠٠٠ طن ثلثاها من الولايات المتحدة الاميركية. وتربية النحل شأن كبير في الولايات المتحدة حتى ان حكومتها تنفق الني جنيه كل سنة على درس تربية النحل. والعسل الذي يجنى من الولايات المتحدة الآن بمئة في السنة ٤ ملايين جنيه وثمن الشمع اربع مئة الف جنيه وهذا العسل وهذا الشمع لا يكفيان سكانها فتستورد كل سنة ٢٥٠٠٠٠٠ ليرة من العسل و ٧٥٠٠٠٠ ليرة من الشمع ترد اكثرها من كوبا وجمهوريات اميركا الجنوبية

ويستعمل جانب كبير من العسل في عمل الكعك والحلويات في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وجانب آخر في الادوية. وهو لعمل الكعك افضل من السكر لانهُ لا يمتريهِ الاختمار. والشمع يستعمل لعمل شمع الاضاءة في الكنائس لانهُ لا يخلف السور وفي عمل القوالب ولمنع صدإ الآلات الحديدية ولصقل ما يكوى من الثياب ولعمل القوالب في صناعة عمل الاسنان وغير ذلك مما يطول شرحهُ

الصناعة بالصنائع

تليين المعادن بالفرك

وصف المستر روزنبرج طريقة جديدة لتليين المعادن يستغنى بها عن مغطس التليين وعن الموارد الكهربائية الخارجية وهي سهلة جدًّا تقوم بفرك المعدن الذي يراد تليينهُ بمسحوق مبلول بالماء لكنها لا تختلف في المبدإ عن بعض الطرق القديمة كالطريقة المعروفة بالمس فانهُ اذا اردنا تفضيض قطعة من النحاس مثلاً بطريقة المس ناخذ قطعة من معدن آخر تكون كهربائيتهُ موجبة بالنسبة الى النحاس كالزنك ونغمس القطعتين في مغطس كهربائي فيهِ ملح من املاح الفضة فيؤثر المحلول في الزنك وتتولد بذلك دائرة كهربائية تجري من المعدن الموجب اي الزنك الى المعدن السالب اي النحاس وترسب الفضة على النحاس

اما المستر روزنبرج فانهُ يستغني عن ذلك كلهِ ويستعمل المعدن الموجب مسحوقًا ويخلطهُ في غالب الاحيان من المنيسيوم ويمزجهُ بمسحوق المعدن الذي يريد التليين بهِ او بمسحوق ملح من املاحهِ ويضيف الى ذلك كبريتات النشادر فاذا اراد تليين معدنٍ مّا اخذ قليلاً من هذا المزيج وبلَّهُ بالماء وصنع منهُ معجونًا وفرك المعدن بهِ فيرسب عليهِ المعدن الذي فيهِ ويزيد الراسب سماكةً كلما زاد الفرك وزادت كمية المعجون

وتفسير ذلك ان المنيسيوم من المعادن الموجبة فيؤثر السائل فيهِ ويذيبهُ ويرسب المعدن الذي في المعجون او المحلول على قطعة المعدن التي يراد تليينها كما لو استعمل لذلك المغطس المعهود فتكون كل ذرة من المنيسيوم بمثابة المعدن الموجب في البطرية الكهربائية

ويقول المستر روزنبرج ان هذه الطريقة تفضل على غيرها في جملة امور فان المعادن يصعب طليها بمعدن من جنسها فاذا اخذنا ملعقة من النحاس ووضعناها في المغطس الكهربائي لطليها بالفضة فان الفضة تأخذ في الرسوب عليها وتستمر على ذلك ما زالت الملعقة في المغطس اما اذا اخرجت منهُ واعيدت اليهِ فان العمل يتوقف ولا تعود الفضة ترسب على الملعقة ما لم تزال الطبقة التي رسبت قبلاً لكنهُ بطريقة الفرك يمكن زيادة طبقة الفضة الى ما شاء الله

ولا يكن التليس بالمنظف الكهربائي ما لم تنظف المعادن جيداً فان اقل اثر من الدهن او الزيت فيها او لمسها بالاصابع قد يوقف التليس لكنهُ يستغنى عن ذلك كلهِ بطريقة المستر روزنبرج. وغايتهُ ايجاد طريقة يسهل استعمالها في المنازل لتبييض الحلل وتفضيض الملاعق وما اشبه فان ربة المنزل تقدر ان تبيض الاواني او تفضضها او تطليها بالنكل بفركها فقط

وهذه الطريقة لا تغني عن الطرق القديمة المستعملة في المعامل لصعوبتها متى كان مقدار العمل كبيراً ولأن التليس فيها لا يكون متناسباً فيكون سهيكاً في بعض الاماكن ورقيقاً في غيرها

البارود المصري

لما احتلَّ بونابرت هذا القطر في اواخر القرن الثامن عشر انشأ فيهِ مجمعاً علمياً كانت تتلى فيهِ المحاضرات العلمية وقد وقع لنا الآن كتاب فيهِ كثير من تلك المحاضرات او المقالات ومنها مقالة في عمل البارود على ما كان جارياً في القطر المصري حينئذٍ وهي لرجل اسمهُ اندريوسي قال فيها ما ترجمتهُ

ان الكبريت والفحم وملح البارود هي المواد التي يصنع البارود منها كما لا يخفى وليس في مصر كبريت فيرد اليها من البندقية وتريستا ولو أتي بهِ من صقلية لكان ارخص ثمناً

والفحم الذي يصنع منهُ البارود هو فحم عيدان الترمس فانها اذا حرقت كان منها فحم لين جداً وهي تحرق في صناديق تصنع لها فتصير فحماً في ثلاث ساعات ثم يدق هذا الفحم وينخل ست مرات او سبع مرات فيستعمل انعمهُ

وملح البارود موجود في البلاد طبعاً بسبب قلة المطر ودوام الحر ورطوبة هواء الليل وليونة التربة ويقال انهُ يوجد عروقاً في الارض قرب القاهرة ويستخرج منها مدة اربعة اشهر ثم تترك العروق اربعة اشهر فيتولَّد فيها ثانية

وطريقة استخراجهِ من الارض مثل طريقة استخراجهِ في اوربا ولكن طريقتهُ في مصر اسهل من طريقتهِ في اوربا وارخص لان ملح البارود يوجد في الارض تامّ التركيب

وهو يستخرج ايضاً على الطريق بين القاهرة ومصر العتيقة وراء تلال النفايات التي تكوَّمت هناك في زمن المماليك وذلك بان تذاب الاتربة التي فيها ملح البارود في الماء ويجرى الماء الى

صهريج وينقل منهُ الى قدر كبير من النحاس توقد تحتهُ عيدان الذرة والحلفا . والملح المتحصل اول مرة لا يكون تام الجودة فيذاب ثانية وثالثة ويغلى ويضاف اليهِ بياض البيض لتنقيتهِ من الشوائب

ويصنع البارود من ثمانية اجزاء من ملح البارود وجزئين من الكبريت وجزئين من الفحم توضع الاجزاء كلها في هاون كبير من الحجر والى جانبهِ مقعد من الحجر يتعد عليهِ الدقاق وهو عارٍ من رأسهِ الى قدميهِ ليس عليهِ الا خرق قليلة تستر وسطهُ . ويوضع في كل هاون ٥ رطلاً من مواد البارود تدق سبع ساعات بمدقة من خشب صلب جدًّا يؤتى بهِ من الشام وتثقل كل مدقة ٩٢٩٤ غراماً تدق بها الدقاقون اربع ساعات متوالية . ثم يستريحون ساعتين ويعيدون الدق ثلاث ساعات واجرة الواحد منهم نحو ثلاثة غروش في اليوم

ويضاف الى مواد البارود قليل من الماء لكي يسهل مزج المواد بعضها ببعض ومتى تم دقها ومزجها جيداً تمر في مناخل من الشعر مثل مناخل الدقيق بعض خروبها اوسع من خروب البعض الآخر ومتى نخلت تفرك براحة اليد فركاً يجعلها حبوباً كبيرة او صغيرة حسب المراد

وبارود القاهرة جيد لان موادهُ جيدة جدًّا . وسبع ساعات هي اكثر مما يلزم لدقهِ ولو جروا في عملهِ حسب الطريقة الفرنسوية لوفّروا جانباً كبيراً من الكبريت وهو المادّة الوحيدة التي يؤتى بها من الخارج . والبارود ليس غالياً الآن في القاهرة كما كان في فرنسا قبل الثورة

ويصدر من مصر كل سنة الى لفهورن ومرسيليا الف وخمس مئة قنطار من ملح البارود الجيد ويباع القنطار منهُ في القاهرة بتسعة ريالات الى تسعة ونصف . ويصنع في القاهرة كل سنة الفا قنطار من البارود كان يستعمل منها نحو خمسين قنطاراً او ستين في حراسة القوافل والباقي يصدر الى سورية وقبرص او يباع الى العرب

وليس عند المماليك مخازن كبيرة للبارود بل يوجد عند كل مملوك بضعة قناطير ومدفعان او ثلاثة وبضعة صناديق من الاسلحة حسب ما عندهُ من المماليك والخيل . وجند مصر مؤلف من هؤلاء المماليك . ولم يكن احد يخزن مقداراً كبيراً من البارود الا مراد بك ولما مات اسمعيل بك وجد عندهُ نحو الف قنطار من البارود ثم اشترى في السنوات الست الاخيرة نحو ستمئة قنطار أخرى

وحث الكاتب الجمهورية الفرنسوية على الاهتمام بصناعة البارود في مصر وتوسيع نطاقها لسهولة استخراج ملح البارود منها فيصير البارود المصري يرسل الى فرنسا لاجل الجنود

الفرنسوية . وكانت صناعة البارود رائجة في بلاد الشام ايضاً وكثيراً ما رأينا صناع البارود يحرقون عيدان التوت لاجل الفحم ويدقون البارود ويغفونهُ ويفرزلونهُ ولكنها بطلت الآن اما لرخص البارود الاوربي او لان الحكومة احتكرت عمل البارود

تذهيب النحاس عند هنود اميركا

من المسائل الصناعية التي لا يخلو البحث فيها من اللذة والفائدة امر الحلى والتماثيل التي وجدت في اميركا الوسطى والاصقاع المجاورة لها فانهُ لما اكتشفت تلك البلاد وجد عند سكانها كثيرٌ من الحلى التي تمثل الناس والحيوانات كالطيور والضفادع وما اشبه . وقد ظن الذين رأوها اولاً انها مصنوعة من الذهب الخالص وهي في الحقيقة خليط من الذهب والنحاس لكن الذهب فيها قليل جدًّا غير كافٍ لاعطائها اللون الذهبي الذي فيها فكانها مموَّهة بالذهب بالطرق الكهربائية الحديثة . وقد بحث كثيرون في امر هذه التماثيل لعلهم يهتدون الى الطريقة التي كان الهنود يعالجون بها خليط الذهب والنحاس حتى يصير كانهُ ذهب وقد ذكر احد المؤرخين في ذلك العهد واسمهُ اوفيدو ان الهنود الذين في جزر الانتيل يعالجون النحاس ببعض الاعشاب المعروفة عندهم فيصير كانهُ ذهبٌ من عيار ٢٣ او اكثر وقال انهُ سألهم كيف يفعلون ذلك فكان جوابهم لهُ محايلةً وقالوا ان الاعشاب التي يستعملونها مجهولة عندهم ويأتون بها من بلاد بعيدة

ثم بحث بعض المتأخرين في هذه المسألة ورأى انهُ لا يبعد ان الهنود كانوا يعالجون خليط الذهب والنحاس ببعض الحوامض التي تذيب النحاس دون الذهب فجرب ذلك في الحلى المصنوعة من النحاس المخلوط بقليل من الذهب وغمسها في الحامض التاريك المخفف فاكتست بطبقة من الذهب وكان لونها ضاربًا الى السواد ثم فركها قليلاً فصارت بلون الذهب تمامًا

لكنهُ وجد ان هنود اميركا لم يكونوا يعرفون الحوامض المعدنية فاستنتج انهم كانوا يعالجون هذه الحلى ببعض الاعشاب التي فيها حوامض آلية وجرَّب الاعشاب المذكورة فجاءت بالفائدة المطلوبة

باب تدبير المنزل

قد تحتوي هذا الباب لكي يدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والتربية وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء والصحة

(تابع ما قبله)

شوائب الماء

قد يشوب الماء كدرة او تحل فيه مواد غريبة تأتيه من الاماكن التي يخرج منها كالينابيع او يجري فيها كالانهار والترع والقنوات او يجمع فيها كالصهاريج والحياض او يوزع بها كالانابيب (المواسير)

والمواد التي تحل في الماء وتأتيه من الينابيع تختلف باختلاف التربة والصخور التي تخرج الينابيع منها . فالمياه التي تخرج من الاماكن التي صخورها صوانية تكون نقية جدًّا ليس فيها من المواد الجامدة اكثر من ١٠ اجزاء في كل ١٠٠٠٠٠ جزء من الماء كذلك المواد الآلية فانها قليلة فيها

والمياه التي تخرج من الصخور الرملية والرمال والحصى الرملية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جدًّا كالتي تخرج من الصخور الصوانية وربما كان فيها كمية كبيرة من الاملاح مثل كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكربونات الصوديوم وكبريتاته وبعض املاح الكلسيوم والمغنيسيوم

والمياه التي تخرج من الارض الطفلية غير نقية في غالب الاحيان فتحتوي مقدار كبير من الاملاح اكثرها كبريتات الجير (الجبس) وكبريتات المغنيسيوم . الملح الانكليزي)

اما المياه الطباشيرية اي النابعة من ارض طباشيرية فهي من اتقى المياه واصلحها للشرب ويستحب طعمها لكثرة ما فيها من غاز الحامض الكربونيك اي اكسيد الكربون الثاني لكن املاح الجير الذائبة فيها تجعلها قاسية لا يرغو فيها الصابون بسهولة

والمياه الراكدة فيها كمية كبيرة من المواد الآلية النباتية بعضها ذائب في الماء وبعضها طافٍ فوقهُ ومحمولٌ فيهِ

ومياه الآبار الارتوازية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جداً او تكون املاحها كثيرة فلا تصلح للشرب . وهي في غالب الاحيان حارة والهواء فيها قليل

ومياه الآبار التي قرب البحار تختلف في عذوبتها فقد تكون الملوحة فيها كثيرة فلا تصلح للشرب

هذا اهم ما يدخل في المياه وهي في ينابيعها او مصادرها لكنها متى جرت على وجه الارض تتصل بها مواد كثيرة غير هذه مما يجرفهُ المطر وتنسفهُ الريح عن وجه الارض كالطين والرمل والطباشير والمواد الآلية من حيوانية ونباتية فيذوب بعضها في الماء ويبقى البعض عالقاً فيهِ ثم ترسب اكثر هذه المواد لاسيما اذا طالت المسافة التي يجري الماء فيها ويأكل بعضها وتؤثر المكروبات في البعض الآخر فتحلل اكثر المواد الآلية وتتلف لذلك نرى ان المياه الجارية مهما كثرت الاقذار التي تصب فيها تصير اصلح كثيراً للشرب من المياه الراكدة

اما الماء المجموع في الحياض والصهاريج فيخشى من تلوثهِ بالمواد المرضية ويجب الانتباه الى ذلك وفحص الصهاريج حيناً بعد آخر فانها اذا تلوثت كان الضرر منها عظيماً . وما يقال عن الصهاريج يقال ايضاً عن الآبار القريبة من سطح الارض فيخشى ان تتلوث بما يرشح اليها من الارض المجاورة لها ولاسيما اذا استعملت الظلمات في سحب الماء منها

بقي علينا ان نذكر تلوث الماء في توزيعهِ على البيوت فان الآنية التي ينقل فيها كالقرب والبراميل قد تتلوث بمواد مرضية وتلوث الماء . واذا وزع الماء بالانابيب كما نرى في اكثر المدن الكبيرة فان ذلك لا يمنع تلوثهُ بالمواد الآلية وغيرها . فالمعادن التي تصنع الانابيب منها كالرصاص والحديد والزنك قد يذوب شيء منها في الماء واذا فرغت الانابيب قد يدخل فيها غازات يمتصها الماء بعد ذلك ويحتمل ان تتصل هذه الغازات بالانابيب الكبيرة خارج البيوت فيجب امتحان هذه المياه من وقت الى آخر لمنع ما يمكن ان يقع فيها من المضار

الثمار واكلها

للثمار الناضجة فائدة كبيرة لا تنكر فهي وان تكن قليلة الغذاء في غالب الاحيان لكنها تحتوي على مقدار من السكر النباتي والماء والحوامض الآلية فهي طعام سهل الهضم والامتصاص فالسكر الذي فيها ليس الاَّ مادة نشوية منهضمة فلا تتعب القناة الغذائية في هضمها وليس عليها الاَّ امتصاصها

ويظن البعض ان الفواكه مؤذية فقد تسبب تخمة او سوء هضم لكنهُ ينهى عن

بالم انهُ يجب مضغ الفواكه كغيرها من الاطعمة فسوء الهضم الذي ينتج عن اكلها سببهُ قلة المضغ لانها في غالب الاحيان تزدرد الفواكه قبل ان تمضغها جيداً . او اننا نطبخها مع غيرها من الاطعمة فانها لو اكلت وحدها كانت سهلة الهضم جدًّا لكننا كثيراً ما نطبخها مع البقول او اللحوم او اللبن او القشدة او السكر كما نرى في كثير من الحلويات المطبوخة فتصير حينئذٍ صعبة الهضم جدًّا . فالمضغ ضروري في اكل الفواكه لا سيما الحامض منها لانهُ بالمضغ يكثر اللعاب وهو قلوي فيخفف من حموضتها

وتفضل الثمار الناضجة الرطبة على غيرها ولا بأس باكل بعضها يابساً كالتين والزبيب والاجاص والتمر فان هذه الانواع مغذية جدًّا وتلين الامعاء

ويجب الانتباه الى انتقاء الفواكه التي تأتي من البلاد الخارجية كالموز والاناناس فان هذين الصنفين من أحسن الفواكه واطيبها طعماً لكنهم يجنونها في غالب الاحيان قبل ان تنضج والفرق كبير بين طعمها وهي ناضجة في حالتها الطبيعية وطعمها بعد ان تنضج بالوسائل الصناعية . وهاك بعض الفواكه وفوائدها بوجه الاختصار

الموز . يحتوي على ٢٠ الى ٢٥ في المئة من السكر النباتي فهو من اكثر الفواكه غذاءً ويشبه في ذلك التين اليابس والتمر والاجاص (نوع من البرقوق) والزبيب . والسود في افريقية يتقوتون بهِ ويشفونهُ ويعملون منهُ دقيقاً . وقد اقتدى الاوربيون بهم فهم يعملون دقيقاً منهُ فيطبخ هذا الدقيق ويجعل طعاماً للمرضى في الاحوال التي لا توافقهم فيها المواد النشوية

الاناناس من الفواكه الجيدة الطعم لكن ما يباع منهُ في هذه البلاد غير ناضج ويختلف كثيراً في الطعم عن الاناناس الناضج . اما الاناناس التي فيهِ فصعبة الهضم جدًّا

التفاح . يجب اكلهُ وهو ناضج بعد تنشيفهِ ثم يمضغ جيداً لئلاَّ يسبب حموضة في المعدة . ويعمل من التفاح شراب شهي مبرّد

التمر . كثير التغذية والعرب يقتاتون بهِ ويوكل رطباً ويابساً وهو من افضل الفواكه

التين . فيهِ مقدارٌ كبير من السكر النباتي والمواد النتروجينية وهو من افضل الثمار في كثرة الغذاء الذي فيهِ وملين للامعاء . ويؤكل التين رطباً ويابساً

العنب . من اهم الفواكه وافضلها لكثرة ما فيهِ من السكر وهو سهل الهضم لذيذ الطعم ومقبول جدًّا عند المرضى . ولبعض انواعهِ عجم كبيرٌ صلب يجب لفظهُ اذا كان المريض لا يقوى على مضغهِ

البرتقال . مفيد جدًّا للمرضى ويعطى لهم عصيرهُ فقط فان الناضج منهُ مرطب شديد الارواء للعطش لاسيما في الحميات

الدراقن (ويسمى الخوخ في مصر) والدراقن الزهري . لها نكهة لطيفة وبرافقان المصابين بالنقرس والبول السكري

الاجّاص . وهو نوع من البرقوق من افضل الفواكه فانهُ مغذٍّ سهل الهضم وملين ويؤكل يابسًا او مطبوخًا بغير سكّر ان امكن

ولا بد من الاشارة الى الامساك المشعصي الذي يصيب بعض الاشخاص فان الفواكه من افضل الاطعمة التي يعالج بها ويجب اكلها بكثرة لاسيما مع طعام الصباح او قبل النوم وافضلها الاجّاص المطبوخ بالماء والتين الرطب واليابس والتمر الهندي والدراقن اي الخوخ والتفاح المطبوخ والعنب

حفظ عصير الليمون

البلاد التي لا ينقطع الليمون الحامض (المالح) منها على مدار السنة كبلاد مصر ولو قلّ فيها كثيراً في بعض الفصول لا يعلم اهلها ما يعانيهِ غيرهم في حفظ الليمون الحامض على مدار السنة فاهالي الشام يطمرونهُ بالتراب الحوّاري ويرشونهُ بالماء من وقت الى آخر ومع ذلك يتلف كثير منهُ

ولكن اذا صعب حفظ الليمون نفسهِ فحفظ عصيرهِ سالمًا سهل وذلك بان يوضع سيفي زجاجات نظيفة حالما يعصر وقبلما يبتدئ الاختمار فيهِ وتسدّ الزجاجات سدًّا محكمًا . او يوضع في الزجاجات بعد اغلائهِ او باضافة عشرة في المئة من الالكحول اليهِ واغلائهِ ثم وضعهِ في الزجاجات او باغلائهِ ولو ابتدأ فيهِ الاختمار ووضعهِ في الزجاجات ولا بدّ من سد الزجاجات سدًّا محكمًا في كل حال والاّ اختمر فيها وكسرها

تيبيس الاثمار في الهواء البارد

العادة ان تيبس الاثمار بوضعها في الشمس او في الهواء الحار . كذا يبسّ الزبيب والتين وخير منهُ ان تيبس في الهواء البارد وذلك بان توضع في آنية كالمناخل ويجرى عليها هواء بارد جاف مدة ثلاث ساعات الى اربع فتجف اي تزول الرطوبة منها وتكون اطيب طعمًا من الاثمار التي تجفف في الشمس او في الهواء الحار

نقل الفاكهة من غير ان تتلف

اذا اريد نقل الفاكهة كالتفاح والكثرى من مكان الى آخر من غير ان تتلف تلفّ باوراق الحامض السليسيليك وتوضع في الصناديق بحيث لا يزحم بعضها بعضاً بانقلاب الصناديق . اما اوراق الحامض السليسيليك فتصنع بان يذاب الحامض السليسيليك في الالكحول ثم يضاف الى المذوب ما اقل مما يلزم لارساب الحامض السليسيليك وينقع الورق في المذوب ويجفف . وفائدة الحامض السليسيليك في الورق انهُ يمنع اهتراء الاثمار لو ترضضت

منع العفن عن المربى

كثيراً ما يتولد طبقة من العفن على سطح انية المربى او الهلام (الجام) ويسهل منع تولدها بان يُذر على وجه المربى او الهلام سكر ناعم جدّاً حتى يكون طبقة سمكها ربع عقدة ويربط على وجه الاناء ورق مشمع او قطعة من رقّ صفيق كالمظلة

تنظيف البساط

(١) اذب عشرين جزءاً من الصابون في اربعين جزءاً من الماء واضف الى المذوب سبعة اجزاء من الصودا وجزءاً من ماء الامونيا وجزءاً من السبيرتو

(٢) امزج ثمانية اجزاء من ماء النشادر وستة اجزاء من السبيرتو المخفف بالماء واستعمل المزيج الثاني اولاً حتى ترى الوسخ الذي على البساط زال فاستعمل المزيج الاول لازالة تماماً فيعود البساط الى الوانهِ الاصلية وزهائهِ الاصلي

تنظيف الريش

اذا اردت ان تزيل الدهن عن الريش انمسهُ في ماء الكلس بنسبة ١ الى ٢٠ وحركهُ قليلاً ثم صبّ الماء عنهُ واغسلهُ بالماء البارد النقي . اما اذا اريد تنظيفهُ فقط فانهُ يغسل بالماء والصابون

واذا اردت غسل ريش النعام الابيض فخذ ٤ اواقٍ من الصابون واقطعها قطعاً صغيرة واذبها في ٤ ارطال من الماء الفاتر وحرّك الماء حتى يرغو ثم ضع الريش فيهِ واغسلهُ بيدك نحو خمس دقائق ثم اخرجهُ وصب عليهِ ماء حارّاً بقدر ما تحتملهُ اليد وانفضهُ بعد ذلك الى ان ينشف

باب التقريظ والانتقاد

مقدمة السبرمان

هي رسالة صغيرة لسلامه افندي موسى الكاتب المعروف عند قرّاء المقتطف . والسبرمان كما ذكر في رسالته كلمة وضعها المستر برنارد شو يريد بها الانسان القادم الذي سيخرج من الانسان الحالي وسيكون ارقى منهُ وتكون نسبتهُ الينا كنسبتنا الى القرود . وغرض المؤلف من وضع رسالته بيان هذا الفكر الجديد وشرح اقوال الفلاسفة فيهِ . وقد افتتحها بذكر بعض هؤلاء الفلاسفة وآرائهم ثم اورد شيئاً من مذهب النشوء والارتقاء وهو الاساس الذي بنيت عليهِ هذه الفلسفة ويراد بها اصلاح نسل الانسان كما أُصلح نسل كثير من الحيوانات الداجنة والنباتات

ومن وسائل الاصلاح التي ذكرها وضع شروط للزواج اولها تحرير المرأة اقتصادياً وثانياً تسهيل الطلاق لها وللرجل وثالثاً منع كل منحطٍّ من الزواج اما بقتلهِ او بخصائهِ . ثم تحرير الانسان ادبياً حتى لا يكون مقيداً بالواجبات الدينية او الادبية بل يترك لهُ الاستسلام لأهوائهِ وغرائزهِ فما كان صالحاً منها تقوّى بذلك وما كان رديئاً قتل صاحبهُ وراح الشر منهُ ومن نسلهِ فان المجرم الطبيعي اما ان يدخل السجن او يقتل فلا يترك نسلاً . ومن الوسائل التي ذكرها وبحث فيها تحرير المرأة والتربية والتعليم ومنع العوامل التي تضر بنية الناس فتجعلهم خاملين ضعيفي الهمة كالملاريا مثلاً وما اشبه

ولا ريب ان كثيرين يخالفون المؤلف في ما ذكر واسلوبهُ في الكتابة لا يرضي الشرقيين . ولقد احسن من قال ما كل ما يخال يقال . وقد يعترض علينا اننا اذا بقينا نداري ونجاري كرّت السنون ونحن على جمودنا باقون فنجيب اولاً ان ما يجاهر بهِ ليس كلهُ من الحقائق المقررة واهالي اوربا واميركا يعلمون ذلك ويميزون بين الغث والسمين والراجح والمرجوح فقلما يضرهم نشر ما لم يثبت من هذه المبادىء او ما لا يزال في حيز البحث واما نحن فجمهور القراء عندنا ليس كذلك وقد يفضلون المرجوح على الراجح او يطفرون الى نتائج لا تلزم عن مقدماتهِ شأن كل قليل المعرفة . خذ رجلاً لم يختبر الزراعة الى ارض جديدة في اطراف الغربية وارم البرسيم فيها شديد النمو فيحكم انها من اجود الاراضي ولكن الفلاح

الواسع الاختبار لا يتسرّع في الحكم لانهُ يعلم ما دون الخصب الصحيح من الصفات ومقدار الاملاح التي يجب ان تفسل من تلك الارض حتى تصير خصيبة

وثانياً اذ فرضنا ان ما يجاهر به صحيح كلهُ فالمعد الضعيفة لا تستطيع هضم الطعام الكثير الغذاء فيجب ان نعلل به تعليلاً

الجامعة المصرية

تقريرها السنوي الثاني

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني ذكرت فيهِ خلاصة اعمالها في السنة الماضية واحوالها المالية ودخلها ونفقتها والتدريس فيها وارساليتها الى اوربا والمساعدات التي قدمتها الدول الاوربية لها وعدد تلامذتها وغير ذلك من الامور المختصة بها

ومما ذكر في هذا التقرير عن احوال الجامعة المالية ان صافي ايرادها كان في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيهاً ونفقتها اكثر من ٦٠٠٠ جنيه فسُدَّ العجز بالمبلغ المتوفر من ميزانية سنة ١٩٠٨ وقدرهُ ٢٣٠٠ جنيه . واكثر ايراد الجامعة من اعانة ديوان الاوقاف وقدرها ٥٠٠٠ جنيه في السنة ثم من فائدة نقودها وايجار الاوقاف التي حبسها عليها سعادة حسن زايد باشا ومصطفى كامل الخمراوي بك . وللجامعة اوقاف أخرى لا تستغلها الآن منها ٧٣ فداناً اوقفها حضرة عوض عريان افندي تستغلها بعد وفاته و ٥٠ فداناً اوقفها حضرة محمد عارف افندي تستغلها بعد انقراض ذريته

اما الهبات المالية التي جادت بها ايدي المحسنين هذه السنة فهي الفاجئيه من سراة الغربية و ٥٠٠ جنيه من صاحبة الدولة والدة الجناب العالي و ٢٠٠ جنيه من احمد الشريف بك . على انهُ بقي للجامعة نحو ٦٠٠٠ جنيه من الاعانات التي وعد بها كرام القطر ولم تزَ الجامعة بدّاً من الاشارة الى ذلك ولا يزال رجاؤها معقوداً بارتجيتهم حتى يبرّوا بوعدهم

وكان عدد الطلبة الى ١٥ فبراير من هذه السنة ٤٠٣ منهم ٣٠٧ من الذكور و ٦٨ من الاناث بينهنَّ ٣٥ سيدة وطنية والباقيات عثمانيات واجنبيات

واصدرت الجامعة ايضاً تقريراً عن مكتبتها باللغة الفرنسوية ذكرت فيهِ الهدايا التي جادت بها بعض الحكومات والمدارس العالية والمؤلفين واسماء الكتب التي في مكتبة الجامعة ونظام المكتبة

ومن الاطلاع على هذين التقريرين يعلم ان الجامعة سائرة سيراً حسناً لكنهُ لا يزال

ينقصها المال اللازم لتوسيع دائرة الدروس فيها فحسى ان يجود كرام القطر بالهم على هذا المعهد العلمي الذي يرجى منهُ نفعٌ كبير للبلاد

كتاب الشهاب في الحكم والآداب

لم يكد قيد المطابع العثمانية يفك حتى اخذت تتبارى في نشر الكتب القديمة والحديثة ومنها هذا الكتاب وهو لابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكون القضاعي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هجرية. جمع فيهِ الف كلمة من الاحاديث النبوية في الحكم والوصايا والآداب والمواعظ والامثال وجعلها مسرودة يتلو بعضها بعضاً محذوفة الاسانيد مبوَّبة ابواباً على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها وزاد عليها مئتي كلمة أُخرى فصارت الف كلمة ومئتي كلمة

وقد عُني بنشرهِ حضرة السيد محمود افندي الشابندر وطبعهُ على نفقتهِ في مطبعتهِ المعروفة بمطبعة الشابندر في بغداد فلهُ جزيل الشكر

الحقوق

مجلة حقوقية عمرانية تصدر في بعبدا مركز متصرفية جبل لبنان لمنشئيها المحاميين الفاضلين سليم بك المعوشي وملحم بك خلف ومديرها حضرة المحامي نجيب افندي خلف ويحرر فيها نخبة من العلماء والفقهاء . وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات المفيدة منها مقالة في المجلاَّت القضائية لحضرة يوسف افندي ملاَّط باشكاتب محكمة الحقوق الاستئنافية في لبنان واخرى في القضاء وآدابهِ لحضرة نخايل افندي البستاني رئيس محكمة المتن ومما جاء فيها ان ابا يوسف قال وقت موتهِ اللهمَّ انك تعلم اني لم امل الى احد الخصمين حتى بانت الأ في خصومة نصراني مع الرشيد لم اسوِّ بينهما وقضيت على الرشيد ثم بكى . ومقالة سيف الحاكمة الغيابية لحضرة المحامي حبيب افندي فارس واخرى في محكمة التمييز اي محكمة النقض والابرام ونظرة في لبنان لحضرة الياس افندي الشويري من اعضاء مجلس ادارة لبنان ومما جاء فيها قولهُ

نحن ولا سبيل للخفاء في حاجة قصوى الى ترتيب الوظائف وتنظيم الادارات وفحص

المأمورين وفرض واجبات معلومة على كل عامل وموظف يتقيد بها ويؤاخذ بمخالفتها وحاجتنا هذه عامة في الادارة والملكية والمالية والجاندرمة حتى في العدلية التي هي ارقى سائر فروع الحكومة لان جميع الفروع باقية على طبيعتها منذ انشئت الأمة اتسع من نطاق الدوائر وكثر من عدد الموظفين للانهماك في تكرر القيود وتعدد الدفاتر والاوراق للاشتغال بما لا طائل تحته مما قصد منه الضبط فعاد بالخلط كشأن الطبخ التي تعدد فيه الايدي

ان المتصرف الآمر في كل شيء والقابض على ازمة السلطة من كل وجه من المستحيل ان يستطيع القيام باعمال الحكومة كافة حتى ولا بمراقبتها ان لم توضع جميع الوظائف في قالب الضبط والانتظام ويكون كل موظف مسؤولاً بالاعمال الملقاة على عاتقه

دولتنا التي فخر السوس عظام ماضيها هبت الآن من رقادها بكل ما يتيسر لها من القوى الوطنية والاجنبية بعد انقلاب عجيب ولدته الهمة واتحدت الحمية وماوت له الارض وابطالنا الاحرار يعطوننا كل يوم مثالاً من الحياة الحقيقية نهوضاً في سبيل اصلاحها وتنظيم امورها وجميع الامم المتأخرة حتى الصينيين الموصوفين بالكسل والخمول تحركوا للنهوض من غفلتهم والسعي في ترتيب شؤونهم ونحن واقفون جامدون ننتظر الاصلاح بقفة من السماء او باعجوبة من الانبياء

نحن ولا مراء ابناء الدولة العلية ولسان حالها يقول لحضرتكم امتيازاً ما نالهُ غيركم من رعيتي ورليت عليكم متصرفاً فوضته بتدبير امور داخليتكم بسلطتي وبواسطتكم ولكم مجلس ادارة يمثلكم وجميع موظفيكم ومسئلي زمام اموركم هم منكم ولكم وها اني الآن اعطيتكم مثالاً من نهوضي وهمة ونشاط احراري فاقتدوا بي وانهضوا معي لاساعدكم واسر بنجاحكم . وغيرها يقول لكم امتياز يكفل اتقان ادارة داخليتكم ونجاح اموركم فانشطوا من خمولكم وانتفعوا بنعمتكم فامركم لكم وجنايتكم على انفسكم

نعم وهو الواقع الذي لا ريب فيه فليس اسهل من الاصلاح لدينا اذا صحت عزيمة دولة المتصرف لاجرائه وتحركت همة مجلس الادارة سعياً اليه ورغب فيه كبار رجال المتصرفية بحيث تؤلف لكل فرع لجنة من ذوي الخبرة تدرس خلله وطرق اصلاحه وتضع له ما يجب لضبطه ولا حاجة لوضعه موضع الاجراء الا كلمة من دولته (موجبه) واذا حصلت هذه النهضة فلا نحتاج الى اكثر من ثلاثة اشهر حتى نرى كل موظف مكباً على واجباته مجتهداً في حمل المسؤولية الملقاة على عاتقه لا فراغ يحمله ولا بطالة تفسده ولا يمضي ستة اشهر حتى

تبدل الحال وتدب الحياة وتعمل الحركة في جميع دوائر الحكومة المركزية والاقضية وتصبح ايدي المأمورين عاملة حقيقية في مصالح الشعب وادارة امورهم ويرتفع عن دولة المتصرف ومجلس الادارة كثير من الاشغال التي تذهب باوقاتهما وهي من اعمال الحكومة المحلية فيتسع لهما من الوقت ما يجب صرفهُ في درس وتسهيل المشروعات العمومية النافعة والمرقية للبلاد

هذه هي حاجتنا الحقيقية الحيوية للجبل لا يسدها تبدل الموظفين ولا تناظر الافراد والاحزاب واليها اوجه خاطر دولة المتصرف وعناية زملائي اعضاء مجلس الادارة وهذا ما يجب ان تنصرف اليهِ مطالب الزعماء والوجهاء والادباء وقوى جرائدنا وكتابنا والسلام على من اتبع الهدى ولم يضلهُ الهوى

ويلي ذلك مقالة في اصلاح البريد اللبناني ملخصة من تقرير حضرة قيصر افندي الجلخ واخرى في الطب الشرعي بقلم حضرة الدكتور الشيخ امين الجميل وكلة الى الفلاح بقلم حضرة المحامي داود افندي نقاش ثم نبذ مختلفة حقوقية وعلمية

الكلية

اصدرت المدرسة الكلية السورية مجلةً مدرسية على حدّ ما نراهُ في الكليات الكبيرة في اوربا واميركا . والغرض من انشائها كما جاء فيها ان تكون صلة محسوسة بين المدرسة وبين تلامذتها القديمين والحديثين ووسيلة لنشر اخبارها وماجرياتها وتبليغها الى ابنائها ومريديها الذين يحبون الوقوف عليها وواسطة لاستجلاب اخبار ابنائها ايضاً ومعرفة ما يعملون في مدرسة العالم الكبيرة . ولغة المجلة الانكليزية لانها اللغة التي يفهمها كل متخرجي المدرسة لكنهُ سيفسح فيها مجالٌ للغة العربية ايضاً

وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقدمتان احداهما بالانكليزية والاخرى بالعربية ذكر فيهما الغرض من انشاء هذه المجلة والمواضيع التي تبحث فيها . ثم باب في اخبار المدرسة وحوادثها ذكر فيهِ عدد الطلبة على اختلاف اجناسهم واديانهم وهم : روم ارثوذكس ٣٠٩ بروتستانت ١٧٥ مسلمون ١٠٢ اسرائيليون ٨٨ روم كاثوليك ٣٧ موارنة ٣١ غريغوريون (ارمن) ٢٦ دروز ٢٥ لاتين ١٨ اقباط ١٥ سريان ٧ بابيون ٥ سريان كاثوليك ٤ ارمن كاثوليك ٢ والمجموع ٨٣٩ . وفي المدرسة اجناس مختلفة ففيها الارمني والتركي والسوري

والمصري واليوناني والانكليزي والاسيركي الخ . وقد دخلها لاول مرة في تاريخها كليد من الحبشة

وذكر في باب الحوادث اسماء الذين زاروا المدرسة من مخرجيها وغيرهم . منهم رفعت بك مندوب بغداد في مجلس المبعوثان ومعروف افندي الرصافي الشاعر المشهور وقد دعته جمعية زهرة الآداب لحضور حفلتها فلبّى الدعوة وانشد قصيدة غرّاء نشرتها المجلة . قال في مطلعها

كلية العالم الجديد ... حييت من معهد مشيد
حييت من معهد كريم ... محرّر النفس العبيد
في رأس بيروت انت تاج ... ضاء سنى درّه النضيد
او انت في جيدها كعقد ... يزهو من الطود فوق جيد

ومن زائري المدرسة المستر فيربانكس نائب رئيس الولايات المتحدة سابقاً والدكتور شبلي شميل وصاحب هذه المجلة وكلاهما من مخرجي المدرسة

ثم باب ذكر فيه استقالة المرحوم الدكتور يوست بعد ان خدم المدرسة اربعين سنة وفيقاً والمكاتبات التي دارت بينه وبين امناء المدرسة وعمدتها عن استعفائه وذلك قبل وفاته بمدة قصيرة

ثم مقالة في مذنب هلي بقلم المستر جوي من المرصد الفلكي ومحادثة مع الدكتور دانيال بلس مؤسس المدرسة ورئيسها السابق ذكر فيها سعيه لتأسيس المدرسة بمساعدة المرحوم الدكتور محسن وسفره الى اميركا لهذا الغرض وتعرّفه بالمحسن الكبير المرحوم وليم ددج وغيره من ابناء هذا البيت الكريم وجمعه المال اللازم لانشاء المدرسة ثم تعريجه على بلاد الانكليز والمساعدة التي لقيها هناك من كبار القوم مثل لورد شافتسبري ودوق ارغيل والد الدوق الحالي . وكان جملة ما جمعه من المال في مدة سنتين ٢٠٠٠٠ جنيه من اميركا و ٤٠٠٠ جنيه من انكلترا

وفي المجلة مباحث اخرى غير هذه مما يهم ابناء المدرسة الوقوف عليه فنشكر للمدرسة القيام بهذا العمل ونحث المتخرجين على الاشتراك في المجلة وبدل الاشتراك زهيد جداً ريال مجيدي في بيروت وخمسة فرنكات في الخارج

تاريخ الطب العربي في تونس

HISTOIRE DE LA MÉDECINE ARABE EN TUNISIE

PAR

LE DOCTEUR AHMED CHÉRIF

D'Amico, Avenue de France, Tunis.

هي رسالة تقع في نحو ١٠٠ صفحة من القطع الكبير وضعها باللغة الفرنسوية حضرة الدكتور احمد الشريف التونسي لخص فيها تاريخ الطب عند العرب من عهد الحارث ابن كلدة طبيب العرب الى المئة التاسعة من التاريخ المسيحي ثم انتقل الى ذكر اطباء تونس وهو موضوع رسالته فذكر تاريخهم بالاسهاب وهم اسحق بن عمران واسحق الاسرائيلي واحمد ابن الجزّار وقسطنطين الافريقي والشريف الادريسي الجغرافي المشهور وعبدالسلام الصقلي واحمد الصقلي ومحمد الصقلي وابو سعيد ابرهيم الصقلي وهو آخرهم نبغ في القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي. ولا يعرف شيء عن الطب في تونس بعد ذلك ولم يزل في تأخر الى ان وصل الى ايدي الدخلاء كما ذكر المؤلف في آخر رسالته

وقد بحث بحثاً مدققاً في مؤلفات هؤلاء الاطباء ونقل فصولاً منها وذكر فهارسها وعانى كثيراً في الوصول الى ما بقي من هذه المؤلفات في خزائن الكتب بباريس واسبانيا والمانيا. وقد نقل كثيراً منها الى اللغة اللاتينية قسطنطين الافريقي ذكر عنهُ المؤلف انهُ ولد في قرطاجنة اي تونس في اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي فتخرج هناك في الطب والحكمة ثم ساح في انحاء الشرق ودخل مصر والشام و بلاد فارس والهند فاتقن العلوم وتعلم كثيراً من اللغات وعاد الى تونس فاتهمهُ قومهُ بالسحر وصمموا على قتله فهرب الى ايطاليا واقام في سالرنا كاتباً عند احد الامراء ثم دخل احد الاديرة حيث قضى بقية عمره في نقل الكتب من العربية الى اللاتينية. وقد فقد كثير من مؤلفات هؤلاء الاطباء ولم يبقَ الاَّ الترجمات اللاتينية التي كان اطباء الافرنج يعولون عليها في الاعصر الوسطى. ولا نظن ان المؤلف اطّلع على مخطوطات الكتبخانة الخديوية فانهُ ذكر كتابين في الطب النبوي بمكتبة باريس وفاتهُ ذكر نسختين في الكتبخانة الخديوية وهما المصابيح السنية في طب خير البرية والطب النبوي لابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفّى سنة ٧٤٨ للهجرة

ونحن نشكر المؤلف على تحفته هذه ولنا وثيق الامل ان تونس تعيد مجدها في الطب والعلم به و بامثاله

نوابغ الاقباط ومشاهيرهم
في القرن التاسع عشر

هو كتاب حري بتأليفه حضرة توفيق افندي اسكاروس من موظفي الكتبخانة الخديوية وقد اصدر الجزء الاول منهُ وفيهِ ترجمة الانبا مرقس الثامن والانبا بطرس السابع من البطاركة والانبا مرابيون من الاساقفة والمعلم ابرهيم الجوهري . ولم يقتصر المؤلف على ترجمة المشاهير بل ذكر كثيراً من الحوادث التي وقعت في ايامهم مما استخرجهُ من التواريخ وما جمعهُ من بطون الاوراق المحفوظة في البطركخانة القبطية والكتبخانة الخديوية وما سمعهُ من افواه الرجال وعزز اقوالهُ في غالب الاحيان بالاسانيد فجاء كتابهُ جامعاً لكثير من الحوادث والنوادر والعادات التي لم تنشر في كتاب قبل الآن . فهو بمثابة تاريخ للحوادث المصرية في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر

روى عن البطريرك بطرس السابع ان عظيماً من عظماء الروس زارهُ مرة فوجدهُ جالساً في حوش الدار على دكة من الخشب وعليهِ عباءة من الصوف الخشن وبجانبهِ عدد من الكتب يقرأ فيها . وكان مع الزائر رجلان من دار الوكالة الروسية فلم يخطر ببال احد منهما انهُ البطريرك فسألهُ احدهما اين البطريرك قال انا البطريرك بنعمة الله قل للزائر ان يتفضل ويجلس . وبعد ان جلس الزائر هنيهة اخذا يتجاذبان اطراف الحديث فقال الزائر يلغي ما لحق بامتكم من الشدة والظلم افلا تريدون ان يحميكم ملك من ملوك النصرانية فاجابهُ البطريرك مستفهماً ألا يموت هذا الملك قال الزائر بل كل حي يموت قال البطريرك اننا في حماية ملك لا يموت

ومما ذكرهُ عن المعلم ابرهيم الجوهري انهُ تقلب في مناصب الحكومة وتولى رئاسة الدواوين في زمن ابرهيم بك احد امراء المماليك وهي ارقى مناصب الحكومة لذلك العهد وتقاضى رئاسة مجلس القطار في ايامنا . وكان محبوباً من الجميع على اختلاف اديانهم واجناسهم فاستصدر من علماء المسلمين الفتاوي التي تبيح للاقباط بناء كنائسهم واديرتهم واوقف اكثر اموالهِ على البر ولما توفي سار ابرهيم بك في جنازتهِ احتراماً لهُ

وفي الكتاب باب في وصف حوادث التجريدة الفرنسوية ذكر المؤلف فيهِ شيئاً عن الجبرتي وتاريخهِ المشهور فقال ان النسخة المطبوعة مخالفة للاصل وانهُ كان عند ابي السعود افندي نسخة صحيحة ولعلها باقية الى الآن . وذكر انهُ ورد في الصفحة ٨٢ من الجزء الخامس

من فهرست الكتبخانة الخديوية ان الجبرتي وجد مخطوطاً في طريق شبرا في رمضان سنة ١٢٣٧ فتقوّل الناس في ذلك كثيراً

المجلة الزرقاء والمجلة العلمية

LA REVUE BLEUE ET LA REVUE SCIENTIFIQUE
41 bis, Rue de Châteaudun — Paris.

هما مجلتان شهريتان انشأهما المسيو اوجين يتغ في سنة ١٨٦٣ فالمجلة الزرقاء تبحث في المواضيع الادبية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والمجلة العلمية تبحث في العلوم كما يستدل من اسمها. ولم يزل المسيو يتغ يكتب فيهما هو وزملاؤه من مشاهير الكتبة في فرنسا الى ان توفاه الله في سنة ١٨٨٧ وقد أهدي الينا بعض اعداد هاتين المجلتين مع رسالة صغيرة في تاريخهما بقلم المسيو جاك لوكس فنحث محبي العلم والادب على مطالعتهما فانهما من المجلات العصرية التي تبحث في حقائق الامور والعلم الصحيح ويحررها جماعة من اشهر الكتاب والعلماء في فرنسا

قناة السويس

اهدى الينا حضرة محمد بك طلعت حرب كتاباً جمع فيه كل ما له علاقة بقناة السويس فذكر تاريخها القديم والحديث وكيفية انشائها ونفقاتها وافتتاحها وسهم اسهم مصر وحصتها في الربح وحياد القناة والمعاهدات الدولية الخاصة بها واحوال الشركة وايراداتها ونفقاتها وديونها ومشروع مد اجل الامتياز وغير ذلك وقد اسهب في كل هذه المواضيع وبحث فيها بحثاً مدققاً وافياً يعود عليه بالشكر الجزيل

ديوان الرصافي

معروف افندي الرصافي البغدادي شاعر عصري اجتماعي . رأى قرائح العربية كثيراً من قصائده منشوراً في الصحف اليومية فشعره غني عن التعريف وقد اهتم اثنان من فضلاء بيروت بجمع قصائده وتبويبها وتفسير الفاظها وهما الشيخ محيي الدين افندي الخياط والشيخ مصطفى افندي الغلاييني منشئ مجلة النبراس وقدم له اولهما مقدمة بليغة في الشعر بنوع عام وشعر الرصافي وشعراء عصره بنوع خاص . وشعر الرصافي عصري كله واقعة في النفوس ما جاء في وصف حوادث تركيا الاخيرة وذم الاستبداد ومدح الدستور وقد جاءتنا منه قصيدة موضوعها ضجيج وملال موقعة بحرف م . لا غير لم ننشرها لاننا رأيناها شديدة الوطأة

على قوم نجلهم ولم نعلم حينئذٍ اسم ناظمها فقد احسن الآن بحذفه بعض ابياتها

وفي الديوان من القصائد المنجمات ما يحق لهُ ان يدرج مع المعلقات كقصيدة ام اليتيم وقد وصف فيها ارمنية اسمها مريم قتل زوجها مع الذين قتلوا من الارمن

« مشى ارمنيًّا في المعاهد فارتمت به في مهاوي الموت ضربة مسلم »
« على حين ثارت للنوائب ثورة اتت عن حزازات الى الدين تنتمي »

ثم خاطبها قائلاً

« امريم مهلاً بعض ما تذكرينهُ فانك ترمين الفؤاد بسهم »
« امريم ان الله لا شك ناقم من القوم في قتل النفوس المحرَّم »
« فليس بدين كل ما يفعلونهُ ولكنهُ جهل وسوء تفهُّم »

وفيهِ من الوصفيات ما يزري بوصفيات الحلّي ومن الحكم ما يقابل بحكم زهير. اما شعرهُ الرثائي او القصصي فقد احسن الشيخ الخياط حيث قال فيهِ « اني افضل شعرهُ الرثائي او القصصي على سائر ضروب شعرهِ بما فيهِ من دقة الوصف ورقة التعبير وبراعة الاسلوب وبداعة الديباجة الى امتزاز الشعور وتحريك العواطف »

كتاب الذم في ما بين الامم

A PRIMER OF INTERNATIONALISM

BY

Rev. WILBUR F. CRAFTS, PH. D.

كتاب وضعهُ باللغة الانكليزية حضرة الدكتور ولبر كرفتس من افاضل رجال السياسة الذين لا يجرون وراء نفع امة واحدة بل يسعون لاصلاح كل الامم على السواء اصلاحاً اجتماعيًّا ادبيًّا وقد رغب في نقل كتابهِ هذا الى كثير من اللغات منها العربية فنقلهُ اليها حضرة القس بشارة البارودي وعني بنشرهِ وتوزيعهِ حضرة القس هنري جسب من افاضل المرسلين الاميركيين في بيروت

والكتاب يبحث في علاقات الامم بعضها ببعض ففيهِ كلام عن الحرب والمعاهدات نقلنا بعضها الى مقتطف هذا الشهر والتحكيم الدولي ومحكمة لاهاي والقوانين التجارية بين الدول ومسألة الاتيون في الصين والفلبين والمقامرة وغير ذلك من المواضيع التي يراد من البحث فيها خير البشر فنتقدم جزيل شكرنا للمؤلف وناشر الكتاب ومعربهِ

باب المسائل

عقدنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسألته باسمه وبالتاريخ ويحل اذا شاء امضاءه وانما (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند اخراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويجب حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يسمع السائل بعد شهرين من ارسالها فليكرّر مسألته فان لم تدرج بعد شهراً آخر فتكون قد أهملت لسبب كان

(١) الاستاذ هكل

الاسكندرية · سليم افندي قدسي ·

قرأت في المشرق ان الدكتور ارنولد براس كذّب الاستاذ ارنست هيكل في شأن نطقة الانسان والقرد من غير ان يذكر لنا مستنده · وقرأت في كلمة نيويورك ان الدكتور ارنولد براس اعترض على هيكل في عدم صحة الرسوم البيولوجية المزورة المذكورة في تأليفه وايد مستنده بجريدة نولكس وجريدة ستراسبرج فما هي الحقيقة وهل يمكنكم ان تفصلوا لنا هذه القضية

ج · لما ذكرنا ترجمة هيكل اعتمدنا على الاجزاء المضافة الى الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩٠٢ ولم نرَ فيها ذكراً لما اشرتم اليه ولكن جاءنا بعد ذلك جزء فبراير من مجلة العلم العام الاميركية وفيها ترجمة هيكل بقلم الاستاذ ڤرنون كلوغ من اساتذة جامعة ستانفورد وتشير المقالة الى ما اشرتم اليه بعبارة صريحة هذه ترجمتها « ان رسفاء هيكل انتقدوه اكثر مما انتقد هكلي رسفاؤه والذين لم يراعوا في الانتقاد مداقة اتهموه بشيء من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شدّدوا النكير عليه قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال وتغيير مقصودان فانهُ غيّر في الصور التي نشرها لتصير موافقة لمذهبه وعيّروه بان خياله كان قوياً جداً فحملهُ على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية · ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفتهُ وديانتهُ العلمية »

وما احسن ما قالتهُ سكلوبيذيا نشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو « لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار · وفي تعاليمه شيء من التحكم (دوغمانزم) · ولكن ما في اشغاله العلمية من الاستقصاء وفي رسومه من المهارة وفي كلياته من الجلاء وفي تعليمه من الطلاوة وما امتاز به من الشجاعة والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعهُ الى المقام الاسمى بين علماء الطبيعة المعاصرين »

وسأل احد ائمة الدين الدكتور شميل عن ذلك فاجاب بما معناهُ «ان كان هيكل قد كذب مرةً فالكذب ليس محتكراً لغيره ثم انشد بيتين لاحد قوالي لبنان يقول فيهما

غيثةٌ في ارض الوعرة
سكنت سكة تعديها
رفعت ليتها مرة
ضحكت العنزة عليها»

ولا شبهة ان العلماء معرضون للخطاء مثل غيرهم وانهُ قد يتغلَّب عليهم الخيال والوهم والغرض كما يتغلَّب على غيرهم ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكن نار الانتقاد تمحص الحقائق وتحرق الاوهام وحسبهم فخراً انهم يصلحون خطأهم حالما يكتشفونهُ وان كل ما تمَّ من الارتقاء العقلي والمادي انما تمَّ بسعيهم ولولاهم لبقيت اوربا في دياجير القرون الوسطى

(٣) الاختراع

بيروت ع . ج . ر . ذكرت جريدة عربية ان رجلاً مصريًّا اخترع اختراعاً من مؤداهُ انهُ يمكن تسيير الباخرة بهِ من بيروت الى الاستانة بنصف فرنك بدل ايقاد لحم بثلة ليرة ويمكن تسيير القطر بهِ من بيروت الى دمشق بربع فرنك بدل احراق لحم بخمسين ليرة فهل ذلك صحيح

ج . في دقائق المادة مثل ذلك من القوة ولكن لم يهتد احد الى طريقة لاستخدامها حتى الآن ولو كان ما قرأتموهُ صحيحاً لملأ ذكرهُ الدنيا طولاً وعرضاً وفاقت ثروة مخترعهِ ثروة روكفلر

(٣) الحرارة والتمدد

ومنهُ . لماذا تتكسر الزجاجة اذا وضعت على السراج رطبة

ج . لان جانباً منها يسخن ويتمدد بالحرارة بنتةً بينما يكون ما يليهِ بارداً فينفصل احدهما عن الآخر

(٤) الجواهر الفردة وتساويها

ومنهُ . هل الاجزاء التي لا تتجزأ متساوية كلها

ج . لا يعلم ذلك ولكن يحتمل ان تكون مادة الاجسام كلها واحدة وحينئذٍ تكون جواهرها الفردة متساوية

(٥) الروح ومذهب النشوء والارتقاء

لبنان . نسيب بك نكد . هل يقتضي مذهب النشوء والارتقاء بان الروح مادية والى اي شيء مصيرها في نظر اصحاب هذا المذهب

ج . لا يقتضي مذهب النشوء والارتقاء ان تكون الروح مادية بالمعنى الذي نفهمهُ من المادة ولكن من العلماء من يذهب الى ان ما ندركهُ بالحواس ونسميهِ مادة انما هو حركة في جواهر المادة الاصلية وحينئذٍ فلا مانع من ان تكون الروح مادية والمادة روحاً اي يكون الوجود شيئاً واحداً يتكيف على كيفيات مختلفة فيصير هواء وماء وتراباً ومعدناً وشجراً

وحيواناً . ولماذا يستبعد العقل ان تكون الروح والمادة من اصل واحد ولا يستبعد ان يكون التراب والورد والفرس من اصل واحد . ولا يبحث من علماء الشرق عن مصير الروح الا الذين قرنوا البحث الطبيعي بالبحث الفلسفي مثل هيكل اما الذين اقتصروا على البحث الطبيعي مثل داروين فلم يقولوا شيئاً عن مصير الروح ولا ادخلوه في بحثهم كما لا يدخله علماء الفلك وعلماء النحو في ابحاثهم

(٦) الاحلام وتعبيرها

كتالاو . الخواجه جاد سليمان الخوري .

قرأت في احدى المجلات الغربية نوادر كثيرة حدثت ابان لكية حمص بطوفان الماء في العام الماضي منها ان امرأة فقدت ابنتها ليلة زفافها وبعد البحث والتنقيب لم يعثر على جثتها لتدفن وبينما كانت امها مستغرقة في النوم ذات ليلة سمعت ابنتها تناديها يا اماه لماذا دفنتم كل الغرقى وتركتموني لتقد آتني البرد وانا تحت السيل . فاجابتها امها آه يا حبيبتي لقد فتشنا كثيراً عن جثتك ولم نعثر عليها فمن لنا بمن يدلنا عليها فتدفنها فقالت الابنة ان جثتي في المكان الفلاني بجانب السياج تعالي صباحاً الى هناك فتجديني . فنهضت المرأة صباحاً ومضت الى المكان الذي اشارت اليه ابنتها فوجدت الجثة مطروحة هناك فأخذت ودفنت . فما قولكم في مثل هذه الرؤيا وهل من حل فلسفي لها

ج . يحق لنا ان نقول ان القصة موضوعة من اولها الى آخرها حتى يقوم دليل على صحتها لانها مخالفة لاخبار الناس في كل الازمنة . ولو نهضت تلك المرأة في الصباح وكتبت ما حلمت به ثم وجدت جثة ابنتها حيث ذكرت في الكتابة تماماً وعلى الصورة التي ذكرتها لقبل ان الحادثة صحيحة لتحقق ان يبحث عن سببها . وقد حلم بعض معارفنا احلاماً كتبوها ثم جاءت الحوادث التي تشير الاحلام اليها مؤيدة لها ولكن تبيّن لنا لدى البحث والتدقيق ان هذا التأييد كان ظاهرياً وان كل ما فيه لا يخرج عن مألوف الافكار والنتائج المقبلة كأن تحلم امرأة ان صديقة لها ولدت طفلاً في اليوم الفلاني فيأتي الامر كما حلمت فان الحبلى اما ان تلد طفلاً او طفلة فالاصابة قدر الخطإ في تعيين جنس المولود واذا كانت الحالمة تعلم ميعاد ولادة صديقتها بالتقريب فاما ان تصيب واما ان تخطئ في يوم او يومين او ثلاثة فاذا اصابت مرة واخطأت ثلاث مرات فلا غرابة في ذلك واغرب منه ان تخطئ دائماً ولا تصيب . والغالب ان الخطأ ينسى والاصابة تحفظ . وهذا كله لا ينفي وجود النفس بعد موت الجسد ولكن لماذا تأنف النفس من وجود الجسد مكشوفاً للهواء ولا تأنف من طمره في التراب وطول الفساد فيه واكل الدود له ألا ترون ان ذلك يخالف ما تفعله النفوس المدركة ويدل على ان القصة

التي قرأتموها غير صحيحة

(٧) الخنف اي اعوجاج القدمين

الخميس القس بولس عبد الشهيد . عندنا طفل عمره سنتان ولد وقدماه معوجتان وقد عرض على عدد من الاطباء فاجمع رأيهم على اصلاح قدميه بعملية جراحية فهل لكم ان تخبرونا عن طبيب مختص بهذا النوع من الجراحة في مصر

ج . لا نعرف طبيباً مختصاً بهذا الفرع من الجراحة في مصر ولكن كل جرّاح من الجراحين المشهورين يقدر ان يعمل لهُ العملية المذكورة (ستأتي بقية المسائل)

باب الاخبار العلمية

ثروة الولايات المتحدة

زارنا في هذه الاثناء رجل كان بالامس رئيساً للولايات المتحدة . والرئيس في تلك البلاد لهُ من السلطة فيها اكثر مما للملك في مملكته ولو اراد ان يبقى رئيساً لبقي طول عمره ومن المرجح انهُ يعود الى الرئاسة في الانتخابات التالية كأن سكان الولايات المتحدة الذين يبلغ عددهم الآن نحو تسعين مليوناً يحسبونهُ اقدر رجل يتهم على تولي زمام الاحكام وهم في العدد اكثر من سبعة اضعاف سكان القطر المصري وثروتهم تبلغ ٢٧ الف مليون جنيه اي انها اكثر من ثروة القطر المصري خمسين ضعفاً وقد حصلوا هذه الثروة العظيمة بجلهم وجدهم فكأن كل رجل منهم اقدر من كل رجل عندنا سبعة اضعاف جسداً وعقلاً وكلهم يعترفون للرئيس وورقات بالتفوق عليهم ومع هذا كله يقوم بعض كتابنا ويهزأون بهِ ويتهكمون عليهِ ألا ان الجنون فنون

والاحصاء التالي مأخوذ من اوثق المصادر عن الولايات المتحدة في شهر يناير سنة ١٩١٠ بعضهُ بالاحصاء وبعضهُ بالتقدير

عدد السكان	٨٩	مليون نفس
ثروتهم	٢٧٠٠٠	» جنيه
ثمن حاصلاتهم الزراعية	١٧٥٠	» »
ثمن المعادن والمواد المعدنية	٣٣٠	» »
الحجارة والرخام وما اشبه	٣٠	» »
القوة المائية	٣٠٠	» »
الاخشاب ونحوها	١٥٠	» »
الغاز الطبيعي	٠٦	» »
المصايد	١٣	» »
وسائر الحاصلات	٢٠	» »

وجملة دخلهم السنوي من الزراعة والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون

جنيه عدا ربحهم من الصناعة والتجارة فيشتغلون من الارض وحدها اكثر مما يشتغل سكان القطر المصري اربعين ضعفاً وكأن متوسط ثروة كل نفس في الولايات المتحدة الاميركية سبعة اضعاف متوسط ثروة كل نفس في القطر المصري ومتوسط دخل النفس في اميركا ستة اضعاف متوسط دخل النفس في القطر المصري

ثروة القطر المصري

يبلغ دخل القطر المصري الآن نحو ٦٠ مليون جنيه اي ثمن كل حاصلاته الزراعية من قمح وحبوب وعلف ومواشي والبان وجلود وصوف وما اشبه وكل حاصلاته الصناعية على انواعها ولكنهُ يضطر ان يدفع لاوربا اكثر من عشر هذا الدخل فائدة ديونهِ ودبون حكومتهِ. وتبلغ ثروتهُ اي قيمة ما يمتلكهُ من اطيان وبيوت ومعامل وآلات وادوات وما اشبه نحو ٦٠٠ مليون جنيه وهذه الممتلكات مدينة لاوربا بنحو ٥٠ مليون جنيه على الاقل اي دين الحكومة ودين الاهالي فكان صافي ثروتهِ ٤٥٠ مليون جنيه وصافي دخلهِ السنوي ٥٤ مليون جنيه فمتوسط دخل النفس في القطر المصري سنوياً اقل من خمسة جنيهات ومتوسط دخل النفس في انكلترا ٥٠ جنيهاً وفي اميركا ٣٠ جنيهاً وفي المانيا ٢٧ جنيهاً وفي فرنسا ٢٥ جنيهاً

مدارس توكيو

في مدارس توكيو عاصمة اليابان نحو خمسين الف طالب واغرب هذه المدارس مدرسة الالسن حيث تعلَّم الانكليزية والفرنسوية والالمانية والروسية والاسبانية والايطالية والصينية والكورية والطاميلية والهندستانية والملقية والمغولية. ولكل لغة استاذ من اهلها لتعليمها. والتلامذة فقراء في الغالب ولكنهم كثير والدرس والاشتغال بالعلم

الجرائم في اميركا

كتب بعضهم في مجلة عالم اليوم انهُ يقتل في الولايات المتحدة الاميركية نحو مئتي قتيل كل اسبوع او نحو عشرة آلاف كل سنة اي اكثر مما يقتل في ايطاليا والنمسا وفرنسا وبلجيكا وانكلترا واسبانيا وهولندا والمانيا وذلك لتراخي البوليس وقلة معاقبة المجرمين ففي المانيا يعاقب ٩٥ في المئة من القتلة وفي اسبانيا ٨٥ في المئة وفي فرنسا ٦٠ في المئة وفي ايطاليا ٧٧ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة واما في اميركا فلا يعاقب الا ٢٠ في المئة

ثروة فرنسا

قدَّر المسيو بول لروى ثروة فرنسا بين ٨٨٠٠٠ مليون جنيه و ٩٠٠٠٠ مليون جنيه وهذا التقدير مبني على مجموع التركات سنة

١٩٠٧ فان قيمتها بلغت ٣٠٨ مليون جنيه والمبات وقد بلغت ٤٠ مليون جنيه والجملة ٣٤٨ مليون جنيه وحيث ان متوسط العمر في فرنسا ٣٥ سنة فهذه التركات والمبات جزء من ٣٥ من ثروة السكان فالثروة تبلغ نحو ٩٠٠٠ مليون جنيه

ثروة المانيا

قدّرت ثروة المانيا في العام الماضي بنحو ١٧٥٠٠ مليون جنيه وكانت لقدّرت منذ خمس عشرة سنة بنحو ١١٠٠٠ مليون جنيه ولذلك فالمانيا اغنى من فرنسا ولو مع اعتبار عدد السكان في كليهما

ثروة انكلترا

لقدّر ثروة الانكليز الآن بنحو ٢٠٠٠٠ مليون جنيه ودخلهم السنوي بنحو ٢٠٠٠ مليون جنيه وهذا الدخل ينفق كلهُ ما عدا ٢٥٠ مليون جنيه تضاف سنوياً الى ثروة البلاد وعليهِ فالانكليز اغنى من الاميركان فرداً لفرد ويتوفر معهم كل سنة اكثر من نحو نصف ما تساويهِ اطيان القطر المصري واملاكهُ لو كانت خالية من الدين

عبيد الموت الابيض

يقضي على بعض المجرمين في رومانيا ان يقضوا مدة سجنهم في مناجم الملح ويفرض على كلٍّ منهم ان يقتلع كل يوم نصف طن من صخور الملح فيشيخون وهم في سن الكهولة ويظهر الواحد منهم شيخاً بالياً وهو في الاربعين من عمرهِ ثم يموت من هذه الشيخوخة وقد سمي موتهم كذلك بالموت الابيض

دخان الفحم الحجري

يقدر المهندسون في اميركا ان مدينة شيكاغو تخسر كل سنة عشرة ملايين من الجنيهات بسبب دخان الفحم الحجري وان مدن الولايات المتحدة كلها تخسر كل سنة ٤٥ مليون جنيه بسبب دخان الفحم اي بسبب ما يتلفهُ من البضائع والمباني وما يوجبهُ من الغسل والتنظيف

المكاتب الكبيرة

يبلغ عدد السكان في مدينة لندن وضواحيها نحو سبعة ملايين وعدد الكتب في مكاتبها العمومية نحو سبعة ملايين ايضاً فلكل نفس كتاب واحد اما الكتب التي في مكاتب برلين فتضاعف عدد سكانها والتي في مكاتب باريس فاربعة اضعاف عدد سكانها

المؤتمر الدولي لتحسين حالة العميان

يعتقد المؤتمر الدولي الخامس لتحسين حالة العميان في شهر فبراير القادم بمدينة القاهرة وهو تحت رعاية سمو الخديوي المعظم

ورئيسة سعادة حسين رشدي باشا ناظر الخارجية وفي عضويته جماعة من السراة والاطباء . وسيعلن تاريخ انعقاده تماماً فيما بعد

ملك البلجيك وداء النوم

اعلن ملك البلجيك رغبته في منح حكومته ٤٠٠٠٠ جنيه تنفقها في درس مرض النوم والطرق الواقية منه وانشاء مراكز عديدة لهذا الغرض في مستعمرة الكونغو ويزاد عدد الاطباء هناك ويعلَّم المرسلون الطرق الواقية لمقاومة هذا الداء . وقد تبرع جلالته ايضاً بعشرين الف جنيه لبناء مستشفيات يعالَج فيها المصابون من الاهالي . ولا يخفى ان هذا الداء كثير في اللادو ايضاً وهي المقاطعة التي اخذت الحكومة السودانية تسترجعها من البلجيك

بركان اتنا

ثار بركان اتنا في اواخر الشهر الماضي وانفتحت فيه ١٤ فوهة اخذت الحمم تتقذف منها وجرت المواد المصهورة مسافة طويلة واخذ السكان يهجرون البلاد المجاورة للبركان

محسن شرقي كبير

اوقف حضرة اخواجه نجيب نوفل جميع املاكه في كفر الزيات وثمنها يقدر بمئة الف جنيه على عمل البر فاوصى ان ينفق ريعها على انشاء مستشفى ومدرسة وملجإ للعجزة واشترط في وقفيته ان يكون الدخول في هذه المعاهد مباحاً لجميع الناس بقطع النظر عن اديانهم لكنه جعل الاولوية في ذلك لاهالي كفر الزيات

جمعية الهلال الاحمر

الف بعض النساء العثمانيات تحت رعاية عقيلة الصدر الاعظم جمعية لمساعدة المرضى والجرحى في مدة الحرب وسمّينها جمعية الهلال الاحمر وقد انشأن لها فروعاً في كل الولايات العثمانية . وارسلت سيدة من سلانيك تلغرافاً الى محمود شوكت باشا ناظر الحربية اخبرته فيه انها ستكون هي وابنتها وابنها في مقدمة المرضين فيها لو نشبت الحرب بين الدولة العلية وغيرها من الدول وانها اخذت تتعلم التمريض هي وولداها فارسل شوكت باشا يشكر لها غيرتها ووطنيتها

مذنب سنة ١٩١٠ الاول

وهو المذنب الذي أطلق عليه اسم مذنب دوريك وقد اتضح الآن ان الذين رأوه اول مرة ثلاثة من مستخدمي سكة الحديد في مستعمرة الاورنج في ٥ يناير الماضي فعلت بذلك احدى جرائد جوهانسبرج وبلّغت الخبر الى المستر انس وهو ارسله الى مرصد كيپ في ٧ منه بعد ان رأى المذنب بنفسه

المستر ركفلر وثروته

يقال ان المستر ركفلر الثري الشهير عزم على وقف ثروته على الاعمال الخيرية وهو يسعى للوصول الى طريقة يوزع بها ثروته العظيمة بواسطة الحكومة . وقد عرض احد اعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة على زملائه امر هذا المشروع وقال ان المستر ركفلر وزع من ثروته الى الآن ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه ويرغب في ترك ثروته كلها للبر والعلم في الولايات المتحدة واملاكها . ولا تعلم ثروته تماماً لكنها كانت تقدر باكثر من مئة مليون جنيه منذ خمس سنوات اي ما يعادل خمس ثروة القطر المصري تقريباً

الكومودور بيري والقطب الشمالي

رفضت اللجنة البحرية التي عينها مجلس النواب في الولايات المتحدة ان توصي بمنح الكومودور بيري اي علامة من علامات الشرف قبل ان يثبت بالادلة القاطعة انهُ بلغ القطب الشمالي . وكانت الجمعية الاهلية الجغرافية قبل ذلك قد عينت لجنة مؤلفة من ثلاثة رجال من اعظم الثقات في هذه المسائل واجمع اعضاؤها على ان بيري وصل حقيقة الى القطب . ويرجى ان يتمكن من الاتيان امام اللجنة البحرية ايضاً ان دعواهُ حقيقية وسيتضح ذلك متى عرض عليها اوراقهُ

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

جعلت النفقات اللازمة للتعليم في بلاد الانكليز في السنة المالية المقبلة ١٨٦٥١٤٨٣ اي اكثر من ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون جنيه . ولو جعلت نفقات التعليم في القطر المصري على هذه النسبة من حيث عدد السكان لبلغت نحو خمسة ملايين من الجنيهات ولو جعلت على هذه النسبة من حيث ميزانية الحكومة لبلغت اكثر من مليون ونصف من الجنيهات ولاعطر للحكومة المصرية عن زيادة نفقات نظارة المعارف الاَّ ان عدد المدارس والمدرسين قليل جداً وتتعذر زيادتهُ حتى يصير كافياً لتعليم كل الصغار الذين في سن التعليم لقلة عدد المستعدين للتدريس من النساء والرجال

مذنب هلي في التلمود

قال المسيو دنودو في مجلة العلم العام ان في تلمود اليهود اشارة واضحة الى مذنب هلي وظهوره كل نحو سبعين سنة اذ يقال فيه يوجد نجم شديد اللمعان يظهر مرة كل سبعين سنة ويخدع الفخارة وخفنا من ان يخدعنا في هذه الرحلة وتطيل سفرنا فاكثرنا دقيقنا

مؤتمر السرطان

يعقد مؤتمر عام في باريس من المشتغلين في البحث عن مرض السرطان وذلك في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر المقبل

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين

٣١٣ بطرس باشا غالي : مصوَّرة)
٣١٩ معاهدات اوربا السلمية
٣٢١ رزق الله حسون الحلبي . لنيس افندي اسكندر المعلوف
٣٢٨ المسكرات والقول الفصل فيها
٣٣٢ الخرطوم . لنعوم بك شقير
٣٣٤ الانباء من عالم الاموات
٣٤٠ سلاطين السودان وملوكه . للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)
٣٤٤ فرنسكو فرر
٣٤٧ فلسفة الكعب . للدكتور فردرك لي استاذ الفسيولوجيا في جامعة كولمبيا بميركا
٣٥٣ الراديو ثرابا او العلاج بالاشعة .
٣٥٥ لا سكان في المريخ
٣٦٠ منافع الميكروب . للدكتور امين ابو خاطر
٣٦٥ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)
٣٧٠ الفصاحة وكتَّاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

---

٣٧٥ باب المراسلة والمخاطرة * اللغة العربية والطب . الحساب الرقمي . تصحيح في رصد مذنب هل . من الانسان ابن وراثته او ابن تربيته . الزواج بين العناصر المختلفة . كهرذوات الاذناب .
٣٨١ باب الزراعة * تجارة القطن . تجارب في زراعة الذرة . تأثير الشمس في خصب التربة . شتل القطن . الدوران المديع . الفسل وتربية النمل
٣٨٩ باب الصناعة * تلبيس المعادن بالذهب . الفاروز المصري . تذهيب الخاتم عند عنود اميركا .
٣٩٢ باب تدبير المنزل * الماء والصحة . الخضر واكلها . حفظ عصير الليمون . تبييض الاثمار في الماء البارد . نقل الفاكهة من غير ان تتلف . منع العثن عن الحرير . تنظيف البسط . تنظيف الريش
٣٩٨ باب التقريظ والانتقاد * مقدمة السيرمان . المجامع المصرية . كتاب الشهاب في الحكم والآداب . الخلق . الكلية . تاريخ الطب العربي في تونس . تواريخ الاقباط ومشاهيرهم . اجلة الزوراء والجنة العلية . فتاة السوداس . ديوان الرصافي . كتاب الذم في ما يبن الامم
٤٠٨ باب المسائل * الاستاذ هيكل . اختراع . الحرارة والتمدد . الجواهر الفردة وتساويها . الروح ومذهب التشوء والارتقاء . الاحلام وتعبيرها . الكشف اي اخراج المتدمين
٤١١ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ بحثاً